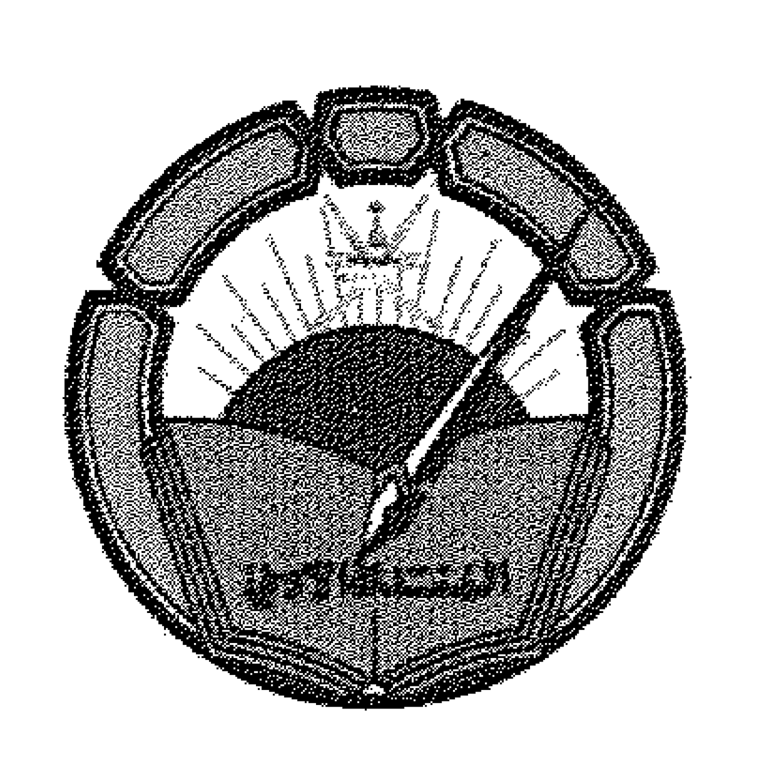


عبري
عبر التاريخ

الطبعة الثانية / ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



عبري
عبر التاريخ

حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي في عبري

الفترة من ١١ -٢١ رجب ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٩٩٩م

الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

هذا الاصدار ...

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم حمداً كثيراً طيباً مباركاً ونصلي ونسلم على أفضل الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

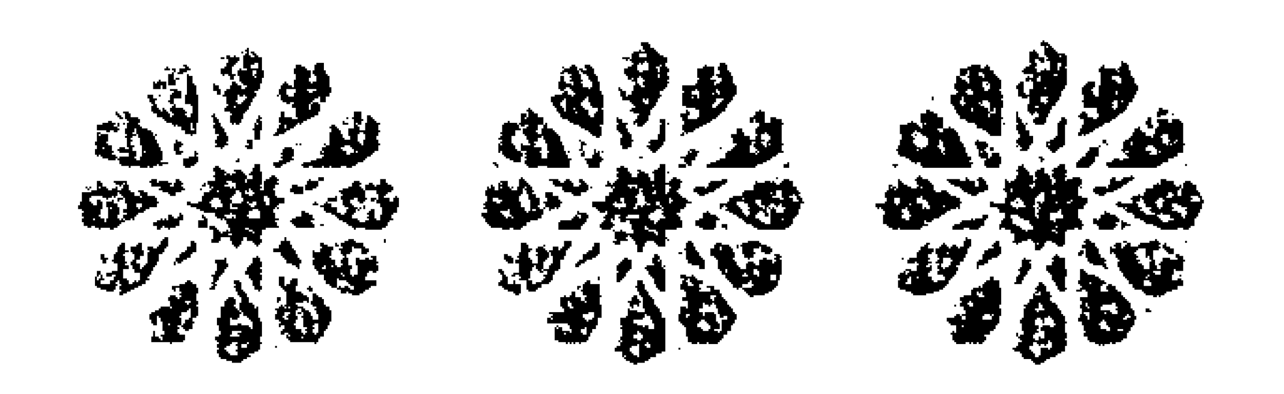
فقد كان من البديهي بمكان أن تحتل المدن الاسلامية عبر التاريخ مكان الصدارة في دراسات الدارسين وبحوث الباحثين إلا أنه من المؤسف أننا لم نجد من بينهم من أولى عناية خاصة بحواضر عمان ومدنها بل أن تاريخ عمان وبشكل عام قوبل بشئ من عدم الإهتمام والإنصاف من قبل العديد من المؤرخين والجغرافيين لظروف لا داعي لذكرها مما يلقي على كافة المؤسسات العلمية والثقافية بالسلطنة مهمة إنسانية وذلك بإعادة النظر في صياغة تاريخنا الناصع بشكل عام وتاريخ مدن عمان وحواضرها ذات الثوابت الحضارية والفكرية والإنسانية والتي كان لألقها الثقافي وتأثيرها الاجتماعي والاقتصادي حضوره الفاعل والمتميز والمؤثر على الساحتين المحلية والعالمية منذ عصور ما قبل التاريخ .

واعتزازاً بهذا الدور الرائد الذي اضطلعت به حواضرنا وتقديرا للمهمة الوطنية والعلمية الملقاة على عاتق الأجيال الحاضرة والمستقبلة فقد حرصت وزارة التراث القومي والثقافة ممثلة في المنتدى الأدبي على منح تلك المدن العناية والرعاية والإهتمام وذلك عبر الندوات العلمية والثقافية التي يشارك فيها نخبة من المؤرخين والباحثين

والمتخصصين للعمل على إبراز أهميتها ومكانتها التاريخية والجغرافية وبما تستحقه من دراسات جادة عميقة وموضوعية تثري المكتبة العمانية والعربية وتنقل بأمانة البصمات المتميزة والإشعاعات المضيئة لهذه المدن عبر التاريخ .

والله ولي التوفيق ،،،

المنتدى الأدبي



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة معالي الشيخ عبدالله بن علي القتبي

رئيس مجلس الشورى.... راعي الندوة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أصحاب السعادة ، أصحاب الفضيلة ، الأساتذة الأفاضل ، الشيوخ والأعيان ، رؤساء الدوائر والمؤسسات الحكومية بالمنطقة ، أيها الحفل الكريم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

ببالغ السعادة والإعتزاز يشرفني أن أفتتح فعاليات أعمال هذه الندوة التي تقيمها وزارة التراث القومي والثقافة الموقرة ممثلة في المنتدى الأدبي ، تحت عنوان " عبري عبر التاريخ " والتي تأتي في مقدمة الاحتفالات بالعيد الوطني التاسع والعشرين المجيد، الذي تستعد الولاية لاحتضانه هذا العام .

وإذا كان للمناسبات السعيدة ما يدعو للتعبير عنها بما تستحقه، فإننا في منطقة الظاهرة ونيابة عن جميع المواطنين نعبر عن بالغ سعادتنا بهذه المناسبة العزيزة الغالية على قلوبنا جميعاً، ونرفع الشكر مشفوعاً بكل مشاعر الوفاء والولاء والعرفان إلى حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم على تفضله بجعل ولاية عبري هذا

العام محط أنظار العمانيين وقبلتهم للاحتفال بعيدهم الوطني التاسع والعشرين المجيد والذي تنضم بموجبه ولاية عبري إلى سجل التكريم في منظومة المدن والحواضر العمانية، لتشكل مع نظيراتها قلادة عقد في جيد عمان الناهضة في عهدنا الزاهر الميمون .

أيها الحفل الكريم ...

إن ولاية عبري جديرة بهذا التكريم لما لها من مكانة تاريخية وجغرافية، وبما حباها الله به من موارد طبيعية وبشرية، وهي تمثل من خلال موقعها الجغرافي مكانة الوسط على خارطة البلاد، وتلتقي حدودها مع عشر ولايات عمانية ، فمن جهة الشمال تشترك مع ولايات البريمي وضنك وينقل، ومن جهة الشرق تشترك مع ولايات صحم والخابورة والرستاق في سلسلة جبال الحجر الغربي لمنطقة الباطنة، ومن الجنوب تشترك مع ولايات حمراء العبريين وبهلاء وأدم وهيما .. وبهذا التقاسم المشترك، والتمايز الفريد لهذه الولاية تعتبر ولاية عبري بحق واسطة العقد في منظومة ولايات السلطنة كما أنها بوابة عمان الغربية ومعبرها إلى بلدان الخليج والجزيرة العربية ، وهي ملتقى لمجموعة من الطرق الداخلية التي تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض، بالإضافة إلى طرق أخرى خارجية تربطها بدول الجوار .

ويؤكد بعض الرواة والمؤرخين بأن تسميتها بعبري جاءت من واقع مسماها لكثرة عبور القوافل بها ، وكانت محطة للتسوق والبيع والشراء ونقل البضائع .

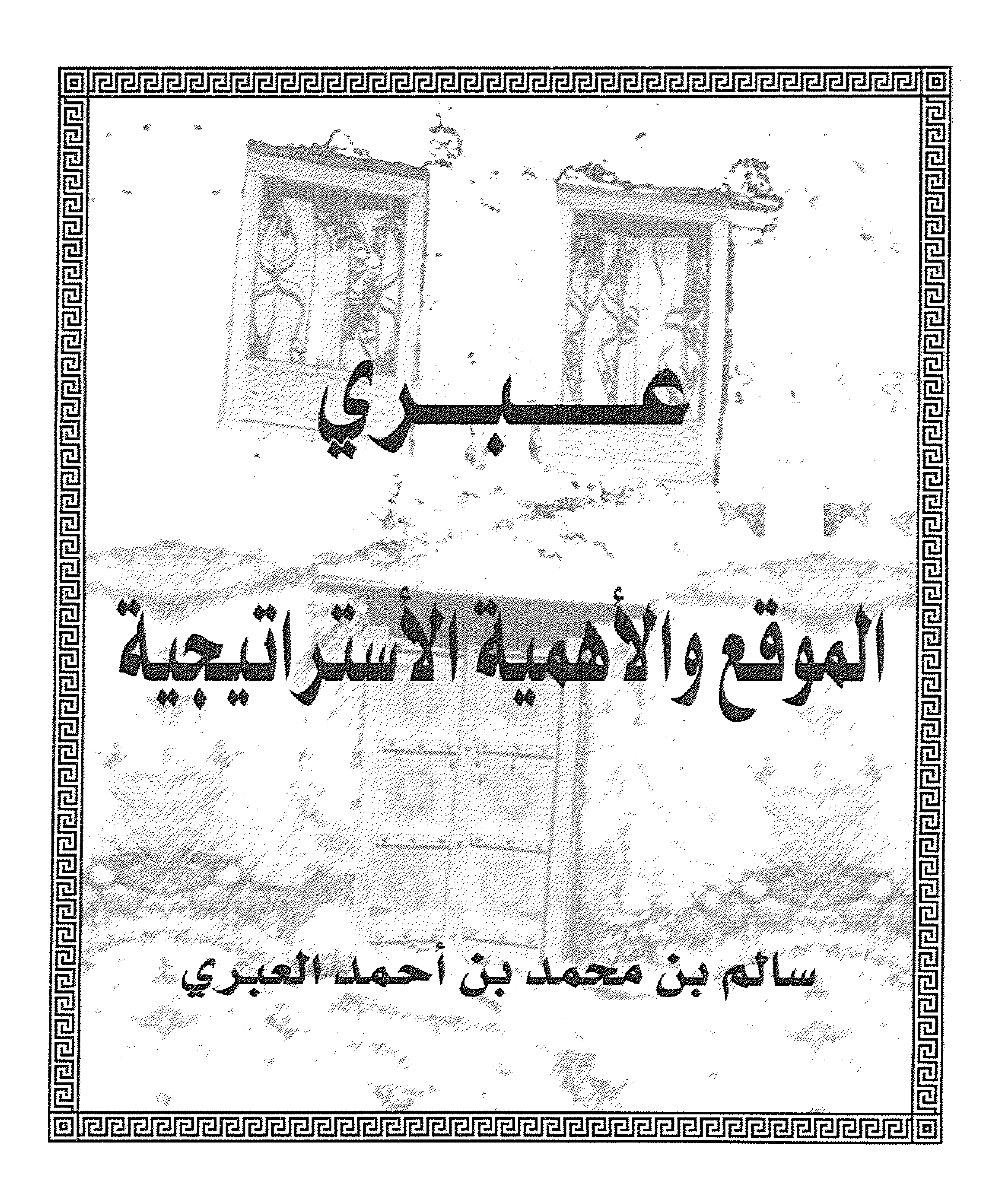
الأخوة الأعزاء ... أيها المشاركون

إن هذة الندوة والتي تقام لأول مرة عن عبري تأتي في إطار اهتمامات وزارة التراث القومي والثقافة ممثلة في المنتدى الأدبي ، وهي تهدف إلى توثيق التراث العماني واعادة صياغته بشكل علمي ومدروس، والأمل معقود على النخبة المختارة من الأساتذة ورجال الفكر والعلم الذين سيقدمون بحوثهم ودراساتهم للكشف عن الجوانب العلمية والتاريخية والتراثية التي لم تزودنا بها المراجع السابقة إلا بالقليل النادر وإنني أدعو الله لهم بالتوفيق والنجاح .

وبهذه المناسبة أتوجه بالشكر والعرفان إلى صاحب السمو السيد / فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد وزير التراث القومي والثقافة على تفضله بدعوتي لافتتاح فعاليات هذه الندوة كما أشكر جميع القائمين والمنظمين لهذه الندوة سائلاً الله العلي القدير أن يكلل أعمالهم بالتوفيق والنجاح لخدمة هذا الوطن الغالي وتراثه الخالد المجيد تحت ظل الرعاية الكريمة لحضرة صاحب الجلالة سلطان البلاد المفدى – يحفظه الله ويرعاه – .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،




عبري
الموقع والأهمية الأستراتيجية
سالم بن محمد بن أحمد العبري

المقدمة :

سبحان الذي علم بالقلم علم الأنسان مالم يعلم ... وصلاة وسلام على خاتم الأنبياء والرسل والذي كان أول أمر تلقاه من رب السماوات العلى ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [1] .

سلام الله ورحمته وبركاته عليكم أيها الحضور الكريم ، كم يسعد اللقاء النفوس في مثل هذه المناسبات ويبعث فيها التجدد والطموح والسعي للوصول إلى المعلومات والحقائق المتناثرة هنا وهناك في الصدور والوريقات بغية وضعها في قالب يسهل الرجوع إليها بعد محاولة التمحيص والتحقيق والترجيح وإذا كان للأشياء أسباب فإن أسباب هذا اللقاء الدعوة الكريمة من المنتدى الأدبي للإسهام في هذه الندوة فله التقدير والإحترام .

وإذا كان اللقاء يدور حول عبري بلداً وولاية فإننا سوف نتحدث عن موقع يحمل الصدارة في منطقة الظاهرة في التقسيم الإداري المعاصر وفي المفهوم التاريخي المتعارف عليه والذي يأخذ عادة اشتقاقه من المكان وطبيعته الجيولوجية والمناخية وميزاته ومكانته فالظاهرة اسم يطلق على هذه المنطقة منذ القدم وهو مشتق من الإرتفاع والظهور ، ويأتي بعد الجو في الإرتفاع والعلو ، يتبعها الجوف والسر مشتق من السرة وهو وسط الشئ ومرتكزه وهو اسم أطلق على هذه المنطقة وربما سميت هذه المنطقة بأرض السر وهو ضد العلانية لما تتميز به من إكتناز أسرار الأرض وعطائها ، فقد كانت منطقة خصبة الأرض كثيرة المياه ، وكانت مصدراً لكثير من الغلات . كالحبوب والتمور ، وكان الناس يتجهون إليها لجلب

١- الآية رقم ١ من سورة العلق

التمور والحبوب عند تناقصها في المناطق الأخرى فقد كانت منطقة لا تعرف القحط الذي عرفته معظم مناطق وبلدان عمان وقد وجه أئمة اليعاربة إهتمامهم الزراعي الأول لهذه المنطقة لتكون بمثابة مخزون غذائي لمراكزهم في نزوى وجبرين والرستاق .

لقد كانت تحتوي هذه المنطقة عامة والمدن الرئيسية في ولاية عبري خاصة أفلاجاً كبيرة الحجم غزيرة التدفق – المفجور ، المبعوث والغبي – والعراقي والدريز والسليف .. إلخ ، إلى حد أنه أطلق عليها تسمية الأفلاج الداؤدية اعتقاداً بأن جنساً من الجن الذين سخروا لسليمان – عليه الصلاة والسلام - قد فجروها فجمروا سواقيها الواسعة المجرى عالية الإرتفاع ، وقد تكون الحقيقة المستقاة من الواقع الجيولوجي القائم الآن ، وكذلك الشواهد التي كانت قائمة والتي عايشها جيل آبائنا الذين قضوا ولا زال البعض منهم بيننا . ترى هذه المنطقة توفر لها عوامل تجعلها منطقة موفورة المصادر المائية وهذه العوامل :

١-إن قمم الجبال التي تمثل المصدر الأعلى لأعداد أوديتها تبعد حوالي ١٠٠كم عن مركز الولاية سواء تلك التي تنطلق من جهة الشرق التي تتقاسم روافد الجبل الأخضر غرب الحمراء مع وادي غول ووادي بني غافر ، أو الجهة الشمالية الشرقية التي تمثل الفروع التي تتجه مياهها إلى هذه المنطقة التي تقاسم رؤوس وشعاب وادي بني غافر ، بل حتى المصادر التي تأتي من محيط المركز قد تبعد حوالي ٥٠ كم كالتي تنساب من شرقي ينقل .

٢-حجم المساحة التي تنساب منها شعاب وروافد أودية هذه المنطقة والتي قد تصل تقريباً إلى حوالي (١٠٠٠٠) كم وتمثل نسبة ٢٥٪ من مساحة الولاية .

٣-إن الشواهد التاريخية والروايات المتوارثة ، بل وبعض الشواهد التي كانت ماثلة منذ حوالي (٥٠) عاماً والمعطيات السابقة الإشارة توضح أن هذه المنطقة كانت خصبة ، فالآباء يروون عن الغيول التي تكاد لا تنقطع أعالي الدريز عند قرن الكبش ، وعلى جوانب العراقي وعبري وعند وادي السليف بل قال البعض ممن تحاورنا معهم إنه من عهد ليس ببعيد كانت الحمير التي تعبر وادي السليف لا تستطيع العبور بحمولتها كاملة فيخففون عنها بسبب الغيول الممتدة عبر الأودية لفترة طويلة .

٤- مع التأكيد على الشواهد والروايات التي تقول بأن عمان مرت بعصر مطير ، فإن نشوء البلدان كان متتابعاً نتيجة طبيعية للعمران الذي يأتي مع تكاثر السكان والبحث عن مصادر أوفر للمياه وتمشياً مع تطور حاجيات البشر وإشباعها ، ومع وجود توجه حكومي مركزي للتعمير وزيادة الرقعة الزراعية والذي نشير إلى أقرب فترة وهو فترة الدولة اليعربية ، فضلاً عن العصر الحديث قبيل النهضة ومعها ، حيث الأفراد الذين عمروا مئات المزارع بالإضافة إلى التوجه الحكومي . كل هذا جعل استخدام أو الإستهلاك للمياه في العصور الماضية قليلاً قياساً بمصادر المياه الغزيرة المتوفرة وطبيعياً أن تطرد الزيادة في الإستخدام إلى حد النقص في المصادر الظاهرة على أعماق قريبة لا تتعدى (١٠٠) متر .

إن ظاهرة حوض المسرات التي تشير إليه التوقعات الواعدة تجعل هذه المنطقة تتصف بوفرة المياه ووفرة الإنتاج تؤيد التحليل الذي سقناه .

وإذا كانت الروايات التي أرخت لهجرة مالك بن فهم تقول إن بعض صحبه أو ذريته وصلت بهلاء ، وإن عدد المهاجرين معه كانوا (ستة آلاف) فرد ، وإذا كانت النفوس مطبوعة على الإستقلال وحب الرئاسة إذا توافرت مصادر للحياة ، وهذه المنطقة التي لا تبعد عن بهلاء إلا سير يوم وليلة للقاصد الحرك فإن القول بأن هذه المنطقة كانت إحدى المراكز التي قصدها المهاجرون والذين انتسبت إليهم القبائل المتواجدة في المنطقة .. يصبح قولاً منطقياً يجب البحث عن قرائن من البحث العلمي لتحقيقه ، والتحقق مما أورده الشيخ سالم بن حمود السيابي[1] من أن عبري منسوبة إلى أول من عمرها رجل يدعى (عبري) ومما أشار إليه الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري[2] من أن عبري بن زهران أو إلى العبرين .

وبلدة أو منطقة من الأرض تتوافر فيها هذه المواصفات وهي توافر مصادر المياه والرزق وعمارة الأرض وتتوافر فيها الوسيطة بين هذه المراكز التي عمرها القادمون من العرب أو التي أجلوا منها الفرس حين لم يرضوا التعايش معهم وأطلقوا عليها " عمان " جدير بأن تكون مركزاً هاماً للتأثير والتأثر خصوصاً بأنها وسيطة بالنسبة للقطر العماني التاريخي ، وهي بوابة عربية ماضياً وحاضراً ومعبر للطرق التجارية بل وقوافل التنافس الداخلي والغزو الخارجي.

١- راجع السيابي سالم بن حمود

٢- راجع العبري إبراهيم بن سعيد تبصرة المعتبرين في أنساب العبريين .

فهيا نفصل ذلك كله في الصفحات التالية بشئ من الترتيب :

١- المقدمة

٢- التسمية

٣- الموقع والمساحة والطرق

٤- السكان

٥- أهمية عبري في التاريخ العماني

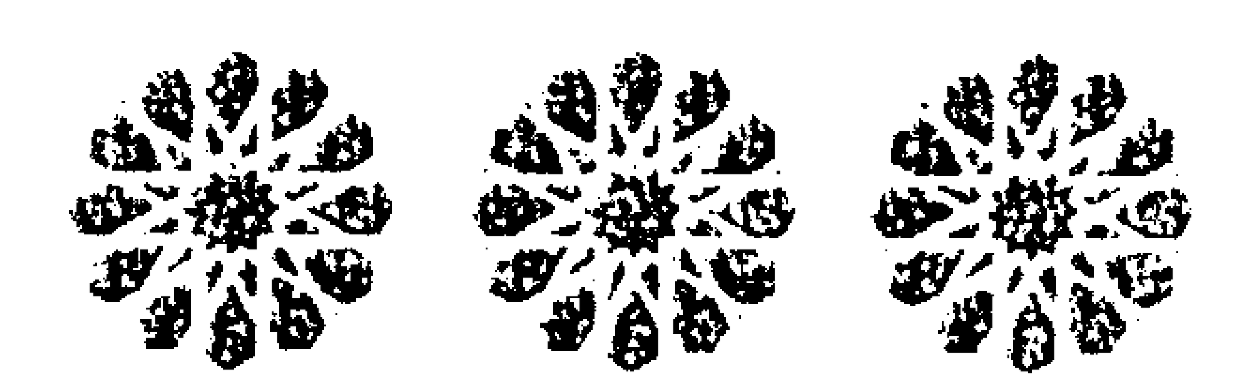
٦- الحضارة (الموقع والآثار)

٧- التاريخ

٨- الغزاوات

٩- الجيولوجيا واقتصاديات الموقع

١٠- التواصي والخاتمة



أولاً الموقع (الاسم ومدلولاته)

في لسان العرب لابن منظور[1] " العبري " من السدر ما ينبت على عبر النهر وعظم منسوب إليه نادر.

وقيل : (هو مالا ساق له منه وإنما يكون فيما قارب العبر)
وقال يعقوب:(العبري والعمري الذي لا يشرب يكون برياً وهو الضال ، قال وإن كان عذباً فهو ضال .

أبو زيد يقال للسدر وما عظمه من العوسج العبري والعمري القديم من السدر، وانشد قول ذي الرمة :

قطعت إذا تخوفت العواطي ظروب السدر عبرياً وضالاً

والمعبر ما عبر به النهر من فلك أو قنطرة أو غيره والمعبر الشط المهيأ للعبور ، والمعبر سفينة يعبر عليها النهر ورجل عابر سبيل أي مار بالطريق وعابر السبيل يعبرها عبوراً شقها وهم عابر سبيل وعبار سبيل.

وهذا يعطي الإشتقاق من فعل (عبر) الثلاثي على وزن فعل ويكون التصريف عبر يعبر عبوراً ، واسم المكان لموقع العبور معبر وفي المعجم الوسيط[2] عبر فلان عبراً جرت دمعته والنهر عبر عبوراً قطعة من شاطئ إلى شاطئ وكذلك الطريق قطعه من جانب إلى جانب ويقال عبر بالماء والكتاب عبر تدبره في نفسه ولم يرفع صوته بقراءته والمتاع والدراهم نظر كم وزنها ، العبر من النهر شاطئه ومن المجالس الكثير الأهل يقال مجلس عبر (العبر) الكثير من كل شئ، وقد غلب على الجماعة من الناس والسحاب السريع (العبري) يقال لرجل عبر

ابن منظور – لسان العرب (الجزء ٥-٦) فصل العين حرف الراء صفحة ٢٤.

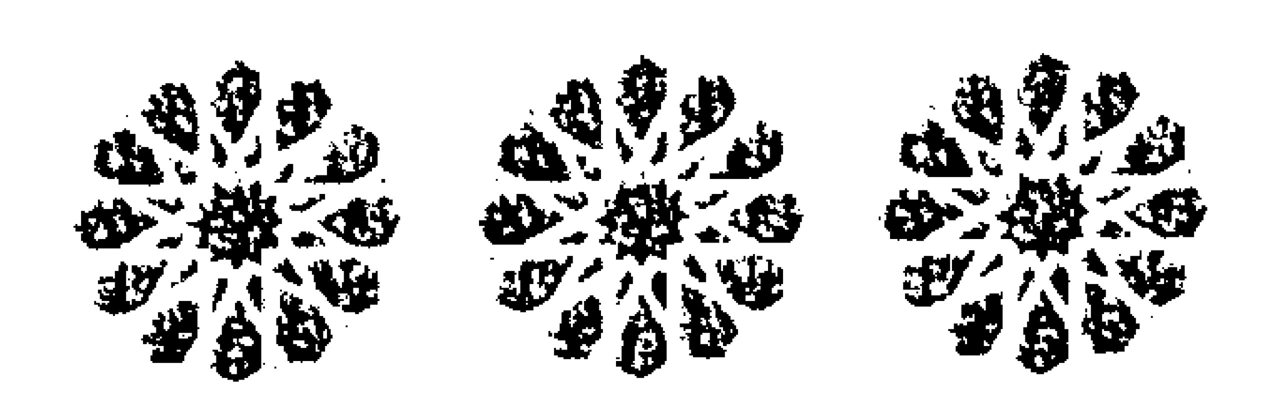
١- راجع المعجم الوسيط (الجزء الثاني ص ٥٨٠) باب العين.

أسفار ، وجمل عبر أسفار قوي عليها (للمذكر والمؤنث والواحد والجمع) . (العبري) مانبت على عبر البحر (نسبة على غير قياس) عبري – بكسر العين وسكون الباء فراء مهملة فياء ساكنة – هكذا ضبطها الشيخ سالم بن حمود السيابي في كتابه (العنوان في تاريخ عمان) ، وتبعة الشيخ سليمان ابن خلف الخروصي في كتابه (ملامح من التاريخ العماني) ويؤكد لك التواتر في المصنفات العمانية التي تظبط بعض المدن العمانية مثل نزوى بالفتح ، وأزكي بالكسر وكذلك عبري وهو ما أشار إليه الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي في محاورتنا له لهذا الغرض .

ويشير تعريف لها في كتيب (عبري واليوبيل الفضي) سميت ولاية عبري بهذا الاسم حسب ماهو شائع بين أهالي الولاية لكبر مساحتها واتساع رقعتها الجغرافية ، وكانت معبراً للقوافل التجارية العمانية إلى دول الخليج العربية وكان التجار أصحاب القوافل عندما يقطعون صحاري عبري يستكثرون المسافة فيتساءلون فيما بينهم "الطريق ماعبرت " فأخذ مسمى الولاية من هذه الحادثة في حين أن مسيرة الخير جزء (الظاهرة) إصدار وزارة الإعلام عام ١٩٩٥م يشير إلى القول التالي : كانت تاريخياً معبراً للقوافل التجارية ومركزا مهماً من مراكز الطرق البرية بين السلطنة ودول الخليج العربية الأخرى . ولعلها اكتسبت تسميتها "عبري" من ذلك الموقع .

وإذا كان الشيخ سالم بن حمود السيابي قد ضبط الاسم بكسر العين فإنه أورد رأياً منسوباً إلى أول من عمرها رجل يدعى (عبري) فإنه لم يسند هذا الرأي إلى مصدر يوثقه وحتى إذا تكاملت روايته مع رأي العلامة إبراهيم بن سعيد العبري من أن (عبري) منسوبة إلى

العبريين والذي تؤيده آثارهم في هذه المنطقة فإن النسبة إلى الاسم ستضبط بالكسر على أن اعتبار التسمية اشتقاقاً من العبور له ما يبرره سواء بإسناده إلى عبور القوافل التجارية للمركز هذا أو لصحارى هذه المنطقة تخريج يسنده الاشتقاق الفعلي (المعبر) من عبر يعبر عبوراً واسم المكان معبر ، وقد يكون العبور مركزاً أو مقصوداً به عبورالتجمعات المائية الغزيرة المتجمعة أو المتدفقة في معابر القوافل والطرق لهذه المنطقة فالتاريخ الجيولوجي والطبيعة الجيولوجية القائمة حالياً والشواهد الحية تستند إلى احتمال اعتبار أن هذه المنطقة كانت مركز تجمع أحواض مائية وهو ما أشرنا إليه سالفاً مما يعني أن عملية اجتياز مثل هذه الظواهر تترك مجالاً للاعتبار في قطع الطرق بالوسائل الحيوانية.



ثانياً : الموقع والمساحة والطرق

تحتل عبري كولاية مساحة واسعة من مساحة سلطنة عمان حيث تبلغ مساحتها (٤٥ألف كم٢) أي حوالي سدس مساحة السلطنة وهي بمثابة الضلع الغربي لموقع الإرتكاز في سلطنة عمان ، وتقع مدينة عبري نفسها في الجهة الغربية بميل إلى الجنوب عن العاصمة مسقط بمسافة (٣٠٠كم) عن المركزين بينما تأخذ زاوية شمال غربية عن نزوى بمسافة (١٤٠كم) وأتاحت هذه المساحة الواسعة لهذه الولاية أن تكون منطقة حدودية لدولتين هما المملكة العربية السعودية التي تحدها من الجهة الغربية الجنوبية بينما تحدها دولة الإمارات العربية المتحدة من الجهة الشمالية الغربية أو في الجهة الغربية بزاوية جنوبية عن المدينة الرئيسية عبري وتحيط بها عشر ولايات تحتضنها من الجنوب ولاية هيماء وفي الركن الجنوبي الشرقي أدم وتحيطها في الجهة الشرقية ولايتا بهلاء والحمراء ومن الشمال الشرقي بزاوية جنوبية ولاية الرستاق ومن الشمال ولايتا صحم والخابورة ومن الشمال ولايتا ينقل وضنك وفي الركن الشمالي الغربي تحفها البريمي .

وتقع عبري بين خطي عرض ٢٣,٣٠ – ٢٠,٥٠ شمالاً بين مدار السرطان وخطي طوال ٥٧,١٠ – ٥٥,١٠ وبذلك تقع دون المنطقة الإستوائية التي تقع فيها معظم شمال السلطنة ، وتعتبر حالياً ذات مناخ جاف وبمعدل سقوط أمطار منخفض ويتباين خلال العام ويتباين أيضاً في الولاية فالمناطق الشمالية الشرقية التي تمثل منطقة الجبال والأودية والمنطقة الممتدة منها إلى جنوب المركز وغربه وشرقه فإنها أكثر عرضة للأمطار وأكثر غزارة وتقل الأمطار إلى حد الندرة كلما اتجهنا

إلى الجنوب الغربي حيث امتداد صحراء الربع الخالي ، إلا أن هذه الأمطار غير المنتظمة التي يتعرض لها معظم شمال السلطنة ومنها عبري والتي تتوافر في فصول أو أعوام وتقل أو تضعف في أعوام أخرى ، وبنفس الوتيرة بالنسبة لغزارة الأمطار فقد تكون سيولاً جارفة تجتاح القرى والمدن كالسيل العرم ومثل هذه الحالة تتعرض لها عمان عامة والمناطق الجبلية خاصة على فترات تمتد بين أربعة عقود بين مثل هذه الظاهرة ومثيلاتها والغالب أن الأمطار تكون متوسطة الغزارة بمعدل السقوط وقد تمر سنة أو أكثر تضعف فيها الأمطار بحيث تتعرض المناطق القريبة من رؤوس الأودية إلى القحط .

ولقد أشرنا سابقاً إلى أن هذه المنطقة بالذات كانت تحتوي على مصادر مياه سطحية وافرة كالأفلاج والآبار والعيون ولذلك كانت لا تتعرض لقحط مماثل لما تتعرض له كثير من المدن والمناطق العمانية الأخرى ذلك لأن هذه الأمطار الغير منتظمة والتي قد تقصر مدتها تكفي لتكوين مخزونات مائية ممتدة على طبقات حاملة للمياه وطبقات منفذة له وطبقات أخرى حاجزة ، لذلك تكونت مخزونات مائية جعلتها من السمات الجغرافية التي تتصف بها منحدرات الجبال عند انتهاء سهول هذه المنحدرات الجبلية والتقائها ببداية الصحارى الواسعة فمكنت هذه التكوينات الجغرافية الإنسان في هذه المناطق من استصلاح الأرض وإقامة مراكز حضارية ووفرت له سد حاجته المعيشية بغنى مميز عن المناطق الأخرى بل وعن بعض المناطق في الأقطار المجاورة لذلك كان طبيعياً أن تكون محل استيطان إنساني منذ عصر يشير علماء الآثار إلى أنه يعود إلى ما قبل التاريخ ، حيث مكنت المياه المتوفرة في هذه المنطقة من استغلال الموارد الطبيعية ، وأكبر دليل على ذلك ، تلك

المنطقة الاثرية قبل الميلاد "بات" التي تقع في هذه المنطقة وتوفر فيها هذه المعطيات بل أن مبانيها القديمة وآثارها المكتسبة كانت الأمطار الغزيرة شبه المنتظمة هي التي أتت عليها فأحد الشعاب يمر على جانب المنطقة الآثرية ويبدو أنه يدمرها بانتظام فمن اطلع عليها عند الكشف عن أستارها في عام ١٩٧٦م ووقف عليها بعد عشرين سنة يرى كيف تأثرت هذه المنطقة ، وانهارت القبب التي كانت عالية وبدا أن معالم التقسيمات قد اضمحلت .



عبري والطرق التجارية

عبر نظرة على مجموعة من الخرائط التي تشير إلى مسار طرق التجارة في العصور التاريخية الماضية نجد أن هذه المنطقة تعبرها شبكة من الطرق التي تستخدمها القوافل إما باتجاه الداخل جنوباً وشرقاً أو عابرة إلى الجزيرة عبر صحارى المنطقة أو متوجهة شمالاً حيث الموانئ البحرية .

وكانت "بات" ثم عبري من المراكز التي ذكرت أو حددت على الخرائط مماثلة لمراكز الحضارات القديمة في المنطقة هذه من الجزيرة العربية ، وكان الطريق البري عبر "بات" قادماً من الجنوب الغربي ، وكان متجها إلى الشمال ليوصل بضائعه إلى قرب الخليج بينما ينحرف الطريق المتجه براً للغرب عند هيلي وأم النار ودلمون ثم يتوقف عند مصب نهري دجلة والفرات ، والواضح ان هذا الطريق يأتي من الجنوب من ظفار حيث اللبان ومن المهرة واليمن حيث الورس والمنسوجات ويأتي عبر البحر الجنوبي بمواد قادمة من جزر المحيط الهندي ، ومن الهند حيث العاج والتوابل ، بل والأخشاب والأحجار الكريمة .

وهذا الطريق قد يكون هو الطريق المعتاد أو الرئيسي إلى جميع نواحي الجزيرة ، فمن كان قصده مراكز الحوض ما بين النهرين (دجلة والفرات) لزم اتجاه سيره شمالاً وإن كان قصده وسط الجزيرة العربية، حيث اليمامة "نجد والحجاز وتهامة" فإن الطريق من مركز هذه المنطقة يتجه غرباً ثم ينحرف يمنة أو شمالاً ان كان يريد اليمامة أو نجد أو الحجاز ، أما جهة تهامة فان الطريق اليها غالباً ما يكون بخط مستقيم غرباً .

والدلائل والآثار المكشوفة عنها " بات" وكذلك من ترجمة الرسوم والنقوش والكتابات التي وجدت عن الحضارات القديمة من الجزيرة العربية وحضارات وادي الرافدين تشير إلى أن هذه المنطقة "مركزها بات" قد كانت لها أهمية كبيرة في حركة التجارة البينية لوسطيتها وانفساح طرقها وخصوصيتها بعد أن مكن سكان هذه المناطق في الجزيرة العربية أن يسخروا سفينة الصحراء (الجمل) لهذا الغرض وكانت التجارة ذات حجم ، فبعض الكميات المذكورة تشير إلى كمية ١٣٠٠٠ ميناء بمعيار وزن "دلمون" من النحاس وكان مما ذكر البصل ووصف بأنه بصل مجان وإذا كان البصل إحدى البضائع المصدرة من عمان "مجان" وإذا كانت الإشارة في "بات" تشير إلى وجود أول فلج في عمان قد يكون قبل (٤٠٠٠) عام ، فإنه يصبح التوقع بان هذه المنطقة أعطت للتجارة زخمها بتوفير مواد زراعية وحيوانية فضلاً عن أدوات معدنية مستحدثة من نحاس مجان ، وأدوات فخارية كالذي عثر عليه في آثار "بات" والأحجار الملساء الموجودة ببات وأم النار ، وقد تكون حملت إلى الشمال ، فضلاً عن اللبان الذي كان يأتي بالقوافل من الجنوب فيتجه من هنا إلى هذه المراكز وإلى فارس .

واذا كان الجغرافيون العرب قد وصفوا طريقاً يربط بين عمان ومقر الخلافة والذي قالوا أنه يمتد من البصرة إلى عبدان ثم يمر إلى الحدوثة ثم خليجية ثم إلى حسان ثم إلى القرى ثم إلى حمص ثم إلى ساحل هجر ثم إلى العقير ثم إلى قطر ثم إلى سبخة (رمال بينونة) ثم إلى عمان فمن البديهي أن الطريق سوف يتفرع إلى طرق عند بلوغه عمان فإن كان يقصد صحار فإن توام ثم وادي الجزي ، وإن كان باتجاه الداخل فإن توام سوف تسلمه إلى السر ، يأخذ طريقه إلى

الداخلية "الجوف" وهذا الطريق الذي نرشح أنه طريق الغزوات التي قدمت إلى عمان براً ، وقد يكون هذا الطريق هو الذي سلكه مازن بن غضوبة حين وفد على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأسلم وقال :

إليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان إلى العرج

كما أن عمرو بن العاص ربما قد سلك هذا الطريق عند بلوغه قطر وسبخة وعرج من توام إلى صحار ، وهو طريق لقوافل الحجاج البرية منذ ذلك العهد وحتى الآن لمن يأتون عبر الظاهرة ، أو من صحار ووادي الجزي .

على أن عبري قد تفرعت منها أربع طرق داخلية رئيسية ، وقد تتفرع من كل طريق فروع منها تصل إلى بلدان على جوانب الطريق الرئيسي وكانت عبري مركز دائرة هذه الطرق التي أخذت مسمياتها من الجهات الأربع على النحو التالي :

(١) الطريق المتجه جنوباً إلى ظفار ويمتد منها إلى حضرموت "اليمن" وكان ينطلق من عبري ثم تنعم ثم وادي العين ثم فهود ثم جبال ثم وادي العميري ثم أم السميم ، ثم ينقسم الطريق إلى اتجاهين:

أ- طريق متجه من غرب أم السميم إلى السحمة ثم إلى مقشن .

ب ـ أما الفرع الآخر ، فيمتد من شرق أم السميم عبر أو محاذٍ (طوف ضم) ثم جدة الحراسيس ثم غرب هيمة .

وكان هذا الطريق الممهد لطريق آبار النفط من فهود وغيرها ربما ساعد هذا الطريق البعثات التي تنقب عن النفط وأصبح طريقاً عامراً بعد زيادة حركة التنقيب ثم بعد الاكتشاف وقيام شركات الإنتاج .

وكان هذا الطريق قبل النفط لا يتسم بحركة كبيرة - خصوصاً في فترة الصيف وكان بمثابة طريق لسكان هذه الصحارى الواسعة- وكانت المواد التي تحمل من هنا إلى الجنوب "التمور" بصفة أساسية ومواد أساسية منها التمور للتجمعات وفرقان البدو، وكانت المواد التي تجلب من اليمن كالورس ومنتجات اليمن وبعض منتوجات ظفار كاللبان والنارجيل ، وكان طريقاً لكثير من الشخصيات التي تذهب من الظاهرة والداخلية إلى ظفار وبالذات في فترة حكم السلطان / سعيد بن تيمور عندما كان يبقى لفترات طويلة هناك اضطرت بعض فئات المجتمع للذهاب إلى صلالة لقضاء مهامها .

(٢)الطريق الممتد إلى الداخلية – مسقط ، وكانت عبري تنقله منها إلى بهلاء فإن كان اتجاهه إلى نزوى أخذت جنوب تنوف تشق نجد الحديد ليدخل نزوى من الجهة الغربية ، حيث برج القرن المواجه لمكتب الوالي حالياً ، وهذا الطريق يسير حالياً في نفس مسار الطريق المرصوف حالياً . فمن السليف إلى كبارة ثم منطقة البويضة ، ثم يخترق نجد المصلى .. ثم منطقة وادي قريات (ووادي سيفم) حيث المعيلف ثم بهلاء ، وكانت مجموعة من هذه الأماكن محطات للمبيت والاستراحة .

فإن كانت القافلة أو الركب مقصدهم مسقط رأساً فان القوافل تأخذ طريقاً من جنوب بهلاء إلى طيمساء ثم كرشة وحيل فرق فبركة الموز ثم إزكي ثم إلى وادي بني رواحة وسمائل ..إلخ.

إن سكان الولاية يتوزعون على أكثر من (١٣٠) قرية ومحلة وينقسمون من حيث الدراسات الاجتماعية والسكانية إلى الحضر والبدو وسكان المناطق الريفية على النحو التالي :

أ – الحضر ب – البدو

سكان سكان سكان سكان

المناطق الحضرية – المناطق الريفية – المناطق الصحراوية الرملية – المناطق الصحراوية الحجرية .

الحضر :

أ- سكان المناطق الحضرية : تتركز المناطق الحضرية بصفة أساسية بالقرب من مراكز الولاية ومن أشهرها العروبة ، المرتفع ، الجبيل ، الرمل ، العراقي ، العينين ، السليف ، الدريز ، الصبيخي ، المعمور ، المازم ، تتمتع هذه المناطق بمعظم الخدمات العامة وبعض هذه المناطق أنشئت حديثاً وبعضها اتسع اتساعاً أفقياً وتتميز بمساكنها الحديثة والمنظمة وبالكثافة السكانية فيها ، كما يتميز سكانها بالإقامة الدائمة بها ، عدا البعض منهم الذين توجد لديهم مزارع في مناطق أخرى حيث ينتقلون إليها في فصل الصيف ويعمل سكان هذه المنطقة في التجارة والزراعة والمؤسسات الحكومية .

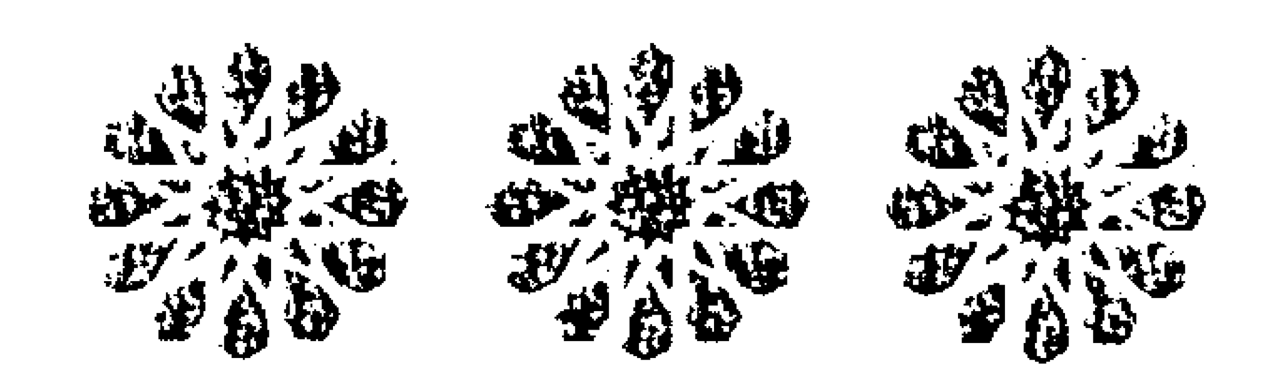
ب – سكان المناطق الريفية والتي يطلق عليها محلياً المناطق الحجرية نظراً لتميز طبيعة تلك المناطق بالمرتفعات والجبال وخشونة التربة ووعورة الطرق وتخترق مناطقها الكثير من الأودية ومن أشهر هذه المناطق العارض ، الهيال ، مقنيات ، كهنات ، مسكن ، المحيول ، الاسلات ، بلاد الشهوم ، البليدة، ظاهر الفوارس ، كبارة ، عملا ويعمل سكان هذه المناطق بالزراعة وتربية الحيوانات وخلايا عسل النحل وفي الأعمال الحكومية .

البدو :

ويطلق على سكان المناطق الصحراوية الواسعة مثل أسود ، الخوير، فهود ، مسروق ، تنعم والطويين وهم :

أ- سكان المناطق الصحراوية الرملية : وتتميز هذه المناطق باستواء السطح وبتربتها الرملية الناعمة واتساع مساحتها وكثرة الكثبان الرملية بها وتنمو بها أشجار السمر والأشجار والنباتات الصحراوية الأخرى مثل الغاف والرمث والحرمل والحنظل والأعشاب البرية وتعيش فيها بعض الحيوانات والطيور البرية من أشهرها الحبارى والغزلان والأرانب البرية وبعض القوارض الأخرى ومن أشهر مناطقها تنعم ومسروق والخوير والصفاء والمناطق الأخرى منها مديسيس والوجن ويخترق هذه المناطق عدة أودية أشهرها وادي ضنك ووادي العين ويوجد بها بعض الواحات الطبيعية مثل منطقة أم فقعة كما تتناثر بهذه المناطق المزارع التي تروى بواسطة الآبار .

ب – سكان المناطق الصحراوية الحجرية : تتميز طبيعتها بالمرتفعات والأماكن الصخرية والأودية وأشهر مناطقها اسود والطويين ، ويتميز سكان هذه المناطق بنوع من الاستقرار النسبي حيث يبنى بعضهم بالمواد الثابتة ويقومون بزراعة هذه الأشجار مثل النخيل وزراعة البرسيم وعلف الماشية ، وبوجه عام فإن سكان الماشية يقومون بتربية المواشي والجمال وقد اكتسبت هذه المنطقة أهمية كبيرة نظراً لاكتشاف جزء كبير من النفط المستخرج بها كذلك يوجد بها مقر شركة تنمية نفط عمان .



موقع ولاية عبري في التاريخ القديم

كانت هذه المنطقة من القطر العماني – الذي يمتد من البحرين وقطر وعبر رمال بينونه "البحرين" وتتداخل مع رمال الربع الخالي في الغرب والجنوب الغربي وإلى مياه المحيط الهندي وعبر خليج عمان شرقاً ومن جزيرة سوقطرة أوحضرموت جنوباً حيث رمال الأحقاف إلى بر فارس شمالاً عند رأس مسندم على مضيق هرمز تحتل المنطقة الوسيطة فيه ، فإن قسنا المسافة التي تفصلها عن حواضر عمان التاريخية ستجدها في هذا المركز (الوسطى) أو نقطة الإرتكاز المكافي فتفصلها مسافة مائة ميل تقريباً عن نزوى والرستاق وصحار وتوام "البريمي والعين" حالياً وكذلك بالنسبة للمناطق التجارية في ذلك العصر فأسواق نزوى وبهلاء يفصلها سير ثلاثة أيام (أي في حدود ساعتين حالياً) وكذلك الحال للأسواق الشمالية مثل : الخابورة ويفصلها مسافة سير يأخذ ثلث شهر عن مسقط ودبي (في حدود أربع ساعات حالياً) لذلك كانت هي المحطة للبضائع القادمة من دبي ، ثم تتجه شرقاً وجنوباً وهي تستخدم نزوى وبهلاء مركزاً لتبضع المواد الواردة عبر مسقط وفي نفس الوقت تتبادل بضائعها والبضائع في هذه المناطق والوارد إليها مباشرة أو عابرة ، وإذا نظرنا إلى المواقع من ناحية حدود القطر العماني والتاريخي فستجده يتميز أيضاً بالوسطية إذا نظرنا إليه شرقاً حتى صور ، وغرباً إلى المنطقة المكونة لشرقي المملكة العربية السعودية حالياً أي عند الصحارى المتداخلة مع البحرين وقطر "رمال بينونه" تاريخياً وبين الحواضر الجنوبية في أرض اللبان وبين هذه المنطقة التي وفرت لها الصحارى الممتدة البحث عن أقصر

الطرق لاجتياز هذه اليابسة المتحركة نادرة المياه حتى لموارد الشرب حيث حليب الأبل يعد مصدراً أساسياً لإمداد جسم الإنسان باحتياجاته المائية .

إن هذا الموقع بهذه الوسطية وبهذه الصفات هو الذي أعطى لحواضر هذه المنطقة أسباب النشوء والتطور وأسبغ عليها أهمية مميزة في الحضارة والتجارة والصراع الداخلي والخارجي وتمثل هذه الحواضر في بات ، ومقنيات والغبّي ، ثم استحوذت على هذه الأهمية عبري من الناحية السياسية بعد أن فقدت مقنيات أهميتها حين سلم النباهنة القيادة لمن اختارهم أهل الحل والعقد ليكونوا نواة لقيام حقبة تاريخية جديدة عرفت بدولة اليعاربة ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م تقريباً ، وبعد أن أبيدت الغبّي نتيجة حوار القوة لا العقل .

لكن الجغرافيين العرب لم يشيروا إلى أي من الحواضر في هذه المنطقة عند تكلمهم عن عمان ومدنها القائمة في عصرهم ، إلا ما ساقه المقدسي الذي عاش في القرن الرابع الهجري وتقريباً في العشر الأواخر منه فإنه أتى بذكره هذه المنطقة باسم السر ، وكان ترتيب ذكره للسر الثاني حيث أورده بعد نزوى مباشرة وهذا يعطي إشارة إلى أهمية المنطقة على المدار التاريخي فيما يوضح أن تسمية المنطقة بالسر كان متقدماً في التاريخ ، والمقدسي ربما انفرد بنفسه بذكر معظم مدن عمان القائمة في عصره ، والتي لا تزال حية عامرة إلى الآن فبعد ذكره نزوى والسر ، ذكر ضنك وحفيت ودباء وسلوت وجلفار وسمد وبسيا ومنح.

الموقع والآثار

إذا كنا قد بينا أهمية الموقع من توقيعه على الخرائط مقارنة مع المدن والأسواق العمانية التي تكاد تحتفظ بأهميتها منذ تاريخ بعيد وإن اختلفت مواقعها باختلاف أهمية تلك المواقع سياسياً وتجارياً فشمالاً لا زالت الأسواق في صحار وصحم منذ القدم وكذلك صور ونزوى ودبي والمنطقة الجنوبية وإن اختلفت عن مرباط إلى صلالة .. إلخ .

وعليه نتحدث في هذه الفقرة عن دليل آخر على أهمية هذه المنطقة المتمثل في الآثار وهذا يبرز أهميتها كمركز في المنطقة فالمواقع الآثرية التي اكتشفت في التسعينيات التي قامت وزارة التراث القومي والثقافة بالتعاون مع بعثة دنماركية والتي بدأت منذ عام ١٩٧٢م أعقبتها بعد ذلك العديد من التنقيبات والاختبارات التي استمرت على الموقع من ١٩٧٢م أسفرت عن اكتشاف عدد من الأبنية المختلفة الحجم والأغراض، كالمدافن والمباني ، والقنوات وعدد من الأواني الفخارية والسهام والرماح وبعض الأدوات النحاسية وفحم نباتي إلى جانب وجود رفات بشرية ، وبتحليل بعض هذه المعطيات والمقارنة بينها وبين آثار المناطق العمانية (كآثار رأس الحمراء ، والوطية ، ورأس الحد ، وسمد ، وتوام) دلت على الآتي :

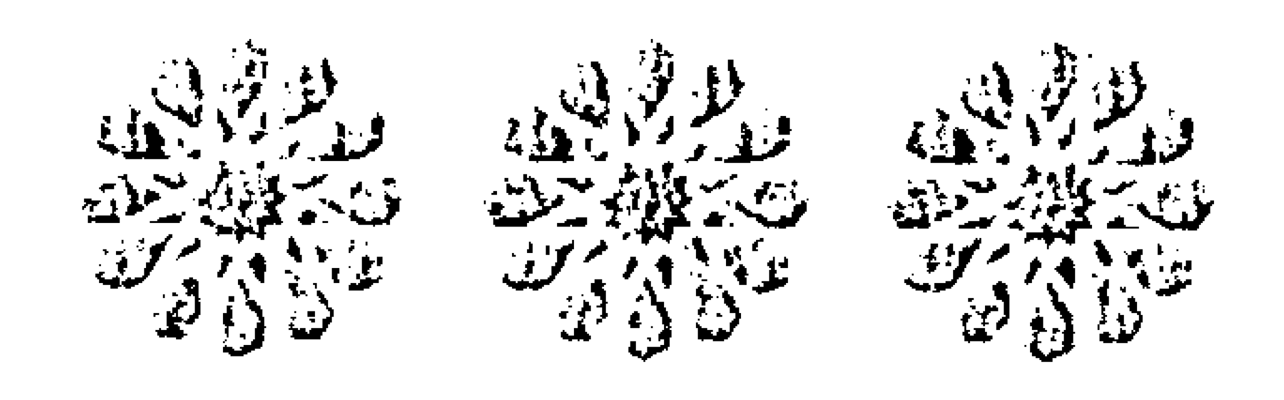
١- أن عمر هذه الآثار يرجع تاريخه إلى الألف الثالثة قبل الميلاد في سنة ٢٧٥٠ق.م.

٢- أن الأحجار السوداء الناعمة التي وجدت في مقابر بضنك وأخذت شهرتها منها هي التي ساعدت على تحديد الفترة الزمنية (أي الألف

الثالثة) وبالتحليل الكربوني تمكن تحديد السنة تقريباً (٢٧٥٠ق.م)
٣- كما أن وجود تشابه بين هذه المناطق وتلك التي وجدت في آثار حضارة أم النار التي توجد في البريمي وفي "هيلي" بدولة الإمارات العربية المتحدة ، ونستنتج من ذلك تشابه نوع الفخار الأحمر اللون ذي النوعية الفاخرة ، وبنظام تقسيم المدن وتصميم جداره الداخلي وتشابه القبور الموجودة في حفيت أيضاً.
٤- إن تنوع آثار هذه المواقع من مدافن وعينات ذات ممرات مهيأة لسكن إلى جانب مباني دائرية تشبه الأبراج والقلاع حتى الآن في مختلف بلدان عمان كنزوى إلى جانب وجود قنوات ماء وآبار ومعالم زراعية أخرى ، إضافة إلى أدوات منزلية كالرحى وحجارة الطرق وأخيراً بعض القطع المعدنية ، كل هذا يؤكد أن هذا الموقع الأثري يمثل علامات وجود قرية أثرية وان لم يستكمل التنقيب اكتشافها ، اما لعدم مواصلة العمل ، أو لأن الاودية والشعاب المائية أهلكتها .. فالتقرير عن أعمال هذا التنقيب ووصف آثاره يشير إلى ذلك وجود مجاري مائية ضمن اكتشافات التنقيب عن الموقع .
٥- الواضح أيضاً ان هذه القرية ممتدة العمر والتجدد ، منذ ذلك العصر (٣٠٠٠ق.م) ، وإلى عهد أحسب انه ليس بعيداً ، فبعض الفخار الذي اكتشف يرجع إلى العصر الإسلامي ، إلى جانب تقارب في شبه بعض أشكال مواد البناء في القرية الموجودة حالياً يؤكد ذلك .
٦- إن وجود قنوات لاستجلاب المياه من أماكن بعيدة وإيصالها إلى هذه المنطقة ربما يؤرخ لبدء نشاة الأفلاج في هذه المنطقة وفي عمان كلها والذي يعود تاريخه إلى ما قبل (٤٠٠٠) سنة واذا نظرنا إلى أهمية الموقع بنظرة إلى التحصينات الحربية فإن نظرة أولية سوف تبرهن على

أهمية هذه المنطقة وهذا الموقع الحساس ، فلولا هذا الموقع الممتاز بما فيه من خيرات مياه وزروع وجبال ما كان التطلع اليها من خارج المنطقة أمراً حيوياً ، ومن يمسك على أغلبها من قوى المنطقة كان له القيادة وكان له مركز مرموق .

إن رقعة الأرض تمتد من السليف وعبري ثم العراقي والعينين وهي بلدان متصلة ولا يوجد فاصل كبير بينها حتى في – الماضي – فقد حوت على مواقع بعضها حي بارز مثل عبري والعينين وبعضها لا زالت أنقاضه حية مثل الغبّي ، والعراقي ، ان هذه التحصينات دليل ثان على هذه الاهمية الاستراتيجية للمنطقة .



الأهمية التاريخية لعبري في العصر الحديث

من الواضح من معاينة آثار هذه المنطقة سواء من خلال بات الأثرية أوغيرها من الدلائل كالحصون وتوالي نشأة القرى وتحديث أنماط الحياة ، ومن خلال الحراك السياسي منها وإليها وعبوراً إلى مناطق أخرى ، إلى جانب استمراريتها كنقطة تفرع لجملة من الطرق البرية العادية والتجارية لداخل عمان وخارجها ، ان هذه المنطقة احتفظت بمكانتها السياسية والاقتصادية والتجارية ولم تتغير أهميتها بل قد تكون هي المنطقة التي حافظت على خط مستقيم للدلالة على أهميتها في التاريخ والجغرافيا للقطر العماني ، فهي منذ بدأت قبل ٥٠٠٠ سنة ومروراً باحتمال شق بعض أفلاج المنطقة قبل الميلاد ومع هجرة الأزد من اليمن ومن معهم من القبائل الأخرى وتواجد بعضها هنا ومروراً بالفترة الإسلامية حتى عصر بني نبهان ومركزهم في مقنيات وينقل وعبري .

واذا اعتبرنا أن هذه الفترة تبدأ مع بداية دولة اليعاربة حتى نقرب من التقسيم المتعارف لدى علماء التاريخ ، فإن بعضاً مما سقناه آنفا عن ما كان تحتله هذه المنطقة أثناء تأسيس تلك الدولة أو عند تفكك قواعدها وما تبعه من أدوار سياسية واقتصادية أثناء ازدهار الدولة اليعربية يمكن توضيحية في الآتي :

إن هذه المنطقة حظيت باهتمام بالغ من قبل أئمة اليعاربة منذ الامام ناصر بن مرشد فقد أولى هذه المنطقة باهتمامه منذ أيامه الاولى في الحكم ، فهي من المناطق الأولى التي سعى إلى تأكيد سلطته عليها

لأهميتها المكانية والسكانية والزراعية ، لذلك نشر ولاة في عدة مراكز الغبي ، عبري وبات ... إلخ ، وبنى بعض الحصون كحصن وادي فداء.

وضمت هذه الفترة رجالاً لهم مكانتهم العلمية والقيادية منهم الشيخ العالم عمر بن مسعود بن ساعد المنذري السليفي ، والشيخ خميس بن رويشد المجرفي ، والشيخ خلف بن سنان الغافري ، والشيخ الإمام محمد بن ناصر الغافري وولده الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر الغافري إلى جانب الاستعانة بعدد من العبريين ، وكان على رأسهم الشيخ محمد بن يوسف بن طالب العبري حيث ولي على منطقة السر ومركزها الغبي ، ويروي الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري أنه قام بخدمة جديدة في فلج الغبّي إذ ضاعفه ليماثل أفلاج المنطقة وغرس كثيراً من الأشجار ، وتولى حفر فلج البزيلي الذي يعد من أغزر أفلاج عمان في ذلك العصر .. وولى الشيخ محمد بن خلف بن عبدالله العبري ضنك للأمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي .

وربما بلغ هذا الإهتمام ذروته إبان امامة الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي "قيد الأرض" حيث دولة اليعاربة ارتقت أعلى قمم صعودها واستقرارها ورخائها ، وتدل بعض المراسلات التي وجدت عن هذه الفترة على الإهتمام البالغ الذي حظيت به هذه المنطقة ، ومن مظاهر هذا الاهتمام العناية بالافلأج إعماراً وصيانة ، وبالزراعة إشرافاً واعتماداً عليها لإمداد عواصمهم في نزوى وجبرين والرستاق ، بكثير من الحاصلات الزراعية من الحبوب (القمح) والتمور والبقول والحمص والحلبة ، ومن الخضروات البصل والثوم إلى جانب السكر .

وفي عصر ابنه الامام سلطان بن سيف بن سلطان بن (قيد الأرض) ١١٢٣هـ - ١١٣١هـ/١٧١١م-١٧١٨م شمل حكم البحرين وولى

الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر الغافري عليها والاختيار هذا وربّ ما كان إقراراً بمكانة المنطقة وربّ ما لرجالاتها من دور بما في ذلك من فتح البحرين ، وتم في هذه الفترة تأسيس قلعة البحرين."عرار" .

واذا كنا قد بينا عند التكلم عن الحملات أو الغزوات ، أن هذه المنطقة قد عانت كثيراً في فترة انتهاء دولة اليعاربة حيث الحرب الأهلية، ثم انفرادها بإدارة نفسها ومعالجة قضاياها وشؤونها بشئ من الابتعاد عن المركز ، لكن قد يكون التنسيق المعلن أو السري مع بعض الفعاليات المحيطة سواء كانت ذات الانتماء القبلي أو التي تلتقي مصالحهم معاً في قضية أو فترة زمنية قد تكون قائمة ، رغم القول بأَن المنطقة لم تجد فوائد من ذلك الابتعاد بعد ما تحملته من تناحر قبلي وعدم استتباب الأمن، وسقوط ضحايا نتيجة الاهتزاز ، ولا نحسب أن فريقاً من الفرقاء أو جماعة من الجماعات إلا ودفعت الثمن بمقدار ما أخذت أو قدمت ، ورغم ذلك كله فإن المنطقة لولا أهميتها ومساحتها وكونها مركزاً للتجارة والطرق وارتباطها بالطرق المؤدية إلى الخارج ، لما كان لها أن تبقى كذلك لفترة قرنين من الزمن ، لكن ذلك الموقع المهم وهذه الامكانيات الزراعية والرعوية وفر لها هذه القدرة وهذا التفرد الذي استغله الرجال الطامحون لتحقيق غاياتهم الجماعية أو الذاتية ، وقد يختلف التحليل والحكم عن مدى موضوعيته لكننا لا ننصب محاكمة بقدر ما نرصد الظاهرة ونعطي المكان أهميته وللرجال بعض صفاتهم .

إن ذلك التنافس على المنطقة وداخلها يدلل – كما قلنا – على أهميتها وأن القوى الفاعلة الخارجية عن المنطقة والذاتية ، لم تكن تفعل ذلك بعيداً عن تباشير المستقبل فالبعثات الخارجية الاستكشافية في

الجزيرة العربية عامة ومنطقة الخليج خاصة وتدافع القوى الأوروبية للتواجد في الجزء الواعد من العالم يعطي كل ذي بصيرة إن شيئاً قادماً تتسابق اليه الأرجل والمعدات وأن منطقة عبري خاصة وعمان كانت لن تكون خالية الوفاض من كل هذه التوقعات .

ففي عام(١٣٤٣هـ/١٩٢٥م) منح السلطان تيمور بن فيصل إحدى الشركات البريطانية إمتيازاً للتنقيب عن البترول والغاز وغيرها من المعادن ، وفي عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) منح السلطان سعيد بن تيمور (١٣٥٠هـ/١٩٣٢م إلى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) امتيازاً جديداً لإنتاج البترول ونقله . وبدأ العمل بخط أنابيب البترول الممتدة من فهود وما حولها إلى مركز تصديره عند الوطية حيث مركز شركة تنمية نفط عمان بميناء الفحل .

اذاً لقد كان لعبري مكان في ذلك التغير فتحت صحاريها للتنقيب وقام رجالها بمبادرة وطنية بمباركة وفود السلطان سعيد بن تيمور للبحث عن النفط ، وهي تتعهد بتوفير الأمن والأدلاء لطرق وربوع الصحارى وهكذا أنتج النفط من فهود وغيرها من المواقع في عبري ليوفر لعمان عوامل للتقدم والنهوض ، ولتكون عبري والمنطقة فاتحة التغير فكان نوفمبر ١٩٦٧ يحمل تاريخ أول تدفق للبترول العماني إلى الخارج .



عبري وأهم الغزوات منها واليها

إن موقعاً كموقع هذه المنطقة الذي حددناه سلفاً عند التكلم عن موقع عبري على خارطة القطر العماني عبر التاريخ لا بد أن يلعب دوراً في الحراك السياسي العسكري متحملاً العبء الاكبر منها وذلك للأسباب التالية:

١- إن موقع هذه المنطقة وإن كان بمثابة نقطة الارتكاز في خارطة عمان التاريخية حسب ما فصلنا سابقاً ، لكنها في الحقيقة تمثل أيضاً بوابة عمان الغربية لالتصاقها بالصحراء وامتدادها عبر الربع الخالي ، ومن ثم فسوف تكون محلاً للغزو قاصداً اياها أو ماراً إلى الداخل إلى نزوى وبهلاء .

٢- إن هذه المنطقة التي تتوفر فيها طرق عدة للشرق والغرب والشمال والجنوب بل أن الصحراء طريق مفتوح – تجعل قادة الغزوات والحملات يأتون منها لأنها تمكن لهم امكانية التراجع المخطط أو عند الانكسار ، خصوصاً لهؤلاء الذين هم على علم بمسالك الصحراء والمنطقة – فالغزوات وقطاع الطرق الذين قدموا من الغرب "الأحساء" ومن الجنوب من قبائل اليمن .

٣- لقد أشرنا في المقدمة ان أصحاب مالك بن فهم تفرقوا في نواحي عمان عندما استقروا وأثبتوا وجودهم في عمان بعد مقارعتهم للفرس المتواجدين في نواحي من عمان ، وكان طبيعياً الا يتركز هذا العدد الكبير في منطقة واحدة وان ينسحبوا في الأرض التي شاء لهم القدر أن يعمروها ، وكانت هذه المنطقة احدى المناطق التي قصدها هؤلاء العرب القادمون الجدد ، وإذا كانت المصادر التاريخية لم تعن بتفصيل الانتشار لهؤلاء كما عنيت بعملية قتالهم مع الفرس فانه من التتبع لنشأة

أو سير القبائل ما يشير إلى ذلك ، ولكن يبدو ان هذا التواجد كان أقرب إلى الاندماج أو الاستيطان الجديد منه إلى الصدام ولكن من الناحية العملية يمكن النظر اليه على انه عملية قدوم واستيطان لعرب جدد لم يكونوا أصلاً في المنطقة .

٤- إن جميع جيوش الخلافة الأُموية والعباسية التي قدمت إلى عمان لمحاولة تأكيد سلطتها عليها وعدم تمكينها من تحقيق نزوعها إلى الاستقلال ، خصوصاً بعد تبلور هوية العقيدة السياسية المقاومة للمسار الذي سلكة الأمويون والعباسيون في اختيار الخلفية الذي لا يتفق مع الكيفيات التي تم بها اختيار الخلفاء الراشدين ولا مع منهجية الفكر السياسي للمذهب الأباضي الذي بدأ يستكمل قواعده خصوصاً بعد اقامة الامامة في اليمن وعمان ١٢٩ ، ١٣١هـ .

٥- إن معظم هذه الجيوش كانت تمر عبر السر إلى نزوى أو هي قريبة منه اذ دارت أحداثها في جلفار ، وتوام وصحار ، وتتأثر بها وتؤثر فيها فها هو الإمام الوارث بن كعب يتوجه لملاقاة عيسى بن جعفر بن منصور حين قدم بجيش على عمان بلغ عدده ستة ألاف مقاتل منهم ألف فارسي عبر هذا الطريق .. فإن الإمام قد بعث أولاً بجيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة مقارش بن محمد الذي كان والياً على صحار، ولكن الامام أراد الحذر فتحرك من نزوى متوجهاً لملاقاة الجيش وتعزيز جيشه بقيادة مقارش ولكن عند علمه بهزيمة عيسى بن جعفر عند (حتى) رجع الإمام من سيقم أي ان اتجاهه وطريقه كان السر .

❖ ومن الحملات التي كانت السر أحد منطلقاتها معركة الفتح بالقرب من صحار عند عوتب بالخيام ،والتي كانت في شهر شوال سنة٢٧٨هـ فحين قبل الشيخ موسى بن موسى نتيجة قيام الإمام عزان بن تميم

الخروصي عليه وعلى اتباعه بإزكي قام هذا الفريق مناوئاً للإمام وكانوا من قبل لا يثقون في بعضهم البعض وعرف بخروج الفضل بن الحوارى حيث كان القائد الرئيسي اذ خرج من إزكي متوجها إلى السر ومعه زياد بن مروان السامي،فجمع جيشاً من السر تحرك به إلى توام – ثم انتقلوا إلى ينقل – وجعلوا الحواري عبدالله الحداني السلوتي قائدهم، فخرجوا بمن معهم من ينقل إلى صحار فدخلوا في١٦ شوال ٢٧٨هـ ، ولما سمع الامام عزان بن تميم بخروجهم وجه اليهم جيشاً بقيادة الأهيف بن حمام الهنائي فانجلت المعركة عن قتل عدد يبدو أنه كبير من الجانبين وقتل الفضل بن حواري .. وكانت الموقعة قبيل انتهاء شهر شوال ٢٧٨هـ، وتمكن محمد بن القاسم السيابي ومعه بشيربن المنذر من الفرار إلى توم ثم توجها إلى البحرين عند الوالي محمد بن نور يطلق عليه المؤرخون العمانيون "محمد بن بور" وكان والياً من قبل المعتضد فقدم محمد نور "بور" بجيش يقال أن عدده خمسة وعشرين الفاً حيث افتتح جلفار اولاً ثم سار إلى توم في شهر محرم ٢٨٠هـ ثم واصل إخضاع المناطق فأخضع السر كاملة وتوجه بسرعة إلى سمد لكن محمد بن بور تبعه مباشرة فاقتتلا وقتل الإمام في شهر صفر ٢٨٠هـ وبهذه السرعة خلصت عمان كاملة له .

* والواضح أنه بعد محمد بن بور ، فقد كان هنالك رهط من القرامطة أحكموا قبضتهم على عمان رغم تنصيب عدد من الأئمة منهم محمد بن الحسن والصلت بن القاسم ، لكن قبضة الأجانب لم ترفع رغم حصارها بجيشين أحدهما بالسر والآخر بالأعتاك ، وهرب محمد بن يزيد .

❖ وفي فترة حكم الإمام راشد بن الوليد قدمت حملة جديدة في حوالي العقد الرابع الهجري واستولت على منطقة السر وانضم إلى

الحملة أعداد من العمانيين ممن كانوا في عهد الطاعة والولاء للإمام فلما علم الإمام بذلك تقدم إلى بهلاء محاولاً إرجاع القبائل التي سلمت لهؤلاء الغزاة ، ولكنه لم يجد آذاناً صاغية وقلوباً مفتوحة خصوصاً أن الجمع المناوئ كان كبيراً فاستشعر الامام عجزه عن المقاومة ، فانعزل بناحية كرم "منطقة الحمراء حالياً " فدخل الجمع بهلاء ثم نزوى وتحصن الإمام بوادي الجزي .

❖ وإذا كانت تلك هي أخبار ذلك العهد ثم الغزو الخارجي باسم الخلافة في دمشق وبغداد ، فان هذه المنطقة لم تسترح أسوة بجميع مناطق عمان يبدو انه لم يمض عقد من الزمن بدون حروب بسبب محاولة الاستيلاء على المراكز وتثبيت السلطة ، وحتى بسبب الحروب القبلية التي أخذت حظها من ويلات الصراع والتناحر أثناء ملك ملوك بني نبهان ، فمقنيات كانت إحدى مناطقهم الرئيسية كذلك ينقل وأقاموا لهم مواقع في عبري الحالية .

وبدأت عبري تنتعش منذ ذلك العهد لتنافس الغبي ثم لتحل محلها مركزاً رئيساً لهذه المنطقة ، فاحدى الروايات تقول : (إن حصن عبري أنشئ في فترة النباهنة حيث يرى المهندس سعيد بن محمد الصقلاوي في كتابه "التحصينات العمانية سيرة تاريخية وهندسية" (ان هذا الحصن بني في حوالي ١٠١٦هـ - ١٦٠٧م) وهناك رواية ثانية وردت في كتاب "عبري في اليوبيل الفضي" الذي أصدره مكتب سعادة والي عبري تقول : (بأن الشيخ ربيعة بن خاطر بن سالم اليعقوبي هو الذي أسسه).

ومهما يكن من أمر فان اسم عبري بدأ يتردد في التاريخ والأحداث مضارعاً لاسم الغبي ، فالامام ناصر بن مرشد رغم انه قد افتتح

الظاهرة بما فيها الغبي وعبري ووادى فدى ، إلا أن الظاهرة خرجت على الامام فقدم بجيش من الرستاق وقاد الجيش بنفسه وعسكر بالصخبري ثم حاصر الغبي ووقع قتال شديد كان أحد شهدائه أخ الامام جاعد بن مرشد ثم توجه إلى عبري ففتحها وبعد أن دانت عبري والغبي وبات وولى الولاه وأمر باستكمال افتتاح المعاقل .

وفي شهر غرة صفر ١١٥٠هـ دخل الامام سيف بن سلطان وجنوده الفرس إثر انتصارهم على بلعرب بن حمير في المعركة التي دارت بينهم في المسيني .

* وقد تحملت المنطقة عبئاً كبيراً من أعباء الفتنة الداخلية بانقسام قبائلها إلى معسكرين – عندما اشتد الضعف والخلاف بين اليعاربة كمظهر من مظاهر تفكك الدولة والمجتمع وابتعاد العلماء عن القيام بأمانة المسئولية كما يجب – وقاد معسكر محمد بن ناصر الغافري ومعه سيف بن سلطان اليعربي ، بينما قاد المعسكر الآخر خلف بن مبارك الهنائي ، وكانت البداية من هنا حيث مركز محمد بن ناصر الغافري ومناصريه من جملة من قبائل المنطقة وكان الكر والفر يتوالى تارة على الغبي وعبري،وتارة ينقل وثالثة ضنك واخرى على السليف ، وهل تستريح المنطقة بعد أن وضعت هذه الفتنة أوزارها بمقتل ركنيها محمد بن ناصر الغافري ، وخلف بن مبارك الهنائي عام ١١٥٠هـ كلا فالفعل يولد فعلاً والثأر من سمات القبيلة العربية خاصة ، وهكذا لم تهدأ المنطقة ، فهذا السيد هلال بن أحمد البوسعيدي يقدم لتأكيد طاعة المنطقة ولائها لأبيه الامام أحمد بن سعيد إن سلماً وإن حرباً وقد دانت له المعاقل وقبض الولاة الحصون باسم الإمام لكن السلطة

المركزية للإمام لم تكن تملك جيشاً نظامياً طيلة التاريخ الماضي كله والقبائل تغير ولاءها لأسباب موضوعية مقبولة أو تبعاً لمصالح آنية .

إن وصفاً كهذا لا يوفر للأمة أماناً وراحة ويعرقل البناء والاعمار لذلك فإن المنطقة لم تنعم براحة بال وأمن ، فليست هنالك سلطة مرجعية خلال ذلك الوقت حتى عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م الا في فترة واحدة أثناء فترة حكم الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ، حينما بدأ جيش السلطان سعيد بن تيمور إعادة لحمة الوحدة وتحديث الدولة وإقامة جيش نظامي على أسس من العصرية .

فكأن المنطقة أشارت إلى العهد الجديد بعلامات التوفيق والمباركة لتحوز فضل السبق للوحدة غفراناً عن تصدعها ، وبهذا يمكن بدء تاريخ الإعمار والاستقرار في المنطقة وإرساء أسس لدولة عصرية في سلطنة عمان .



الجيولوجيا واقتصاديات الموقع

اقتصاديات عبري

للمنطقة المحتفى بها أهمية اقتصادية عبر التاريخ ، وها نحن عندما نتوغل في مداخلها وبين صخورها لنصل إلى أعماقها وبطونها نجد أن من تلك الأهمية أن المناطق الجبلية في عبري تضم ثلاثة مجاميع صخور رئيسية : صخور الأفيوليت المشهورة بها عمان عالمياً وهي صخور صحراء كانت تحت قاع محيط كبير واندفعت فوق جبال عمان قرابة الـ١٠٠ مليون سنة . وصخور ملونة ترسبت في قاع هذا المحيط العميق وتسمى صخور الحواسنة نسبة إلى وادي الحواسنة شمال شرق عبري وينقل والقطاع الجيولوجي من الخابورة إلى وادي الحواسنة وينقل إلى عبري قطاع جيولوجي تظهر فيه هذه الصخور المختلفة بطريقة نموذجية مم جعله مجالاً لدراسة العديد من الجيولوجيين من مختلف العالم .

ولصخور عبري قيمة اقتصادية حيث يستخرج منها الذهب والنحاس فمثلاً صخور الأفيوليت والصخور البركانية المصاحبة لها تضم معادن مثل النحاس والذي اشتهرت به عمان منذ قرابة ٤٠٠٠سنة وهي أقدم دول العالم إنتاجاً وتصنيعاً للنحاس وهذا دليل من اسم عمان (مجان) أي أرض النحاس .

وكذلك تضم عبري العديد من حقول النفط ، وقد تسابقت شركات دولية عالمية للتنقيب عن النفط في المنطقة من صخور الحقب المتوسط بالمنطقة الجنوبية والشمالية من سلسلة جبال الجبل الأخضر وكذلك بسلسلة جبال صلخ ومضمار وقصيبة في الجنوب .

إلا أن هذه الصخور موجودة تحت الأرض بالصحراء المحيطة بالولاية ويتم إنتاج نسبة كبيرة من نفط عمان بهذه المنطقة . وأهم حقول نفط الولاية نطيح ، فهود ، لخوير Iekwair يبال ودوليما.

كما أن للحجر الجيري ورواسب الوديان أهم قيمة اقتصادية في صناعة الأسمنت وكذلك رواسب الوديان في الطرق والمباني .

المياه الجوفية (حوض المسرات)

توجد بعض الآبار للمياه الجوفية بالمنطقة ويوجد مشروع مشترك ما بين جامعة السلطان قابوس وشركة يابانية عالمية لمحاولة تنقية المياه المصاحبة للنفط واذا تم نجاح هذا المشروع فان نسبة المياه التي يمكن استخدامها لأغراض مثل الزراعة قد تتضاعف بالولاية وهذا بديهي لما تحتويه الولاية من عدد كبير من آبار النفط .

وكشف تقرير صادر عن وزارة موارد المياه في عام ١٩٩١م أنه من أهم الخزانات الجوفية في عمان "حوض المسرات" بمنطقة الظاهرة بعبري الذي أعلن عنه السلطان قابوس بن سعيد المعظم في خلال إحدى جولاته السنوية بالولايات وهو عبارة عن خزان كبير للمياه الجوفية في شمال عمان غير مستغل في الوقت الراهن ، إلا أن به إمكانية كبيرة للتنمية في مجال إمدادات مياه المدن في دعم الأفلاج في منطقة الظاهرة حيث يوجد بالمنطقة حوالي ٨٩٠٠ بئر يضخ معظمها للشرب والاستخدامات المنزلية والزراعة توضح وزارة موارد المياه أن استثمار حوض المسرات يتكون من خطي أنابيب رئيسيين أحدهما

بطول ٤٤كم والآخر بطول ٣٣كم وخطوط فرعية وشبكات داخلية ونقاط توزيع بواسطة ناقلات وتبلغ السعة التصميمية للخط الاول ١٩مليون متر مكعب في السنة وتبلغ سعة الخط الثاني ٤,٥مليون متر مكعب في السنة وكان المفترض تشغيله خلال عام ١٩٩٨م بالإضافة إلى أن عبري تضم أكبر عدد من الأفلاج الموجودة بمنطقة الظاهرة وتبلغ اكثر من ٣٠٠ فلج أشهرها أفلاج المفجور ، والمبعوث والعينيين والعراقي والحميضين والمويلح والقابل والخويبة وهجير مات والدريز وعملاء وتعطي تدفقاً مائياً .

ويعد مشروع استثمار حوض المسرات الذي استغرق تنفيذه عامين ويخدم في بداية تشغيله قرابة ١٣٣ ألف نسمة من السكان الذين يستهلكون ٨ ملايين متر وكعب من مياه الشرب في العام ويتوقع بعد ٣٠ عام توفير ٢٦ مليون متر مكعب من المياه تكفي لحوالي ٢١٥ الف نسمة .

التربة :

وفي المجال الزراعي حيث تنتشر الأراضي الصالحة للزراعة بمختلف مناطق الولاية نظراً لتوفير المياه من عدة مصادر ففي عام ١٩٩٦م أنتجت المنطقة ٧٦٥,٦ مليون جالون استهلكت منها ٧٦٢,٣ مليون جالون في الآونة الاخيرة منها الآبار والاودية والأفلاج فإن عبري بها (١٢١٣٢٠٠) مليون ومائتان وثلاثة عشر ألف ومائتان نخلة الأمر الذي جعلها موطناً هاماً لإنتاج وتصدير التمور مقارنة بباقي مناطق السلطنة ، هذا بالاضافة إلى باقي أنواع المزروعات التقليدية التي تنتجها،ولا سيما مع وجود مناطق من تربة الطمي ذات التركيبة الناعمة التي تحتاج إلى التنمية واستغلال،ويمكن تقسيم التربة حول عبري إلى أربعة مناطق متميزة هي :

المنطقة (١) : قواعد السفوح المنحدرة للحجر الغربي

نوع التربة : تربة مستوية بشكل معقول وتمتد إلى اكثر من ١,٥ مترا في العمق ، وتحتوي على طبقة غنية إما بكربونات الكالسيوم أو الجبس ، على الأقل ٢٥سم .

المنطقة (٢) : قواعد السفوح المنحدرة لجبل وقبة وجبل حرة

الوحدة ٢١

نوع التربة : جيبسيد طمية الهيكل ورملية الهيكل ، يعمها الجبس ، بانحدار ٠-١٥٪ .

خواص التربة :

غالباً منحدرة ، تربة ضحلة ، تحتوي على طبقة متواصلة من الجبس البلوري ، تحت ٢٥سم على الأقل ، محتويات التربة مالحة بطبيعتها .

تقييم الأرض : غير مناسب للاستزراع .

الحدود : كثيرة الحجارة – الجفاف – الجبس – الانحدار .

الوحدة ٤٣

نوع التربة : توريوثينتس كثيرة القضض (أحجار صغيرة) ، رملية ، تربة عميقة ، بانحدار ٠-٥٪ .

خواص التربة : تحت رصيف صحراوي مستوى السطح ، التربة حجرية ورملية ، الملوحة متفاوته من العدم إلى الخفيفة .

تقييم التربة : غير مناسبة للاستزراع .

الحدود : كثرة الاحجار – خطورة فيضانات – الجفاف .

الوحدة ٤٨

نوع التربة : توريوثينتس – جيبسيد رملية الهيكل ، بانحدار ٠-٥٪

خواص التربة : تحت رصيف صحراوي مستوى السطح ، وتحتوي الربة .

وحدة ١٧

نوع التربة : جيبسيد طميية الهيكل إلى طميية التربة ، يعمها الجبس بانحدار ٠-١٥٪ .

خواص التربة الواضحة : تربة ناعمة تمتد إلى أبعد من ١,٥م وتحتوي على طبقة غنية بالجبس تحت ٢٥سم على الأقل ، التربة بطبيعتها مالحة.

تقييم الأرض : غير مناسب للاستزراع

الحدود : انحدار – الجبس – كثرة الأحجار .

الوحدة ١٩

نوع التربة : جيبسيد طميية الهيكل طميية ، تربة شديدة الملوحة ، يعمها الجبس بانحدار ٠-١٥٪ .

خواص التربة الواضحة : تربة خشنة تمتد عمقا إلى أبعد من ١,٥م ، وتحتوي على طبقة غنية بالجبس تحت ٢٥سم على الأقل التربة بطبيعتها مالحة .

تقييم الأرض : غير مناسب للاستزراع .

الحدود : الجبس – كثرة الحجارة – الضحالة .

على مقادير مفرطة (اكثر من ٣٥٪) من الأحجار والرمل ، مع بعض الجبس في أماكن . التربة بطبيعتها مالحة سرعان ما تروى، ولا تستطيع التربة أن تحتفظ بكميات كبيرة من المياه بدون حدوث تصريف .

تقييم الأرض : غير مناسبة للاستزراع .

الحدود : كثيرة الأحجار – الجفاف .

المنطقة (٣) التربة شمال وشرق مدينة عبري ، قرب عينة ومنجورين.

نوع التربة : توريوثينتس – توريفلوفينتس تربة رملية وطميية عميقة انحدار ٠-٣٥٪ ، خطورة فيضانات .

خواص التربة : غالبا تربة ناعمة تمتد إلى مترين عمقاً على الأقل وموجودة على الأسطح شبه المستوية ، التربة غير مالحة إلى قليلة الملوحة .

تقييم الأرض : مناسبة جداً للاستزراع .

الحدود : الجفاف .

المنطقة (٣) تربة طميية جنوب غرب مدينة عبري .

الوحدة ١١

نوع التربة : كالسيد – توريفلوفنتس تربة طميية ورملية عميقة معتدلة الفيضان بانحدر ٠-٣٪ .

خواص التربة : تربة مركبة من التربة الناعمة العميقة تحت الأسطح الشبه مستوية ، والبعض منها يحتوي على كربونات الكالسيوم تحت ٢٥سم .

التربة بشكل عام غير مالحة إلى قليلة الملوحة .

تقييم الأرض : مناسبة جداً للزراعة .

الحدود : الجفاف .

الوحدة ١٢

نوع التربة : كالسيد – توريورثينتس طميية ورملية الهيكل ومعتدلة الفيضان بانحدار ٠-٣٪ .

خواص التربة : تربة حجرية عميقة تحت الأسطح الشبه مستوية ، والبعض منها يحتوي على كربونات الكالسيوم تحت ٢٥سم .

التربة بشكل عام غير مالحة إلى قليلة الملوحة .

تقييم الأرض : مناسبة للاستزراع .

الحدود : كثيرة الأحجار – الجفاف .

المنطقة (٤)

تربة التلال جنوب غرب مدينة عبري .



السياحة العلمية في عبري

يوجد بالولاية وبالتحديد شمال عبري بمنطقة العراقي كهف مشهور يسمى كهف العراقي أو كهف الكتان ويحتل هذا الكهف مقدمة الكهوف لما فيه من نماذج تركيبية نادرة وغير عادية . كما أن الكهف يعتبر من أقدم كهوف السلطنة عمرا أكثر من ٢٠٠ ألف سنة . وتعتبر التراكيب المختلفة به والتي تسمى هوابط وصواعد وصخورا انسيابية مختلفة وتكوينات كهفية نادرة تعتبر من النوع المعاد بلورته كالرخام والذي حول إلى معدن الكالسيت البراق ، ويقبل الكثير لزيارته حيث يعتبر من أهم هذه الظواهر السياحية بالمنطقة .

وبذلك فإن وجود وادي ضنك ، وكهف الكتان وآثار بات المشهورة يجعل من هذه المنطقة بالذات مكاناً سياحياً علمياً وعالمياً . إضافة إلى موقعها الجذاب وقربها من دولة الإمارات العربية المتحدة قد يكون له أكبر الأثر في جذب عدد كبير من السياح للمنطقة ، ولاسيما اذا تم تطويرها .



الخاتمة

إن المعاينة الفاحصة لهذا الموقع واهميته وثروته ، وتتبع مراحل تاريخه ، واثر ذلك الموقع على الأحداث التاريخية ، يستنتج أنه مهما كانت من مؤثرات وميزات إيجابية كالمساحة والأهمية والثروات والسكان وحتى الالتصاق بالخارج لا يمكن الجزء أن يقوم بمفرده وأن يوفر لأرضه وسكانه الأمن والاستقرار والنمو .

وإن قوة السلطة المركزية (الدولة) مبنية على مقومات الدولة وأساسها في كل العصور ، اللحمة الوطنية المعبر عنها في الفكر السياسي بالوحدة الوطنية ، وهذا يقوم على إشاعة العدل وتوفير وسائل الحياة الطبيعية وحفظ الأمن والنمو والتطوير المستمر ، ويختصر العصر الحديث ذلك كله في بناء دولة المؤسسات .

إن هذه المنطقة تتوافر بها إمكانيات متعددة من النفط والتعدين، والأرض الصالحة للزراعة ، حيث توضح الخرائط إن رقعة الأرض الصالحة للزراعة في هذه المنطقة أوسع المساحات على مستوى السلطنة.

كما أن المياه المتوفرة من خلال ما يزيد عن ثلاثمائة فلج تعطي تدفقاً متوسطاً (٢٠) عشرين لتراً في الثانية – أي تعطي تدفقاً في اليوم تقريباً (٨,٤٦٠٠٠٠) لتر أي تعطي تدفقاً مائياً هائلاً سنوياً (٣١٥٣,٦٠٠٠٠) أي ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وخمسين مليون لتر مكعب ، هذا بالإضافة إلى احتواء المنطقة على حوالي (٩٠٠٠) تسعة آلاف بئر ، واذا قدرنا ان البئر ينتج في الساعة مترا مكعبا واحدا ويشتغل البئر (ست ساعات) يومياً فقط بالمتوسط تكون كمية المياه

المحتمل تدفقها يوميا (٥٤٠٠٠) متر مكعب ويكون (١٩٧١٠٠٠٠) تسعة عشر مليون وسبعمائة ألف متر مكعب سنوياً ، وهذه الكميات من المياه المتوفرة ثروة مائية كبيرة ، تعطي الولاية أهمية .

إن إنتاج النحاس في هذه المنطقة عوض عن المناجم المنتهية في صحار كما إن إنتاج الذهب قد يصل الى حوالي (٥٠٠) خمسمائة طن سنوياً ، وهذا إلى جانب المساهمة في إنتاج البترول يعطي إمكانيات كبيرة مهمة في مساهمة هذه المنطقة في إثراء الاقتصاد الوطني إذا تم توجيه الجهود لاستثمارها جيدا وفقا للجدوى الاقتصادية حتى تتحول المنطقة إلى مناطق جذب أخرى وبذلك تتحول المنطقة بفضل الخدمات والتنمية الى منطقة جذب داخلية .

إن وجود حوالي نصف مليون شجرة نخيل رقم يحسب لصالح الاقتصاد المحلي للمنطقة ، ويضيف موردا للاقتصاد الوطني لو أحسن التخطيط للاستفادة منه .

ومتوسط السكان في الكيلو متر مربع حوالي (٢,٥) نسمة بينما يصل الآن على مستوى السلطنة حوالي (٧) نسمة للكيلو مربع وحيث ان السكان يشكلون نقطة ارتكاز للإستراتيجيات الوطنية في المناطق الحدودية المتاخمة لدول الجوار ، فان كثافة السكان في المناطق الحدودية أمر ضروري ونعتقد ان ذلك يجب ان يؤخذ في الاعتبار في المستقبل .

إن المنطقة بمساحتها وحجم السكان حوالي (١٠٪) من سكان المنطقة ولارتباطها بالمناطق المختلفة ولقربها من مركز تجاري عالمي (دبي) فإن النظر لاستغلال هذه المميزات وتشجيع الاستفادة من

الأسواق بحيث تكون المنطقة تغني المواطن وتجار التجزئة عن التوجه الى دبي مباشرة وهي تقوم الآن ببعض ذلك .

رغم أن الحركة التجارية في المنطقة تبدو نشيطة رغم أن "عبري" لازالت سوقا ودائرة طرق لمناطق السلطنة لكن طرقها للشمال لاتعبر إلى الباطنة معطلة تجاريا لعدم وجود طريق مرصوف يربط المنطقة بالباطنة، ونظرا لأن الميناء البحري الجديد قد اختيرت له صحار ، فإن المنطقة ستكون معزولة أو غير مستفيدة استفادة كاملة من وجود هذا الميناء لبعد المسافة عن طريق صحار – برج الصحوة – نزوى – عبري والذي يبلغ طوله (٥٠٠) كم ، بينما ينخفض الطريق الى النصف تقريبا لو كان طريق الباطنة مفتوحا إلى عبري مما يستدعي قيام المسئولين في الولاية بالسعي لإنهاء رصف أحد الطريقين عبري – الرستاق أو عبري – الخابورة بحيث يجد مكانا له في الخطة المقبلة لعلنا بهذا التقديم الذي تناولنا فيه عبري من حيث الموقع أهمية وعطاء منه ومن سكانه وبإشارات المستقبل الواعد باستغلال مجموعة من موارد المنطقة الطبيعية .



قائمة بمراجع البحث

م	اسم المرجع	المؤلف	الناشر
	عمان في التاريخ	إصدار وزارة الاعلام بسلطنة عمان سبتمبر ١٩٩٤م	دار أميل للنشر – ميدان بركلي- لندن
١	تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان	العلامة الشيخ/نور الدين عبدالله بن حميد السالمي	مكتبة الاستقامة – سلطنة عمان
٢	عمان عبر التاريخ	الشيخ/سالم بن حمود السيابي	وزارة التراث القومي والثقافة –سلطنة عمان ١٤٠١هـ-١٩٨٠م
٤	المرشد العام للولايات والقبائل	وزارة الداخلية	وزارة الداخلية ١٩٨٢م
٥	سيرة الامام ناصر بن مرشد	عبدالله بن خلفان بن قيصر	وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨٣م
٦	عمان الديمقراطية الاسلامية	د.حسين عبيد غانم غباش	دار الجديد بيروت ١٩٩٧م
٧	تبصرة المعتبرين في انساب العبريين	ابراهيم بن سعيد العبري	مخطوطة مصورة-مكتبة جامعة السلطان قابوس
٨	تاريخ عمان	وندلس فليبس	وزارة التراث لاقومي والثقافة ١٩٨٣م
٩	تاريخ الخليج	أرنولد ت ويلسون	وزارة التراث لاقومي والثقافة ١٩٨٣م
١٠	تاريخ أهل عمان	تحقيق د.سعيد عبدالفتاح عاشور	وزارة التراث لاقومي والثقافة ١٩٨٣م
١١	الخليج بلدانه وقبائله	س.ب. مايلز	وزارة التراث لاقومي والثقافة ١٩٨٣م
١٢	عمان منذ ١٩٥٦ مسيرا ومصيرا	روبرت جيران لاندن	غير محدد
١٣	عبري اليوبيل الفضي	مكتب والي عبري	مكتب والي عبري
١٤	الأطلس الاجتماعي- الاقتصادي	وزارة التنمية	وزارة التنمية ١٩٩٦
١٥	مسيرة الخير-جزء الظاهرة	وزارة الإعلام	وزارة الإعلام ١٩٩٥
١٦	الانساب للعوتبي	وزارة التراث القومي والثقافة	وزارة التراث القومي والثقافة
١٧	العنوان في تاريخ عمان	سالم بن حمود السيابي	
١٨	ملامح من التاريخ العماني	سليمان بن خلف الخروصي	وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٩٥م
١٩	التقرير الجيولوجي والسياحي لولاية عبري	د.سمير حنا-أستاذ بجامعة السلطان قابوس	اعد خصيصاً للبحث
٢٠	القلاع والحصون في عمان	مكتب نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء	١٩٩٤م
٢١	تقرير عن التربة في ولاية عبري	د.بيتر كوكسن	تقرير خاص أعد للبحث
٢٢	مجلة الدراسات العمانية(دينية على مدنية من الألف الثالث قبل الميلاد)	وزارة الإعلام	وزارة الإعلام ١٩٧١م
٢٣	المعجم الوسيط-الجزء الثاني-صفحة ٥٨٠باب العين.		
٢٤	ابن منظور-لسان العرب- الجزء(٥-٦) فصل العين حرف الراء صفحة ٢٤.		

المداخلات

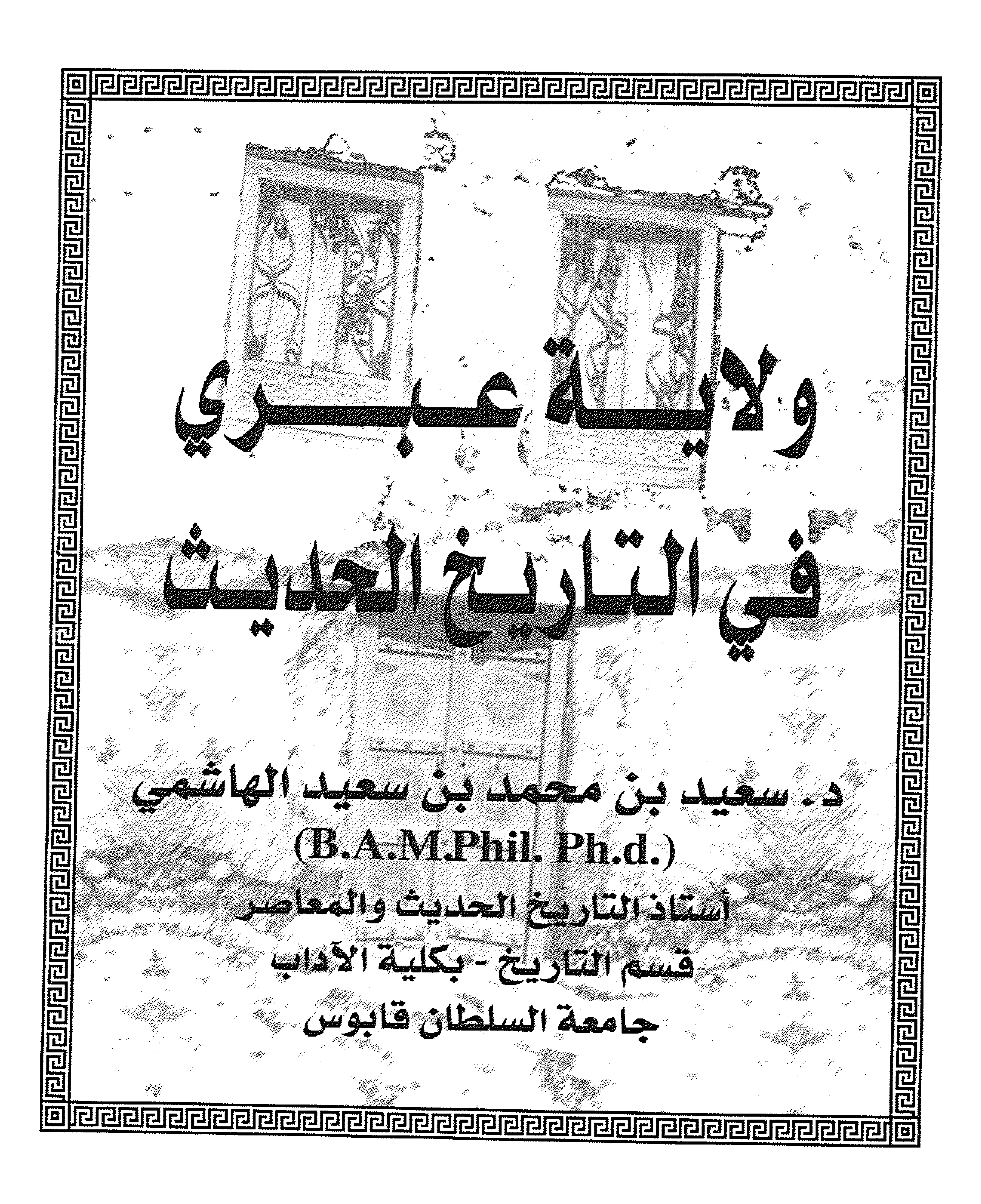
المداخلة الأولى :

كانت حول ولاية عبري ومنطقة الظاهرة على العموم للوقوف في وجه أي غزو خارجي ، باعتبار ان ولاية عبري هي البوابة الغربية على المناطق الغربية للجزيرة العربية والتي كانت يوما ما مسرحاً للغزوات ومعظم هذه الغزوات كانت تصل عبري والتي تصدت لمثل هذه الأحداث.

الـرد :

بالنسبة للبحث فإني لم اتعرض للقضايا القبلية أبداً ، وبالنسبة لتفاصيل التواريخ فإنها وردت بكل أمانة وتحدثت بأنه كان يتم التصدي لتلك الغزوات الخارجية .





ولاية عبري في التاريخ الحديث

د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي
(B.A.M.Phil. Ph.d.)
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ - بكلية الآداب
جامعة السلطان قابوس

ولاية عبري في التاريخ الحديث

المقدمة :

عمان دولة عربية مستقلة عرفت باستقرارها منذ أن عرفت نظام الدولة ومقوماتها قبل التاريخ ، فقد تولى أمرها عمان بن قحطان لأخيه يعرب ، ثم أصبحت مستقلة عن ملوك قحطان وحمير ، وبعدها استولى عليها الفرس ، لكن هجرت العرب بقيادة مالك بن فهم في القرن الثاني للميلاد أخرج منها هذا المستعمر ، واستقر العرب بتنظيماتهم المعهودة فيها .

وقد هاجرت إلى عمان قبائل عربية كثيرة من جنوب الجزيرة وشمالها واستقرت هذه القبائل في مناطق متعددة في عمان .

ويكتفي الحاكم المركزي على عمان من هذه القبيلة أو تلك بإعلان الولاء والخضوع له مع تقديم الخراج أو الزكاة كما انها تمد الحاكم بالجنود في وقت الحاجة وأصبح هذا النظام قاعدة معمول بها في أكثر العصور ، وهذا الولاء الذي تحدثنا عنه مرهون بقوة الحاكم وهيبته بين القبائل العمانية ، ولهذا تمتعت كثير من القبائل العمانية بحرية سياسية فريدة في إدارة شئونها وتنظيم علاقاتها مع الحاكم وجيرانها ويتدخل حاكم عمان في كثير من الأحوال في اختيار شيخ التميمة لقبائل متعددة أو في تعيين والٍ على المدينة من أحد شيوخ قبيلتها وتصرف مرتبات سنوية من خزينة الدولة إذا كانت الموارد العامة لا تكفيه مثل الزكاة وأموال بيت المال وأموال الأوقاف وضرائب الاسواق .
واستمرارية ولاية هذا الشيخ المسؤول عن القبيلة والمدينة مرهونة بعدالته وقدرته على تآلف القبائل من حوله تحت رئاسته . وعلى هذا

الأساس سيكون هذا البحث معتمدا على نظرية الحرية التي تتيح لمعظم قبائل عمان التمتع بحريتها وحركتها وهذا النظام السائد الذي ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكومين اللامركزية . وهناك شواهد كثيرة من خلال استقرار التاريخ العماني .

إن موضوع دراستنا هذا "ولاية عبري في التاريخ الحديث" ولا يختلف وضع هذه الولاية عما ذكرناه سابقاً من وضع الولايات الأخرى التي بلا شك حظيت بحرية كبيرة في إدارة شئونها .

إن هذه الدراسة تعتبر البكر حيث لم أجد دراسات منشورة تهتم بهذا الجزء من عمان ، وقد عكف الباحث على مجموعة من منشورات حكومية في السلطنة فوجد معلومات تتصف بالندرة والكتمان مع شدة الحذر وهي في الحقيقة معلومات تعريفية ليس إلا لكنه اعتمد على المصادر العمانية المعروفة كمؤلفات حميد بن محمد بن رزيق ، وسرحان بن سعيد الازكوي ،والشيخ السالمي ، وعلى كتابات الاوربيين أمثال مايلز ولوريمر وغيرهم ، ولم اعتمد على الروايات الشفهية الكثيرة التي تناقلها شيوخ قبائل وأهل العلم وكبار السن والمعمرون خوفاً من تداخل المعلومات والشكوك في صحتها على الأقل في الوقت الحاضر .

وقد تميزت ولاية عبري في الوقت الحاضر بأن أراضيها تحتضن عدداً من حقول البترول والغاز . كما تتواجد بها كثير من المعالم الأثرية الهامة من بينها آثار قرية بات الشهيرة التي أدرجتها منظمة اليونسكو ضمن التراث العالمي . كما توجد آثار أخرى تدل بلا شك أن لهذه الولاية تراثاً حضارياً كبيراً .

وهذا التراث الحضاري المبعثر هنا وهناك كان من نتاج التفاعل بين

السكان فيما بينهم ، ولولا ذلك لما رأينا أي حضارة إنسانية على وجه الأرض ، ولهذ فإن التراث القائم والمدفون قد حافظ عليه الأسلاف وأصبح من الموروثات التي يهتم بها الجميع . وسيتمحور موضوعنا في النقاط التالية :

١- أهم المدن والقبائل في ولاية عبري .
٢- عبري والدولة النبهانية الثانية .
٣- عبري ودولة اليعاربة .
٤- عبري في ظل الدولة البوسعيدية .
٥- عبري في كتابات الرحالين .

أولاً : أهم المدن والقبائل في ولاية عبري

تحتضن هذه الولاية ١١٦ قرية ومدينة عامرة بالسكان من أصل ١٣٢ قرية ، ولا يمكن أن نحصي هذه الأماكن بالحديث ، حيث يخرج هذا عن موضوع الدراسة ، والمدن التي وردت في البحث هي من أهم المدن وهي من أكثر القرى العامرة وتزدهر فيها الحركة العمرانية والاقتصادية والتعليمية وهذه القرى والمدن (وزارة الإعلام : مسيرة الخير) منطقة الظاهرة ، لوريمر : دليل الخليج (الجزء الجغرافي) بلغ عدد ساكنيها ٩٣,٤٧٥ نسمة حسب التعداد السكاني لعام١٩٩٣م وأهم مدن هذه الولاية هي :

١- تنعم:تقع في وادي العين على بعد عشرة كيلومترات جنوبي عبري .
٢-السليف : تقع على الضفة اليسرى من وادي العين ، وهي من أحياء عبري وتبعد عنها بمسافة خمسة كيلومترات من ناحية الجنوب الشرقي بها ثلاثة حصون هامة ، أهمها حصن جبل شنبوه الذي

يطل على وادي السليف (العين) وله سور كبير ويحتوي على سبعة أبراج كذلك بهذا الحصن بئر للماء ومسجد كبير ويمر بأسفل هذا الحصن فلج السليف.وقد بنى هذا الصرح المنيع الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي(١١٢٣هـ/ ١٧٧١١م – ١١٣١هـ/١٧١٨م)

٣-عبري : هي أكبر مدن الولاية تقع إلى الغرب من مدينة بهلاء بحوالي (١٠٠) كم وتقع في وادي محضة بالجبال من ثلاث جهات بها مزارع كثيرة قدر عدد النخيل بها بحوالي خمسين ألف نخلة ، وبها حصن كبير بني في عهد النباهنة ، ثم جدد بناءه وأدخل بعض التحسينات عليه الشيخ خاطر بن عامر بن راشد اليعقوبي وللحصن ثلاثة بروج وبه جامع وبئران للماء ، كذلك به إسطبل للخيول ، ويحيط بالحصن سور عالي ، ويتميز هذا الحصن بوجود نقوش تاريخية وآثار قديمة ، ويوجد بهذه المدينة سوق كبيرة نالت شهرة عظيمة . تذكر الروايات أن بها مسجداً كبيراً يعتبر أكبر مساجد عمان خلال القرن ١٩م . تكثر في عبري الصناعات المحلية مثل : صناعات الصياغة وصناعات الحدادة ، وصناعة النجارة وغيرها . وذكر مايلر وغيره أنها كانت تصدر التمور والمانجو ، والليمون والمشمش والخوخ والتين إلى الولايات المجاورة .

٤-الغبي : تقع على الضفة اليمنى من وادي سنيسل على بعد ٧ كيلو مترات شمالي عبري . لهذه المدينة مكانه عظيمة وبها تحصينات كبيرة ، ويبدو أن الغبِّي كانت حاضرة ولاية عبري ، لكن معظم مبانيها الحصينة متهدمة بسبب الحروب القبلية عام ١٨٧٥م ، وبسبب عوامل التعرية وإهمال أهلها لها حيث تفرق أغلب سكانها بعد ذلك إلى القرى والمدن المجاورة . لكن في الوقت الحالي عادت الغبي إلى

إحياء مكانتها حيث اهتم سكانها بها فغرسوا النخيل وأشجار الفاكهة والحمضيات والخضروات ، كما رممت بعض مبانيها ومعالمها الحضارية ولهذا عاد بعض من سكانها . وكانت عاصمة لبني نبهان ، وتحتضن قبر العلامة الإمام المحتسب بن شبيب بن عطية العماني الخراساني أحد علماء عمان في عهد إمامة الجلندى بن مسعود بن جيفر الجلندي (١٣٢هـ/٧٤٨م –١٣٤هـ/٧٥١م) ، الذي مات تقريباً في عام ١٤٥هـ وكذلك دفن عند أسوارها الأمير جاعد بن مرشد بن مالك اليعربي أخو الإمام ناصر بن مرشد اليعربي بعد استشهاده . وتوجد بجنوبها بقايا من الآثار العظيمة لعلها تعود إلى العصور القديمة فهي منتشرة على بقعة كبيرة من الأرض ، ولا زالت هذه الآثار بكراً لم يصل اليها الباحثون .

٥ - العينين : تقع جنوب اتصال وادي الكبير مع وادي شرصة وفي الضفة اليمنى من الوادي بها حصن كبير له برجان كبيران ومتصل بمزرعة كبيرة قيل انه كان يروي العينين ثلاثة أفلاج . يعتبر هذا الحصن من أهم حصون المنطقة وقد بناه الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر الغافري حوالي عام ١١٦٤ هـ / ١٧٥٠ م (ابن زريق : الفتح : ٣٧٢) ويعرف أيضا ببيت العينين .

٦-الدريز : يقع على الجانب الأيسر من وادي الكبير في أسفل قرية العارض في وادي جانبي يسمى وادي الكبش ، وبها حصن قوي له برجان وعدد من المباني الداخلية ويمر بداخل هذا الحصن فلج علاوة على بئر ماء ولا يزال لهذا الحصن باب كبير تعود صناعته الى عام ١١٨١ هـ /١٧٦٧م.

٧-بات : تقع في أعلى وادي شرصة الذي يعتبر أحد روافد وادي سنيسل الذي يصب بين الدريز والعينين . تتميز بات بأنها تحتضن

آثاراً عظيمة وقد أدرجت ضمن التراث العالمي حيث حددت معالم أثارها بواسطة بعثة دنماركية عام ١٩٧٦م وتعود آثار بات إلى القرن الثالث قبل الميلاد .

٨-مقنيات : تقع إلى الشرق من الدريز ، وكانت من المدن الهامة في دولة النباهنة الثانية ، بها حصن عظيم وعال منيع يدعى السامك ويعرف بحصن الأسود الذي بناه السلطان فلاح بن محسن بن سليمان بن سليمان النبهاني(٩٧٦ هـ/١٥٦٩ م- ٩٨٣هـ/١٥٧٦م) . على نتوء صخري عالي تنتشر حوله البساتين وللحصن أربعة أبراج كبيرة ، كما يميز هذا الحصن بانه بني بالحجر الذي صبت عليه قوالب اللبن .

٩-العراقي : تقع على الضفة اليمنى لوادي سنيسل على بعد عدة كيلومترات شمالي عبري . وكان بها حصن كبير به برجان كبيران بالاضافة إلى عدد من الغرف ، وبه ثلاث آبار للماء وقد تمركزت به حامية عسكرية تابعة للسلطان فيصل بن تركي وكان مقرا لوالي السلطان اعتبارا من عام ١٩٠٤ م لفرض الاستقرار والأمان في المنطقة.

أما قبائل ولاية عبري فكثيرة وتنتسب إلى قبائل القحطانية والعدنانية قبيلة يتفاوت عدد أفرادها من قبيلة لأخرى وعلى ذلك كلما كبرت القبيلة ازدادت أهميتها وهيمنتها في الولاية ، واصبح لها مكانه كبيرة حسب مقتضيات العصر نذكر منها (انظر السيابي ، الاسعاف : مايلز : الخليج بلدانه وقبائله : لوريمر : دليل الخليج : منها على سبيل المثال لا الحصر :

١. قبيلة الدروع ٢. الشهوم ٣. بنوكلبان ٤. المقابيل

٥. بنو غافر (المبياحة) ٦. اليعاقيب ٧. الرواشد ٨. المناذرة

٩. بنو صارخ ١٠. الصواوفة ١١. بنو صبح ١٢. الفوارس
١٣. العبريين ١٤. بني عمر ١٥. بني قتب ١٦. آل عزيز
١٧. البلوش ١٨. الحواتم ١٩. بني شكيل

ثانيا:عبري ودولة النباهنة الثانية(٩٦٤هـ/١٥٥٧م-١٠٢٦هـ/١٦١٧م)

النباهنة قبيلة عربية يمانية يعود نسبها إلى عتك بن الأسد الازدي. ظهرت زعامتهم في القرن الخامس للهجرة . وملكوا عمان في القرن السادس للهجرة واستمر حكمهم حتى مطلع العاشر للهجرة ثم استعادوا ملكهم في عام ٩٦٤هـ-١٥٥٧م واستمر حتى انتهى عام١٠٢٦هـ-١٦١٧م على يد تكاتف القبائل العمانية وخصوصا على يد بني هلال وبني جبر (السيابي ، الاسعاف:١١٦) .

قسمت دولة بني نبهان إلى فترتين :

الدولة النبهانية الأولى : (٥٧٩ هـ/١١٨٣م – ٩٠٦هـ/١٥٠٠م) وقد كان عدد ملوك هذه الدولة :٢٣ سلطانا وامتدت أكثر من ٣٢٧ سنة .

ب- الدولة النبهانية الثانية (٩٦٤هـ/١٥٥٧م – ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م)

بدأت هذه الدولة حينما تمكن سلطان بن محسن بن سليمان بن سليمان النبهاني من دخول نزوى ، وانتزعها من يد الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل (٩٤٢هـ - ٩٦٤هـ) ، وبذلك نجح في استعادة ملك جده سليمان بن سليمان (ت:٩٠٦هـ/١٥٠٠م ، وقيل ٩١٥ هـ) بعد ٥٨ سنة من الضياع .

وملوك دولة بني نبهان الثانية :

١- سلطان بن محسن بن سليمان بن سليمان(٩٦٤هـ/١٥٥٦م-٩٧٣هـ/١٥٦٥م)
٢- مظفر بن سلطان بن محسن بن سليمان(٩٧٣هـ/١٥٦٥م-٩٧٦هـ/١٥٦٩م)
٣- فلاح بن محسن بن سليمان بن سليمان(٩٧٦هـ/١٥٦٩م-٩٨٣هـ/١٥٧٦م)

٤- سليمان بن مظفر بن سلطان بن محسن(٩٣٨هـ/١٥٧٦م- ١٠١٩هـ/١٦١٠م)
٥- عرار بن فلاح بن محسن بن سليمان (١٠١٩هـ/١٦١٠م-١٠٢٤ هـ/١٦١٥م)
٦- مظفر بن سليمان بن مظفر بن سلطان (١٠٢٤هـ/١٦١٥م-١٠٢٤هـ/١٦١٥م)
٧- مخزوم بن فلاح بن محسن بن سليمان (١٠٢٤هـ/١٦١٥-١٠٢٥هـ/١٦١٦م)
٨- نبهان بن فلاح بن محسن بن سليمان (١٠٢٥هـ/١٦١٦م-١٠٢٦هـ/١٦١٧م)

وقد احتضنت منطقة الظاهرة دولة النباهنة ، وإن كان السلطان سلطان بن محسن كان قد اتخذ – في الحقيقة – نزوى عاصمة له أما خلفاءه فقد اقتصروا على بهلاء ، ثم نزحوا إلى بلدان الظاهرة واستقروا في مدنها وأنشأوا القصور والتحصينات المناسبة واكتفوا بتعيين وزراء لهم في نزوى أو بهلاء .

لكن هذه الدولة تصدعت ثم انهارت نتيجة الصراع القبلي وتفكك الوحدة الوطنية ، وضعف سلاطينها في إيجاد مصالحة وطنية وفقدان العدالة والنصير ، وكانوا قد اعتزلوا عواصم عمان المعتادة واستقروا في ولاية عبري اعتباراً من مطلع القرن ١١هـ/١٢م ولم يكونوا يملكون في حقيقة الأمر إلا الظاهرة .

ولكن المعارضين لآخر دولة النباهنة السلطان نبهان بن فلاح لم يتركوه عند هذا الحد من الاقتناع بل نغصوا على حكومته وسلطته فخرج من مقنيات زائراً ينقل لتفقد أمرها بعد أن توثق من عساكره في مقنيات لكن هؤلاء العسكر خانوا سيدهم فتعاطفوا مع المعارضين فأرسلوا إلى ملك سمائل الملك عمير بن حمير العميري يحثونه إلى المسير إليهم لنصرتهم ولقبض حصن مقنيات ويكشف لنا الأزكوي عن وجه الخيانة من قبل العسكر حيث يقول:(وكانوا قد ملّوه – السلطان نبهان– من كثرة جوره وبغيه فعزموا على إخراجه من مقنيات (الازكوي ، الكشف :٣٤٣) .

فما كان من الملك عمير العميري وبمساندة الشيخ سيف بن محمد بن أبي سعيد الهنائي شيخ بهلاء إلا أن يسارعا الخطى بقوات قليلة العدد فدخلا مقنيات وأطاعهما أهلها بدون منع ولا قتال ، ولم يكتف الملك العميري بهذا بل سار إلى ينقل للقضاء على السلطان نبهان الذي أحس بالخديعة والخذلان فهرب منها وذلك يوم ١٢ صفر ١٠٢٦هـ/٢٠ فبراير ١٦١٧م ثم أن الملك عميراً انسحب من ينقل بعد أن أوكل أمرها إلى شيوخ قبيلة بني علي لحمايتها وإدارة شئونها . أما مدينة مقنيات فقد عين الملك عمير العميري الشيخ عمر بن محمد بن أبي سعيد الهنائي واليا عليها (ابن رزيق . الفتح : ٢٥٦).

وبعد انهيار الدولة النبهانية الثانية ، استقرت مدن عمان ومناطقها في يد ولاتها ومتولي أمرها من الشيوخ والولاة ، ونعت كل منهم بصفات الملك كالسلطان والملك والأمير والشيخ . وتوزعت مناطق ولاية عبري على النحو التالي . (السالمي:التحفة : ١ : ٤٠٠).

١- حصن الغبي كان تحت سيطرة بني هلال، ناصر بن ناصر بن قطن
٢- وحصن مقنيات كان تحت سيطرة الجبور ، محمد بن محمد بن جفير
٣-وحصن ينقل كان تحت سيطرة بني هلال ، علي بن قطن بن قطن
٤- أما بقية بلدان المنطقة فبقيت في يد أهلها من القبائل.

وبهذا بقيت عمان موزعة بين أهلها لمدة ثماني سنوات حتى تم اختيار ناصر بن مرشد اليعربي إماما لعمان ومحاولته الناجحة في توحيد عمان خلال تسع سنوات .

ثالثا:عبري ودولة اليعاربة (١٠٣٤هـ/١٦٢٤م-١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م)

بعد أن تفرقت المناطق العمانية ومدنها في أيدي سادتها وانهارت دولة بني نبهان الثانية(٩٦٤هـ/١٥٥٦م-١٠٢٦هـ/١٦١٧م) وساد

الاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأمني واستغاث الناس بالعلماء وصلحاء الرئاسة ومفكريها من هذه الأوضاع ومطالبين بإنقاذهم من الهلاك والمحن والفتن . بدأ مفكرو عمان يتخذون تدابير ويتراسلون لهذه الغاية حتى خدمتهم الظروف حينما مات سلطان الرستاق مالك بن أبي العرب بن سلطان اليعربي في عام١٠٣٤هـ/١٦٢٤م واختلاف عائلة السلطان في اختيار خليفة له فاستغل العلماء وكانوا برئاسة الشيخ خميس بن سعيد بن علي الشقصي الرستاقي الذي ساس هذا الأمر ونجح في انتخاب ناصر بن مرشد بن مالك حفيد السلطان الراحل إماما لعمان(السالمي:التحفة:٢: وما بعدها) .

تبوأ من أسرة اليعاربة عشرة أئمة بالإضافة إلى إمام آخر من بني غافر ، واختلف نشاط هؤلاء الأئمة من إمام إلى آخر . وأهم الأئمة الذين سعدت عمان بهم وازدهرت ثقافيا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا وكونوا حضارة عريقة تباهي بها الأمم :

١- الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي(١٠٣٤هـ/١٦٢٤م– ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م)
٢- الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي(١٠٥٩هـ/١٦٤٩م– ١٠٩١هـ/١٧٨٠م)
٣- الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي(١٠٩١هـ/١٧٨٠م– ١١٠٤هـ/١٦٩٢م)
٤- الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي(١١٠٤هـ/١٦٩٢م–١١٢٣هـ/١٧١١م)
٥- الإمام سلطان بن سيف اليعربي(١١٢٣هـ/١٧١١م–١١٣١هـ/١٧١٨م)

أما بقية الأئمة الذين تشاحنوا على السلطة وبغى بعضهم على بعض فقد خلفوا الفتن وقضوا على المنجزات التي بناها أوائل الأئمة من بني يعرب وهؤلاء الأئمة من بني يعرب وهؤلاء الأئمة المتأخرون من اليعاربة :

١- الإمام مهنا بن سلطان بن ماجد اليعربي(١١٣١هـ/١٧١٨م–١١٣٣هـ/١٧٢٠م)
٢- الإمام يعرب بن الإمام بلعرب بن سلطان(١١٣٤هـ/١٧٢١م–١١٣٥هـ/١٧٢٢م)

٣- الإمام محمد بن ناصر بن عامر الغافري(١١٣٦هـ/١٧٢٤م-١١٤٠هـ/١٧٢٨م)
٤- الإمام سيف بن سلطان الثاني بن سيف(١١٤٠هـ/١٧٢٨م-١١٤٥هـ/١٧٣٢م)
٥- الإمام بلعرب بن حمير بن الإمام سلطان(١)(١١٤٥هـ/١٧٣٢م-١١٥١هـ/١٧٣٨م)
(٢)(١١٥٨هـ/١٧٤٥م-١١٦١هـ/١٧٤٨م)
٦- الإمام سلطان بن مرشد بن عدي بن جاعد(١١٤٥هـ/١٧٤١م-١١٥٦هـ/١٧٤٣م)

أما دور ولاية عبري فيتمثل في أنها أعلنت الطاعة وساهمت في تأسيس حضارة عمان . فقد كانت ولايات الظاهرة تحت سلطة بني هلال والجبور الذين وزعوا مدنها فيما بينهم واكتفت القبائل بإعلان الولاء والطاعة إليهم .

فبعد أن ضم الإمام ناصر بن مرشد وادي فدا (أحد أودية مدينة ضنك) وعين الإمام الشيخ خميس بن رويشد الجرفي الضنكي (ت: ١٠٥ هـ/١٦٤٠م) واليا عليه وعلى مدينة ضنك . ثم ضم الإمام بقية ولاية عبري بإشارة من الشيخ الوالي خميس بن رويشد ، الذي لقي في بداية ولايته الأولى المضايقات من بني هلال والجبور وعلى ذلك قرر الإمام إخضاع المنطقة (الازكوي:الكشف : ٣١٥).

جهز الإمام حملة تحت قيادته وسار بها نحو ولاية عبري أولا فعسكر في قرية الصخبري ، ثم هاجم مدينة الغبي التي دافع عنها بنو هلال دفاعا مستميتا وردوا جيش الإمام المهاجم بعد أن تكبد الإمام خسائر كبيرة من جنده واستشهد أخو الأمير جاعد بن خميس عند سور الغبي (الازكوي:الكشف:٣٥٢) ولكن عاود الإمام حصارها بعد أن خضعت عبري واستسلمت الغبي بعد معارك عظيمة . فعين الإمام خميس بن رويشد واليا عليها ، وخلال وجود الإمام في المنطقة أعلنت قرية بات خضوعها إلى نزوى بعد أن عين الشيخ محمد بن سيف الحوقاني قائدا للجند وكلفه بالتعاون مع والي بات بخضوع الظاهرة ،

واجتهد الولاة في إخضاع منطقة الظاهرة وتحملوا الصعاب حتى استتب النظام وخضعت الظاهرة للإمام ناصر ، وكانت آخر ثورة لبني هلال وبني جبر ضد الإمام ناصر في ولاية عبري هي الثورة التي قادها ابن حميد محمد بن عثمان الخالدي حيث هاجم ابن حميد حصن الغبي لكنه وجد مقاومة عنيفة من حاميتها (السالمي : الفتح : ١٤ : ٢) .

وبعد ذلك شاركت قبائل العرب في الجهاد المقدس ضد البرتغاليين شأنها في ذلك شأن القبائل العمانية الأخرى ، ولكن أصاب الولاية انتكاسه كبيرة وبلغ منتهاها حينما تفجر الصراع في عمان في أعقاب وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني (ت:١١٣١هـ/ ١٧١٨م) (ابن زريق : الفتح ٣٣٦ - ٣٣٧)

وبدا انهيار دولة اليعاربة بعد وفاة الإمام سلطان واختلاف العلماء والقادة في اختيار خليفته ، وبعد أن استولى بلعرب بن ناصر اليعربي على الرستاق نصرة لابن أخته سيف بن الإمام سلطان وطرد الإمام يعرب بن الإمام بلعرب من الرستاق ، تقدمت القبائل إلى الرستاق لإعلان الولاء والخضوع ومن بين هذه القبائل قبيلة بني غافر بقيادة الشيخ محمد بن ناصر بن عامر العطابي الغافري الذي لقي من يعرب التهديد والتوبيخ . فرجع الشيخ محمد الغافري الذي لقي من يعرب القائم بأعمال الإمامة لسيف بن سلطان الثاني ، واستنهض القبائل فأيدوه ، ونجح في الاستيلاء على حصن الغبي وطرد واليها وخضعت له معظم قبائل الظاهرة (الازكوي:الكشف :٣٧٧ وما بعدها، السالمي : ٢ : ١٢٠ وما بعدها).

وقد عانت ولاية عبري مثل غيرها من الفتن التي خاضها الإمام محمد الغافري مع الشيخ خلف بن مبارك الهنائي . وكان معظم جيش

الإمام الغافري من ولاية عبري حتى وصل في بعض الأحيان عدده اثنا عشر ألفا وكان مركزه في مقنيات .

وبعد موت الإمام محمد الغافري في صحار وغريمه خلف بن مبارك الهنائي في معركة واحدة عام ١١٤٠هـ/١٧٣٨م،خضعت ولاية عبري للإمام سيف بن سلطان الثاني في إمامته الأولى(١١٤٠هـ/١٧٢٨م-١١٤٥هـ/١٧٣٢م) ، وعندما خلع سيف من الإمامة ونصب العلماء بلعرب بن حمير بن الإمام سلطان إمام عام١١٤٥هـ/١٧٣٢م أصاب عبري ما أصاب بقية مدن عمان حيث تعرضت عبري للنهب والسلب وتشريد أهلها من قبل الفرس أنصار الإمام سيف المخلوع(ابن زريق : الفتح : ٣٢٦ وما بعدها) .

رابعا : عبري في ظل الدولة البوسعيدية

لقد قامت الدولة السعيدية على أنقاض دولة اليعاربة عام (١١٦٢هـ/١٧٤٩م) ، حيث ضعفت هذه الدولة نتيجة الصراع الأسري والتدخل الأجنبي ، وخذلت القبائل العمانية قادتها . وإذا كان الشرف الكبير في رفع شأن اليعاربة هو تحرير بلادهم من الإستعمار البرتغالي فأن فضل وشرف البوسعيد تحقق من تحريرها من الفرس ، ونجحوا في توحيد بعض الأقاليم العمانية تحت السلطة المركزية واستعادوا بعض المنجزات التي خسرتها عمان أثناء الحرب الأهلية ، وتكوين إمبراطورية عظيمة شملت جزءاً من قارتي آسيا وأفريقيا .

انتهت دولة اليعاربة بعد خروج الإمام بلعرب من حصن نزوى في عام ١١٦٢هـ/١٧٤٩م واستقراره في فلج البزيلي من الظاهرة بعد إطلاق سراحه ، لكنه اغتنم فرصة شائعات موت الإمام أحمد وكان معظم

مؤيديه من بني غافر بني قتب والنعيم ، ولكن قتل بلعرب في أول المعركة بينهما عند قرية فرق في عام ١١٦٧هـ/١٧٥٤م (ابن رزيق : الفتح : ٣٦٩ – ٣٧٠) .

وبعد عشر سنوات من قتل الإمام بلعرب في قرية فرق نجح الإمام أحمد بن سعيد من بسط سلطته على الظاهرة حيث عين الشيخ محمد بن عمير البوسعيدي واليا على الغبي وقيل مسلم بن عمير البوسعيدي وذلك بمساعدة ناصر بن الإمام محمد الغافري الذي كان تميمة الغافرية في الظاهرة ، وكان مقره العينين التي كان أهلها يحدون من بسط الشيخ ناصر سلطته عليهم بصفة مطلقة .

لكن توترت العلاقات بين الشيخ ناصر والإمام أحمد فكان رد فعل الإمام أحمد لهذا التصرف من الشيخ جهز حملة في بادي الأمر بقيادة ابنه هلال بن أحمد ومساعده الشيخ محمد بن حمير اليعربي ووجههما إلى وادي بني غافر حيث فرضا النظام هناك . أما الحملة الثانية فقد كانت بقيادة الإمام أحمد بنفسه ، وانضم إلى جيشه معظم القبائل العمانية ، وتحرك الإمام من صحار فوصل ينقل ومنها إلى السليف ، وكان الوقت في فصل الصيف ودرجة الحرارة عالية ، والوقت غير مناسب ، لكن الإمام قرر المسير نحو الغبي مستغلا الظروف المناخية لكنه تلقى الهزيمة عند سيح الشيب وقتل من جنود الإمام أحمد خلق كثير ، ومعظم جنده ماتوا عطشا وتاهوا في الصحراء وسَلِمَ بعض جنده الذين دخلوا قرية الغبي في زمرة الفارين من المعركة لكن بعد الهزيمة تصالح الشيخ ناصر مع الإمام أحمد واقتضى الحال تولية الشيخ ناصر على منطقة الظاهرة ثم من بعده أصبحت الولاية لابنيه سيف وحميد أبناء ناصر بن محمد وظلت هذه العلاقة الحميدة حتى وفاة

الإمام أحمد عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م (ابن زريق :الفتح :٢٨٢-٣٧٨) .

في القرن ١٩م سادت علاقات حميمة بين قبائل ولاية عبري والسيد سعيد بن سلطان حيث وقفوا معه في حروبه الداخلية وشاركوه في حملاته الخارجية وكانت تحت قيادة الشيخ راشد بن حميد الغافري .

كما أيدت عبري وبلدانها الإمام عزان بن قيس حيث خضعت حاضرتها الغبي له ، وأعلن الشيخ برغش بن حميد بن راشد ولاءه للإمام عزان ، وسلم أخوته حصن بهلاء له ، وكذلك أيد بعضهم السيد تركي بن سعيد في حربه على الإمام ، وبعد نهاية دولة الإمام عزان انتقلت رئاسة العينين إلى الشيخ محمد بن سليمان الغافري ، ثم من بعده ابنه سعيد بن مخمد بن سليمان ثم حفيده علي بن سعيد ولا تزال المشيخة فيهم الآن (السالمي : العنوان : ١٧١) . أما الشيخ برغش بن حميد بن راشد وإخوانه فقد استقروا في يبيرين وبهلاء ، وبعد أن خرج الشيخ ماجد بن خميس العبري من بهلا .

أما مدينة عبري فقد ارتفع شأنها حينما مر على القرى التابعة لها حروب دامية بين ساكنيها وغدت عبري حاضرة القرى بعد تدمير أفلاج الغبي حيث عمها الهدوء والأمان وذلك بعد أن نأى الشيخ عبدالله بن محمد اليعقوبي بعبري عن وطأة الحروب والفتن التي أصابت القبائل في الربع الأخير من القرن ١٩م .

وظل هذا الوضع حتى بداية القرن العشرين حينما تدخل السلطان فيصل بأن أنشأ حامية في العينين لفرض النظام هناك لكن كما رأينا هذا النظام لم يكن له أي أثر بين فرقاء النزاع . وقد أعلن الشيخ سلطان بن راشد بن عبدالله اليعقوبي (ت:١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م) ولاءه

للإمام سالم بن راشد الخروصي علم ١٩١٤م الذي اعترف له بولاية عبري والمناطق التابعة ، وبعد وفاة الشيخ سلطان كانت الولاية لأخيه عبدالله بن راشد بن محمد الذي لقي الدعم والتأييد من مشائخ عمان أمثال : الشيخ عيسى بن صالح بن علي الحارثي وسليمان بن حمير النبهاني والشيخ العلامة عامر بن خميس المالكي والشيخ ناصر بن حميد الغافري والشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري والشيخ ياسر بن حمود بن سعيد المجعلي ، كما ساعدته حامية عسكرية اتخذت من الحصون معسكرا وذلك لفرض النظام والاستقرار .

ظل الشيخ عبدالله اليعقوبي واليا على عبري ، كما كان أخوه سلطان أواخر عام ١٣٥٩هـ/يناير ١٩٤١م حيث عين الإمام الشيخ محمد بن سالم الرقيشي الذي أصبح واليا وقاضيا لولاية عبري ثم عزله الإمام عام ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م وعين بدلا منه الشيخ زاهر بن سيف الفهدي فلم يمكث طويلا فعزل عن الولاية بعد سبعة شهور ، ثم أعاد الامام الشيخ الرقيشي إلى ولايته مرة ثانية وظل بها حتى عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م حيث عزله وعين الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري . وقبيل وفاة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي (ت :في يوم الاثنين٢٩شعبان١٣٧٣هـ/ ١ مايو ١٩٥٤م) عادت ولاية عبري إلى الشيخ محمد بن عبدالله بن راشد اليعقوبي ثم تم تعيين الشيخ سيفان بن محمد الراشدي واليا عليها.

وفي ربيع الأول ١٣٧٣هـ أكتوبر ١٩٥٤م خضعت عبري إلى السلطان سعيد بن تيمور الذي عين السيد سعود بن حارب بن حمد البوسعيدي واليا عليها ولمدة عشرين عاما لاحقة ثم تعاقبت الولاة في عصر النهضة العمانية .

خامسا : عبري في كتابات الرحالين :

صدرت مجموعة من المؤلفات عن الرحالين الغربيين الذين زاروا الجزيرة العربية ، فأخذوا يصفون ما شاهدوه ومن هذه الكتب" الرحالة الغربيون في جزيرة العرب " للبرفسور روبن بدول . "وقوافل الحبر" لسمير عطاء الله و " القوافل " لخالد البسام ، كما ظهر كتاب "ravels in Oman" لفلب وارد Philip Ward، ونحن في هذا الصدد سنوجز ما شاهده بعض الرحالين الذين زاروا عبري وسيقتصر حديثنا عن ثلاثة منهم وهم :ويلستد Wellsted في عام ١٨٣٦م ، ومايلز Miles في عام ١٨٨٥م وكوكس Cox Percy في عام ١٩٠٣ م ، وسوف نلخص أهم ما كتبوه .

لقد وصف هؤلاء الثلاثة عبري والبلدان التي حولها وهو وصف عام خال من التحليل وهو عبارة عن ملاحظات عامة لا يختلف عما وصفه سواهم ، حيث اشتمل هذا الوصف على المباني والقلاع والأسواق والبضائع والموجودة فيها مع الصناعات المحلية التي لفتت انتباههم ، كما سجلت تلك الانطباعات أنواع الخضروات والفواكه المزروعة وانصبت معلوماتهم على شجرة النخيل ومنتوجاتها وإمكانية التصدير إلى خارج الولاية .

وكان أول الزائرين إلى عبري هو ويلستد الضابط البحري البريطاني الذي تجول في ربوع عمان خلال عامي١٨٣٥و١٨٣٦م . وخلال شهر مارس عام ١٨٣٦م وصل عبري عن طريق وادي بني غافر فوصل مسكن ومنها إلى مقنيات ثم عبري . وكان جملة مرافقيه أربعة منهم مترجمه علي الإيراني وزميله في الرحلة وايتبلاك الذي التقى به في سمد الشأن حينما عاد من جعلان عن طريق وادي البطحاء . وقد

استنكر ويلستد وجود هذا الأوربي يتمشى في أسواقها ، فتعرف عليه وعلى سبب وجوده وقد ذكر أنه جاء إلى سمد الشان من أجل تقوية لغته العربية وأنه ينوي أن يصل إلى نجد عاصمة بن سعود ، ثم ترافقا معا في رحلاتهما إلى عمان الداخل ثم إلى الباطنة وبعدها إلى الظاهرة .

ولا يهمنا عما كتبه عن مشاهداته في عبري وغيرها أكثر من حديثه في أخلاق العرب العمانيين وطبائعهم فقال :"عزيزو النفس ، ذوو روح عالية ، فهم أقل فسادا وانحلالا من بقية مناطق الجزيرة العربية ، التي انتقل سكانها من مرحلة الرعي إلى مرحلة الزراعة كرماء شجعان ، يكرمون الضيف ، ومع هذا فانهم في نفس الوقت سريعو الغضب ، يحبون الانتقام " وقال عن البدوي " لو قارنا أخلاقه وطباعه ، بصفة عامة مع تلك التي يملكها جيرانه ، لوجدناها تقف شامخة أمامهم ، فوطنيته واستقلاله تجعله أسمى روحا من الفارسي الذي يرزح مثل العبد تحت جبروت وطغيان الحكام ، كما أنه بتفوقه بالقوة الجسمية وبجرأته وشجاعته ، يقف في المقدمة أمام الهندي ، الهادي ، اللطيف والضعيف ودوما ما يؤمن البدوي بأنه أنقى عناصر البشر وأفضلها " (بدول : الرحالة : ١٩٠) .

أما مايلز القنصل البريطاني الذي تسلم عمله في عمان عام١٨٧٣م حيث كان يجيد اللسان العربي ، فقد قام برحلات عديدة في عمان حيث بلغت سبع رحلات بين الطويلة والقصيرة حيث زار الأشخرة وصور وقلهات ، ثم زار صحار والبريمي عام ١٨٧٥م وعبر وادي الجزي،ثم زار الجبل الأخضر عبر العوابي ونزل عن طريق بركة الموز ، ثم زار وادي الطائيين وقام بزيارة ظفار مرتين، ثم توج زيارته حيث زار المناطق الداخلية فوصل إلى أدم ونزوى وبهلاء ثم وصل عبري

بعد أن زار بات ووهرة والدريز والعينين والعراقي والغبي ، وبعد يوم خرج من عبري نحو ضنك ومنها عبر واديها ثم صعد في وادي الكبير من عند مسكن وطلع جبل شمس ثم نزل الرستاق ومنها إلى مسقط .

ونشر مايلز مجموعة من الأبحاث في الدوريات العلمية وعكف بعد تقاعده على تصنيف كتابه " الخليج بلدانه وقبائله " الذي لم ير النور إلا بعد وفاته بخمس سنوات على يد أرملته حيث أن مايلز أصيب بالعمى وظل يقاسي المرض حتى مات في شهر أغسطس من عام ١٩١٤م ضمن في كتابه تاريخ عمان وبعض رحلاته وفضلاً عن القبائل العمانية وعن أحوال المعيشة من تجارة وصناعة السفن كما ذكر جملة من الحيوانات البرية والزواحف والطيور والحياة النباتية .

لقد أعطانا مايلز معلومات قيمة عن عبري ومنتوجاتها ، حيث ذكر أن عدد سكانها يصل إلى ٥٠٠٠ نسمة ومعظمهم من اليعاقيب الذين يكونون ثلثي السكان ، وذكر أن عبري من أكبر مدن الظاهرة وقد وصف مسجدها الذي اعتبره من أكبر المساجد في عمان ، وتجول في سوق عبري حيث شاهد الفواكه والليمون والمانجو والتفاح والعنب ... الخ ، كما شاهد مصانع صبغة النيلة والسكر وبعض الصناعات المحلية كالدباغة والحدادة والأخشاب ، وذكر مايلز أنه خلال مروره بقرية بات شاهد زراعة الذرة وصبغة النيلة ، وذكر أن سكانها يبلغون ٤٠٠ نسمة وكذلك قد شاهد فيها صناعة الأواني الفخارية . وقال عن سكانها في قرية وهرة كانوا يزرعون النخيل والليمون والمانجو وقصب السكر والحبوب والنيلة .

أما الرحالة الثالث هو بيرسي كوكس Percy Cox وكان وكيلا سياسيا في مسقط ثم تنقل في مناطق الخليج . قام برحلاته في عمان

في مطلع القرن العشرين (١٩٠٥م) ومن هذه الرحلة التي زار فيها عبري عن طريق البريمي وصلت رحلته إلى نزوى ثم الجبل الأخضر عن طريق تنوف ونزل عبر طريق مطي ثم سمال إلى مسقط .

لم يكن هنالك من جديد عما ذكره مايلز من وصف المدينة وسوقها ومحاصيله لكن كوكس ذكر أن عدد سكان عبري ما يقارب حوالي ٧٠٠٠ نسمة ، وأن زراعة النيلة منتشرة بكثرة ولها مصانع لهذه الغاية ثم عقب بأن هذه المدينة وصفها قبله ويلستد ومايلز كما أنه تعرض بالحديث عن قرية السليف التي تبعد عن حصن عبري بحوالي ميلين وأنها من حيث الواقع تعتبر من ضواحي عبري (انظر :
Ward Travels in Oman ; Marshall , B.Europaen traveles in Oman and Southeast Arabia)

الخاتمة

وإلى هنا نختم هذا البحث الذي حاولنا فيه أن نجمع بعض شتات المعرفة عن هذه الولاية ودورها الريادي وتأثيرها على أوضاع عمان الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في التاريخ الحديث . وقد اتضح لنا أن للولاية أهمية كبرى كما كان في سالف الأزمان ، ونكتفي بان هذه الولاية بها أقدم المستعمرات الإنسانية المتمثلة في قرية بات الأثرية والتي أصبحت من القرى العالمية . كذلك آثار مدينة الغبي التي تنتظر دورها في الكشف عن هويتها . وحظيت هذه الولاية بمقومات سياحية يمكن أن تلعب دورا مهما في المستقبل لو خطط لها تخطيطا سليما حيث القلاع والحصون والآبار ومقابر الصالحين والآثار فضلا عن الأفلاج والعيون والأودية . كما برز في هذه الولاية بعض المفكرين والسياسين الذين لعبوا دورا كبيرا في النواحي السياسية والفكرية والاجتماعية بذلوا من أجل أوطانهم الغالي والنفيس من أجل الحفاظ على كرامتهم ومواطنيهم .

لقد استعرض الباحث دور ولاية عبري في التاريخ الحديث ، حيث بدأه منذ قيام دولة بني نبهان الثانية وكيف أن ملوك هذه الدولة فضلت أن تقيم قصورها وتحصيناتها في هذه المنطقة وغدت مقنيات والغبي وبات من طلائع المدن الهامة .

ولعل هذه الولاية كانت منازلهم في العصور الغابرة ، وقد شيد سلاطين النباهنة القصور والتحصينات المناسبة .

ويسكن هذه الولاية عدد كبير من القبائل العمانية العريقة ، ولعبت هذه القبائل العمانية العريقة ، ولعبت هذه القبائل دورا بارزا في الذود عن مقدسات أرض عمان ضد الغزاة والمستعمرين على مر العصور .

ثم تعرفنا على هذه الولاية بعد انهيار دولة بني نبهان تقاسم مدنها كل من أمراء بني هلال وبني جبر وشيدوا التحصينات التي تحميهم من الأعداء ولكن دولة اليعاربة بقيادة ناصر بن مرشد اليعربي أزاح هؤلاء الأمراء ووحد عبري تحت والٍ واحد ومجموعة من الحاميات .

لكن أصاب الولاية انتكاسة كبيرة شأنها شأن كبرى المدن العمانية، حين بدأ الصراع الدامي حول السلطة ثم الحروب الأهلية وتوج تلك الانتكاسة بالتدخل الأجنبي سواء من السند أو مكران أو بلاد فارس انتهى الأمر بانهيار دولة اليعاربة ، وظهور دولة آلبوسعيد بزعامة الشيخ أحمد بن سعيد الذي تصدى للغزو الفارسي وخرج هذا الغزو على يديه ثم رأت الامة العمانية وعلماؤها أن تبايع الشيخ أحمد بن سعيد بالإمامة لأنه جدير بها .

ضمت دولة البوسعيد ولاية عبري وأعطتها نوعا من الحرية السياسية والإدارية حيث كلف الإمام الشيخ ناصر بن محمد الغافري ثم أبناءه واحفاده ولاية المنطقة ، ولكن علاقة الغافرية بحكام مسقط لم تكن في جميع الأحوال جيدة خصوصا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر .

وتظهر أهمية هذه الولاية في القرن العشرين حيث كانت هنالك محاولات من أئمة نزوى تفرض سلطتها في بعض الأحيان عليها لكن في منتصف الخمسينات من هذا القرن فرض السلطان سلطته مباشرة بعد

أن كان يكتفي بإعلان الولاء خصوصا حينما كان بطلب من شيوخها الذين رفضوا سلطة الإمام عليهم وكذلك حينما تبين أن هنالك احتمالا لظهور البترول في منطقتهم .

كما استعرض الباحث أقوال الرحالين الذين زاروا عبري وتجولوا في قراها وسجلوا مشاهداتهم وانطباعاتهم عن المنطقة ، واقتصر الباحث على ثلاثة رحالين هم ويلستد في عام ١٨٣٦م ومايلز عام ١٨٨٥م وبيرسي كوكس عام ١٩٠٣م ، وقد نشرت نتائج رحلاتهم في دوريات ومجلات عالمية ، عرفت العالم الخارجي باحوال عمان السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

المصادر والمراجع

-الازكوي سرحان بن سعيد.كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة .وزارة التراث القومي والثقافة

-ابن رزيق حميد بن محمد . الشعاع الشائع باللمعان . وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط

-ابن رزيق حميد بن محمد . الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين . وزارة التراث القومي والثقافة

- ابن قيصر عبدالله بن خلفان . سيرة الإمام ناصر بن مرشد ، وزارة التراث القومي والثقافة

- بدول روبن : الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية . ترجمة عبدالله آدم نصيف . الرياض ١٩٨٩

- البسام خالد : القوافل : رحلات الارساليات الامريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية ١٩٠١-١٩٢٦،ط: ١ البحرين : ١٩٩٣

-البطاشي ، سيف بن حمود . تحفة الاعيان . مجلدان

-بطي عبيد علي . كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (عرض - نقد - تحليل) مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي : ١٩٩٦م

-البوسعيدي ، حمد بن سيف . الموجز المفيد نبذة من تاريخ البوسعيد . مسقط ١٩٨٧م

-حنظل ،فالح. المفصل في تاريخ الامارات العربية المتحدة . مجلدان ، ابوظبي : ١٩٨٣م

-حنظل ، فالح . العرب و البرتغال في التاريخ . ابوظبي ١٩٩٧م

-درويش ، مديحة أحمد ، سلطنة عمان في القرنين ١٨و١٩
-السالمي ، عبدالله بن حميد . تحفة الاعيان في سيرة أهل عمان .
-السيابي،سالم بن حمود.اسعاف الاعيان في أنساب أهل عمان. سوريا
-السيابي . سالم بن حمود . عمان عبر التاريخ . ٤ مجلدات وزارة التراث القومي والثقافة
-السيابي ، سالم بن حمود . العنوان عن تاريخ عمان . دمشق : ١٩٦٥م
-السيار ، عائشة علي . دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا .ط١ ، بيروت ١٩٧٥م.
-شركة الزيت العربية الامريكية . عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي . القاهرة : ١٩٥٢م.
-الصيرفي ، نوال . النفوذ البرتغالي في الخليج العربي .
-عطا الله ، سمير . قافلة الحبر (الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج) :١٧٦٢هـ-١٩٥٠م.ط١،دار الساقي. بيروت : ١٩٩٤م .
-العوتبي ، سلمة بن مسلم . الانساب . مجلدان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط
- عوض،عبدالعزيز.دراسات في تاريخ الخليج العربي.بيروت:١٩٩١م
-قاسم جمال ، زكريا . الخليج العربي . ٤ مجلدات ، طبع في سنوات مختلفة
- قاسم جمال ، زكريا . الخليج العربي . ٤ مجلدات ، طبع في سنوات مختلفة
-قاسم جمال ، زكريا . دولة البوسعيد في عمان وشرقي أفريقيا . القاهرة .

-كيلي ، جون . بريطانيا والخليج الفارسي١٧٩٥- ١٨٧٠ ، مجلدان (مترجم)

-لوريمر ، س.ب. الخليج بلدانه وقبائله . (مترجم)

-مجهول المؤلف . تاريخ أهل عمان . تحقيق سعيد عاشور

-المعولي ، محمد بن عامر ، قصص وأخبار جرت في عمان . وزارة التراث القومي والثقافة .

-هندرسون ، ادوارد ، ذكريات عن الايام الاولى في دولة الامارات وعمان . دبي ١٩٩١م

-وزارة الاعلام ، عمان في التاريخ . لندن : ١٩٩٥م

-وزارة الاعلام ، عمان في التاريخ . لندن : ١٩٩٥م

-وزارة التراث القومي والثقافة ، حصاد ندوة الدراسات العمانية

-وزارة الداخلية.المرشد العام للولايات والقبائل . مسقط : ١٩٨٢م

-وندل فيليبس . تاريخ عمان . ترجمة : محمد امين عبدالله . وزارة التراث القومي والثقافة

-ويلسون ، ارنولد . تاريخ الخليج العربي . ترجمة محمد امين عبدالله . وزارة التراث القومي والثقافة .

- Bailey , R.W .Rccords of Oman 1867–1947 . Archive Editions 1988
- Marshall. B. The Journeys of S.B.miles in Oman between 1875 and 1885 .
- Marshall .B.European Travellers in Oman and southeast Arabia 1792–1950:A Biobibiographical study : New Arabia Studies . London, 10 p/69 – 65
- Taylor, Bayard. Travels in Arabia . New York 1892
- Ward , Philip. Travels in Oman . New York,1987.

المداخلات

المداخلة الأولى

كانت عبارة عن ملاحظة وتعقيب على قيام دولة بني نبهان وذلك بصفة المداخل متخصصا في تاريخ هذه الدولة ولأن رسالته العلمية (الماجستير) حول هذا الموضوع .

في الحقيقة أن دولة بني نبهان الأولى حسب ما حددت في التاريخ وحسب ما توصلت إليه من المصادر في التاريخ العماني أنها بدأت في سنة ٥٤٩ هـ وأنها استمرت إلى ٩١٠ هـ وانتهت دولة النباهنة بعد وفاة الملك الشاعر سليمان بن سليمان النبهاني على يد الإمام محمد بن إسماعيل الإسماعيلي وذلك في القرن الخامس عشر ، ومعنى ذلك أنها امضت خمسة قرون وليس كما قال الباحث انها ابتدأت في القرن الرابع وانتهت في القرن السابع فهناك فترة تقارب (٢٠٠ سنة) أين ذهبت ؟ ورغبت أن أنوه بهذا الموضوع .

المداخلة الثانية : إضافة من المداخل جاء فيها :

لدي معلومات أردت إضافتها فقط قد تكون زلة لسان أو خطأ مطبعياً بالنسبة للشيخ / خميس بن رويشد هو المجرفي وليس الجوفي فهو من العلماء الكبار أيام الدولة اليعربية وفقيه أيضا من علماء الاجتهاد ، أما بالنسبة إلى الإمام محمد بن إسماعيل هو الحاضري وليس الإسماعيلي ، وبالنسبة إلى الشيخ / خميس بن رويشد فقد كان واليا في ضنك وقاضيا في بلدة الغبطين .

المداخلة الثالثة : فقد حملت إضاءات المداخل حول عدد من المعلومات جاء فيها .

ذكر الباحث أن في ولاية عبري (١٦٦) قرية الآن ، ويوجد لدينا في الإحصائية أن عددها ٢٤٤ قرية وبلدة فوجب التنويه حتى توثق لدى المعنيين بالأمر .

بالنسبة لبعض القرى ؛ فقد ، ذكر الباحث بعضا منها ولم يذكر القرى الآخرى ، كذلك بالنسبة إلى القبائل أيضا كنت أتمنى عدم التطرق إلى هذا الجانب لأن ولاية عبري تنتشر فيها الكثير من القبائل التي تقطن مدينة عبري .

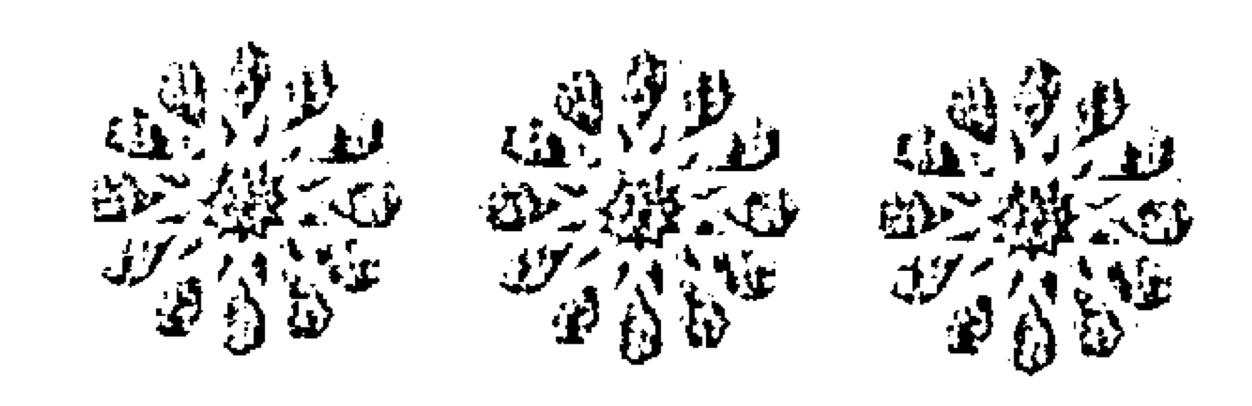
الرد :

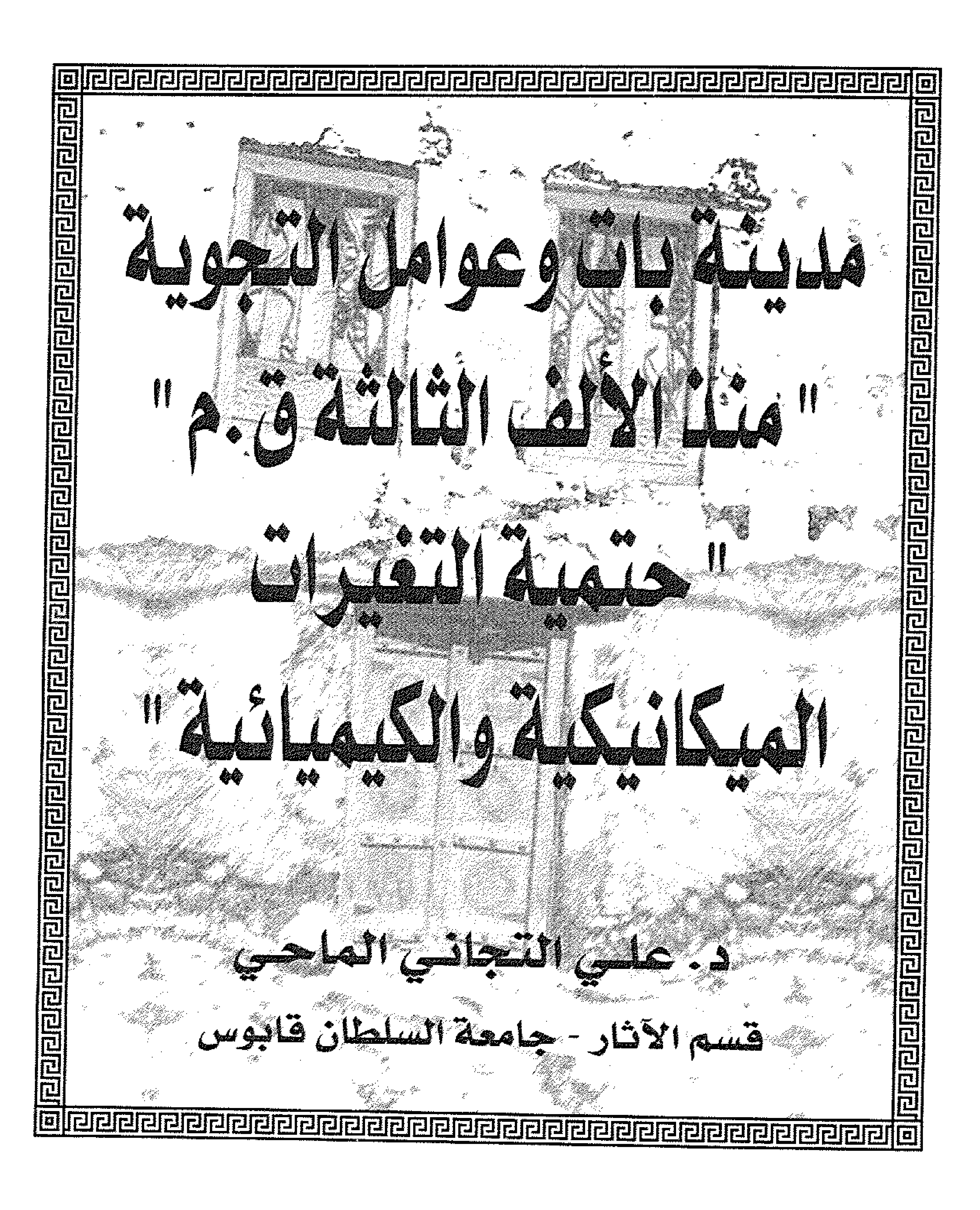
بالنسبة إلى المداخلة الأولى،ربما أختلف مع المعقب اختلافا كليا ، أنا أقر هنا أن بداية دولة النباهنة اجتهادا مني عام ٥٧٩ هـ الموافق ١١٨٣م ، هذا التاريخ يعد آخر ما وجدنا ذكره في عمان ومجموع هذه الفترات (نعم) ٣٢٧ سنة وآخرهم فيها هو سليمان ابن سليمان بن مظفر النبهاني .

أما بالنسبة للمداخلة الثانية ، (نعم) أنا كتبت في بحثي الجرفي أو المجرفي فهذه الإشارة واحدة وردت في كتاب كشف الغمة أما بقية المصادر فقد وردت باسم الضنكي فقط .

أما المداخلة الثالثة : بالنسبة إلى عدد المدن والقرى في عبري وعندما ذكرت (١١٦) قرية يعني أمامي قائمة كاملة بعدد (١٣٢) قرية عدد سكان (١٢) فرداً وفيها عدد (٥٠٠٠) شخص فهي عدد المدن العامرة بالسكان ، وأنا أشرت في بحثي وقلت عامرة بالسكان ، لذلك ذكرت فقط ما أشرت إليه واختصرت في عدد (٨) فعدد ثمانية عندي كرجل تاريخي (٨) أقول التي وردت في البحث والتي لم تورد لم أذكرها .

وبالنسبة للقبائل عددها (٣٢) قبيلة حسب الموجودة لدينا وذكرت منها (١٧) قبيلة ، كما ذكرت بلداناً كثيرة ، لكن أيضاً البلدان التي ذكرتها هنا ذكرتها في البحث ، كذلك لو ذكرنا جميع القبائل لم نستطع أن نخرج عنها ونأتي بقبائل أخرى خلاف ذلك .





مدينة بات وعوامل التجوية "منذ الألف الثالثة ق.م" "حتمية التغيرات الميكانيكية والكيميائية"

د. علي التجاني الماحي

قسم الآثار - جامعة السلطان قابوس

المقدمة :

كيف تموت المدن ؟ وكيف ينتهي دورها ؟ أو كيف تختفي المدن من سجل الحركة والتجربة الإنسانية وتغدو أثرا وأطلالا ؟ وكم من مرة يمكن أن تموت المدن ؟ وهل تموت المدن عادة فجأة أو في تدرج وتداع بطيئين ؟؟

وتشير الإرشادات الواردة في سجلات تاريخ المدن الى أن المدينة يمكن أن تموت أكثر من مرة ، تارة كمجتمع سكاني وموضع لتأجج مزيج التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية والفنية والتقنية والروحية . وتارة أخرى تموت المدينة إذا كثر عليها عدد من العوامل الطبيعية يصاحبها توغل النشاط السكاني في حدودها الطبيعية والقانونية . وفي كلا الحالتين تموت المدينة وفي الغالب يكون هذا الأمر في تدرج وعبر فترة من الزمن .

هذه أسئلة قد يطرحها الزائر لمواقع مدينة بات بولاية عبري في الجزء الشمالي من سلطنة عمان ، بعدما يؤخذ دهشة بعمارة بات وما قد حققه الإنسان قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد . ولكن قبل أن نسعى للإجابة والتوضيح لهذين السؤالين ، يتوجب أن نسأل ماهي المدينة ؟ وما هي مدينة بات ؟ وكيف يمكن تعريف المدينة ؟ أسئلة تفرضها أدبيات التمهيد لموضوع هذا البحث الذي يتناول مدينة بات وتأثير عوامل التجوية فيها ثم الميكانيكي والكيميائي الذي يصيبها ويؤدي الى ضياع معالمها وزوالها في نهاية الأمر . ومن ناحية أخرى ينظر البحث في أسباب أزدهار هذا التجمع السكاني من خلال معطيات موضعه الجغرافي والبيئي وحيزه الزمني الذي يرجع الى الألف الثالثة قبل الميلاد . ثم يلخص البحث على إقتراح بعض الإجراءات التي من

شأنها معالجة الآثار السلبية التي أضرت بالموقع ودعوة لإحياء مدينة بات .

مدينة بات :

كشفت الحفريات والدراسات الأثرية الحالية في عمان بأن المستوطنات القديمة المختلفة يمكن تقسيمها حاليا الى مبان مركزية مرتفعة من الجدران الضخمة التي تشبه القلاع والأبراج . ومستوطنات مفتوحه لا تحيط بها جدران ضخمة . ومستوطنات أولية لكنها مرتبطة بقبور ومبان دائرية من الحجارة . ومستوطنات مرتبطة بمناطق أو حقول أنتاج وصهر النحاس(١) . وعليه فإن بات تتطلب منا نظرة متفحصة خاصة في مكونات الموقع . فقد نفذت البعثة الدنماركية تحت إشراف وزارة التراث القومي والثقافة ثلاثة مواسم من البحث في آثار بات التي تقع على بعد ثلاثين كيلو مترا الى الشرق من مدينة عبري وذلك في عام ١٩٧٢م و١٩٧٥/٧٦م و١٩٧٧/٧٨م.وكشفت حفريات البعثة الدنماركية عن منطقة المدفن والتي اتضح أنها تضم نظامين للمقابر . نمط مقابر خلية النحل في الجزء الشمالي ويشبه مقابر حفيت من الألف الرابعة ق. م . ونمط مقابر مماثل أم النار في الجزء الجنوبي ويتميز بوجود الحوائط الداخلية . كما عثر في قبور الجزء الجنوبي على فخار يشبه فخار جمدة نصر . وتحتوي المقبرة على حوالي مئة قبر مبني من الحجارة ، يعتقد بأنها تطور لنمط قبور خلايا النحل .

وتفيد البعثة أن قبر خلية النحل يضم ما بين مدفنين الى خمسة . كما كشفت الحفريات عن خمسة أبراج من الحجر الكلسي قطرها حوالي ٢٠- ٢١ مترا وتشبه أبراج الهيلي التي بنيت من الأحجار الطينية .

وتجدر الإشارة الى أن منطقة الحجر الشرقي من عمان توجد فيها مجموعة من الأبراج يرجع تاريخها الى ٢٥٠٠ق.م . وكشفت الحفريات عن مستوطنة بها مساكن ومباني دائرية الشكل يعود تاريخها مع البرج إلى الألف الثالثة ق.م . كما دل الكشف على مستوطنة يعود تاريخها الى الألف الاولى ق.م. كما عثر على جدار سميك للتحصين . كما عثر على بقايا أبراج مراقبة وأخرى شرقي بات مع بقايا بعض المنازل التي يعود تاريخها إلى الألف الثالثة ق.م.[٢] .

شملت المواد الأثرية التي عثر عليها على قطع مصنوعه من الحجر الصابوني منها بناء كبير مزين بصف من دوائر منقطة من الحافة كذلك عثر على مثل هذة الاواني في مدافن الهيلي ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الأواني معروف أيضا في بلوخستان ووادي السند خلال العصر النحاسي وكذلك بلاد فارس والرافدين .

عثر كذلك على أدوات صغيرة من النحاس والبرونز وعلى أنصال أسهم وبعض قطع المعدن وحجر رحى وحجارة طرق . كما عثر على خرز من العقيق مثلما وجد في الهيلي موقد للنار بالقرب من البرج . أما الفخار الذي عثر عليه في منطقة البرج ومواقع السكن تشبه تلك التي عثر عليها في الهيلي وأم النار .

قام الفريق المنقب في الموقع بأخذ بعض العينات لإجراء تحليل كربون ١٤ المشع وذلك للتاريخ المطلق للموقع عوضا عما ذهب إليه الفريق الدنماركي استنادا على المواد الأثرية وخصائصها في تحقيق تاريخ نسبي مثل تشابه الفخار والمقابر.وجاءت نتائج كربون ١٤المشع[٣] لتشير الى التواريخ التالية :٢٥٧٠ق.م.(عينات من داخل البرج)

١٦١٠ق.م. – ١٩٢٠ق.م.(عينات من خارج البرج)
٢٤٥٥ق.م.– ٢٤٠٠ق.م.



المدينة :

البحث في نشأة المدينة وتطورها أمر تشوبه صعوبات وتعقيدات متباينة . ويتسبب في هذا الوضع الصعب حقيقة أن المدينة قد سبقت الكتابة في التجربة الإنسانية ، الأمر الذي يتطلب دراسة وفهما لأصول نشأة المدينة من المواد الأثرية التي كانت تحتويها المدينة وكثيرا ما كان الدليل ناقصاً .

نسأل الباحث لامبيرك[١] من جامعة هارفرد عن نشأة المدينة القديمة. وفي سعيه للإجابة عن هذا السؤال يلفت الانتباه بين مدن الحضارات الكلاسيكية القديمة في بلاد فارس والرافدين والنيل وأوروبا ومدن ما قبل التاريخ والتي تعتبر أوائل المدن الحقيقية والبداية الحقيقية لنشأة

المدن . فقد كانت هذه المدن ومنذ ما قبل التاريخ الأساس الذي قامت عليه المدن الكلاسيكية .

ويشير الباحث لامبيرك إلى أن الحفريات كشفت مؤخرا عن أدلة لأسلوب العيش في المدن . وتعتبر هذه الأدلة من أساليب العيش في المدن التي يرجع تقاليدها إلى ٨٠٠٠ ق.م.[٥] كما أن هذه الأدلة الحديثة وجدت منتشرة في مجال جغرافي عبر غرب القارة الآسيوية ، فلقد كشفت الحفريات الأثرية عن أقدم مدينة يعود تاريخها الى ٨٠٠٠ ق .م.

ففي حوالي ٣٥٠٠ ق.م. أصبحت المدن أكثر انضباطا وتنظيما وتحضرا . كما تميزت المدن في حوالي ٢٥٠٠ ق.م. بوسائل الراحة والرخاء وتعقيدات المراكز الحضرية . وهناك نماذج لمدن يرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد في كل من أربيل بالعراق ومدينة أريحا بفلسطين ومدينة نوبر في سومر بالعراق . ومن ناحيه أخرى يتضح لنا بأن وضع المدينة يتأثر بعاملين مهمين وهما الوضع site والموقع situation .

فالموضع يعني مجمل الخصائص البيئية لحيز ما والمقصود به هنا المدينة . أما مفهوم الموقع فيعني هنا وضع المدينة الجغرافي بالنسبة للمناطق المحيطة به . فتنشأ المدينة حيث تتوفر وتتيسر خصائص الموضع ليكون مكانا لالتقاء طبيعي لمجموعات من الناس[٦] .

كان الاعتقاد السائد وإلى وقت قريب بأن الإنسان سكن المدن مع أوائل مدن الدولة بين ٣٥٠٠ ق.م. – ٢٥٠٠ ق.م. في وديان الأنهار العظيمة مثل وادي النيل والرافدين والسند. إلا أنه وبفضل الاكتشافات الأثرية وتنوع مواضعها الجغرافية والزمنية تجلى لنا بأن جغرافية المجال بوديان الأنهر العظيمة في العالم لم تكن بها أقدم المدن في

العالم . فقد كشفت الدلائل الأثرية أنه بعد حوالي ٣٥٠٠ ق.م. بدأت تظهر المدن المنظمة والتي لا شك كانت حسنة الإدارة.وبعد٢٥٠٠ق.م. ظهرت المدن الكبيرة ذات وسائل الرفاهية وتعقيدات مراكز الحضر المركزية . نتج عن المدن الحاجة إلى تكوين نظم تقوم بتنظيم وتطوير احتياجات سكانها اجتماعيا واقتصاديا ودفاعيا ، مثل الري وأسوار المدينة وغيرها من الاحتياجات الاخرى . وفي نهاية المطاف اخترعت الكتابة والآداب في المدن ليكون التطور الحضاري أكثر شمولا ورموزا للحضارة[٧].

أصبح التعرف على المدينة أثريا أكثر يسرا مما كان الأمر عليه في السابق وذلك لتلاؤمها للاحتياجات البشرية المتعارف عليها . فالمدينة بلورت السمات الإجتماعية التي ميزت المجموعات البشرية منذ القدم .

ويمكن حصر أهم مميزات المدينة في التالي[٨] :

أولا :تعتبر السلامة الشخصية أو الأمن الشخصي من مميزات المدينة . ففي ظل العنف المنظم كانت المجموعات التي تسكن المدن هدفا سهلا لأي نوع من الهجمات . ولكن مدن التجمعات السكنية كانت غير قابلة للاختراق من أي هجمات عشوائية ولها مقاومة لأي هجمات منظمة وذات قوة منظمة . كذلك كان الأمر بالنسبة للكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والمجاعات فقد كانت المدن لها أكثر أحتمالا من غيرها من التجمعات السكانية

ثانيا : ولعل من أهم مميزات المدينة كونها المستقر الواعد لتلبية طموحات الإنسان وتطلعاته ، فالمدينة كتجمع سكني متنوع العناصر منحت الرجال والنساء فرصا أرحب في نظام توزيع العمل من حيث الكم

والكيف . فبفضل كثافة سكان المدينة أصبح من الممكن التخصص ، الأمر الذي ينقلنا إلى ميزة هامة أخرى من مميزات المدينة .

ثالثا: بالنظر الى النسيج المهني والعقائدي والاجتماعي والاقتصادي والعرقي للمدينة يتضح لنا بأن المدن ما هي إلا تجمع للسكان على اختلافهم وليس تشابههم .

وفي هذا الصدد يحدد العريفي[١] بعض الخصائص التي ميزت المدن عن البيئات الريفية المجاورة لها والتي يمكن حصرها في التالي :

(١)تميزت بكبر الحجم مقارنة بالقرى والمواقع السكنية .

(٢) الفائض أصبحت تقدم خدمات إدارية ودينية ليس لسكانها فقط بل الى الوافدين اليها .

(٣) نمت فيها التخصصات المهنية والوظيفية المختلفة .

(٤) صاحب ظهور المهن والحرف المختلفة نمو نظام التميز الاجتماعي والطبقي .

(٥) أفرز التخصص الوظيفي هياكل لأنظمة أدارية ودينية .

(٦) تميزت المدن بالمعمارات الوظيفية والرمزية .



أساسيات التأقلم الاقتصادي والبيئي لمدينة بات وأسباب ازدهارها

ولكن ما هي أسباب نجاح مدينة بات ؟ وما هي المعطيات البيئية والاقتصادية التي عملت ودون شك في موضع بات كمدينة ؟ وما هي عوامل تعزيز سلطة بات الإدارية والسياسية في الألف الثالثة قبل الميلاد ؟

وللإجابة على هذه الاسئلة علينا أن نستعرض العوامل التي لها دور في نجاح المدن ، ثم نتناول معطيات بات ونرجح الأسباب التي أدت إلى نجاحها في تلك الفترة الزمنية البعيدة .

هنالك عوامل أساسية من شأنها أن تسهم مباشرة في نمو وأزدهار الأنشطة الاقتصادية والتجارية للتجمعات السكنية . ويمكن حصر هذه الأسباب في :

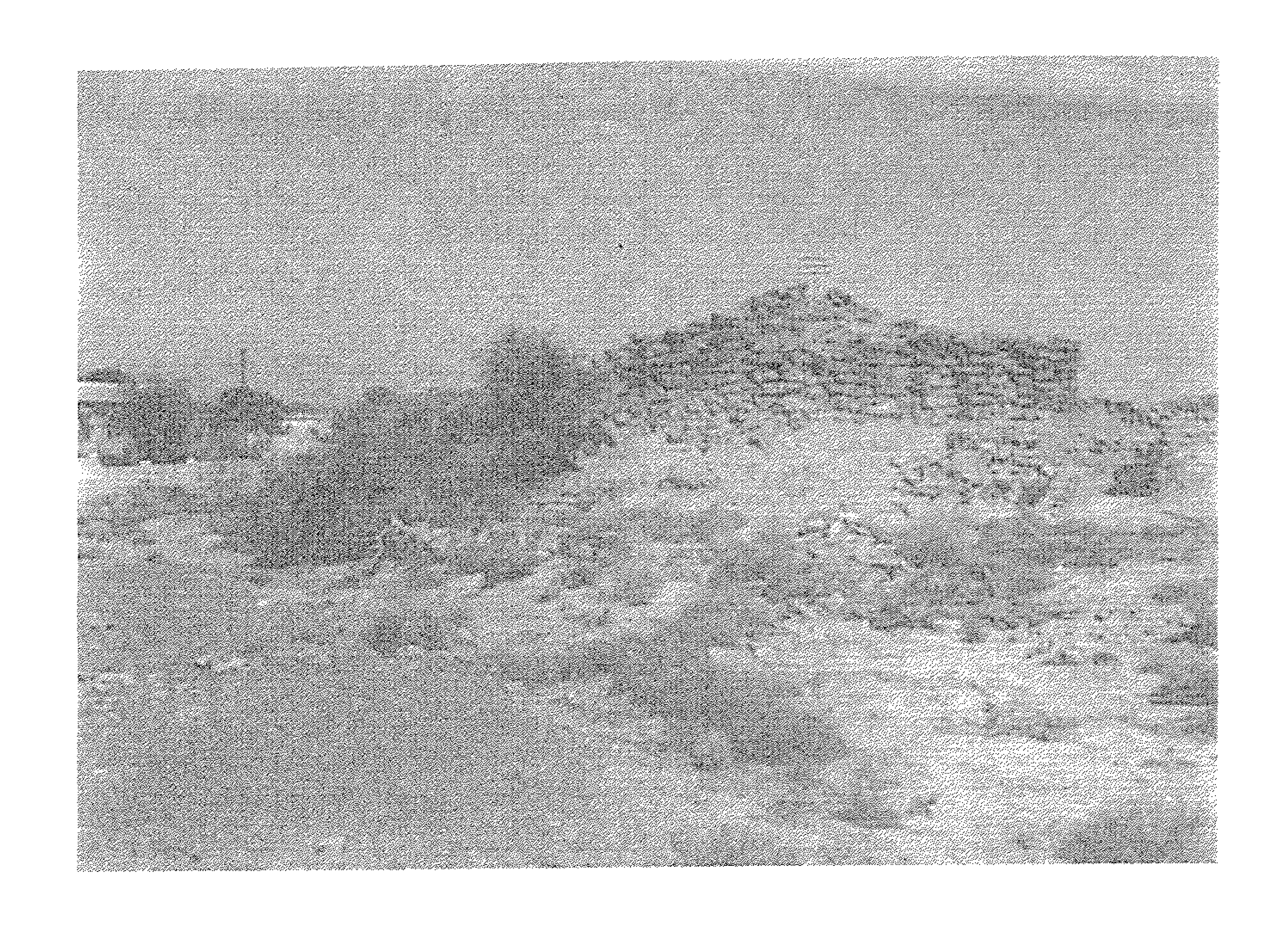
١- الموقع الجغرافي .

٢- الوضع الأمني الداخلي للتجمعات السكانية واستقرارها .

٣-وحدة الإدارة السياسية والإدارية .

٤- حالة الأمن والاستقرار بالمنطقة .

٥- المصادر الاقتصادية وانسياب الحركة التجارية .



وتقع عبري على بعد ١٦٠ كيلو مترا من البريمي . فهذا القدر من العمران والتجمع يعكس لنا بان بات كانت تستمتع باستقرار أمني وتجاري إداري وسياسي . وربما الأسباب التي أشار إليها الباحث فريفيلت frifelt[١٠] جعلت بات مركزا للتجمع السكاني في منطقة بات ومركزا حضاريا في ذلك الزمان . تعتبر هذة المنطقة ملتقى لطرق القوافل التي تصل الساحل العماني وتلك التي تصل جنوب الجزيرة العربية . كما دفع الموضع الجغرافي بهذه الإمكانيات نحو ازدهار بات حيث يعتبر الموضع الجغرافي ملتقى لطرق القوافل . ومن ناحية أخرى دفع الموضع البيئي ببات الى الازدهار بفضل توفر المياه والأراضي الزراعية وتواجد الجبال والصحراء من جهتين ، الأمر الذي يجعل بات في وضع بيئي له مميزات البيئتين الجبلية والبيئة الصحراوية، حيث لعبت الحركة التجارية للقوافل دورا كبيرا في ازدهار بات .

فقد كانت بات ملتقى طرق القوافل التجارية بين السواحل العمانية وموانئها بدءا من موقع مدينة مسقط وعلى طول ساحل الباطنة وما تشمل عليه من مدن ساحلية . وعلى جانب آخر ربطت بات الصحراء مع ساحل الخليج العربي ومع أم النار وحفيت فما كان للقوافل التجارية القادمة من الجزيرة العربية عبر الصحراء في طريقها إلى سواحل خليج عمان والخليج العربي إلا أن تمر على مدينة بات لتتاجر وتتزود باحتياجاتها قبل الوصول إلى مبتغاها ، ونضيف إلى هذة العوامل التي تسببت في نجاح بات كمركز تجاري عاملا آخر هو وحدة إدارة بات الإدارية والسياسية التي سمح لها أن تبسط قدرا من الاستقرار والأمان في المنطقة فتجلب القوافل إليها .

كما أن بات لم تكن ممراً محايداً في حركة القوافل والتجارة بل كانت في أغلب الظن الشريك المتفاعل والمؤثر في التجارة حركة واقتصادا . فالموضع الجغرافي لبات أتاح لها أن تكون بين النطاق البيئي لجبال عمان والنطاق البيئي الممتد للصحراء من جانب آخر .

ويعتبر النحاس من أهم المصادر التي يحتويها النطاق البيئي لجبال عمان ، الأمر الذي ربما أتاح لمدينة بات ليس فقط استغلاله بل الهيمنة والسيطرة على إنتاج النحاس في المنطقة والتجارة فيه مع مدن الساحل في خليج عمان والخليج العربي .

ولا يستبعد في أن لمدينة بات نظاما إداريا كان يفرض قدرا من الضرائب على حركة التجارة وفي جميع اتجاهاتها:نحو الصحراء أو الساحل،فلا غرابة في ذلك فبات يمكن أعتبارها المحطة(الواحة الأولى) للقوافل القادمة من الصحراء وعلى مشارف مجال بيئي مغاير للصحراء. وبنفس القدر لا بد وإن كانت مدينة بات آخر محطة للقوافل المتجهة

نحو الصحراء وذلك للتزود بالإحتياجات الأساسية تحسبا لعبور الصحراء وما تفرضه من قساوة على القوافل وأهلها .

أمر آخر يجب أن لا يغيب عن تقييمنا لمدينة بات وهو دور الوسيط التجاري والذي يؤهلها له موقعها الجغرافي وموضعها وذلك في شبكة القوافل التجارية والتي أشار إليها الباحث فريفيلت . والوساطة التجارية فن يتطلب قدرا ونوعا من المؤهلات وتوفر المناخ المستقر والقبول لدى جميع الأطراف المتعاملة بالتجارة.ولذا لا نستبعد بأن مدينة بات كان لها قدر وجانب في الوساطة التجارية في المنطقة برمتها.

٣- عوامل التجوية

تعتبر التجوية إحدى المسببات الرئيسية للتغير الذي يحدث في المواقع الأثرية التي بها آثار شاخصه وآثار مدفونة في باطن الارض وتشمل عوامل التجوية كل العوامل الطبيعية المكونة للبيئة غير الحيوية abiotic environment مثل الرياح ودرجات الحرارة والرطوبة والماء والأملاح . أما النباتات والكائنات الحية المختلفة من لا فقاريات وقوارض وغيرها ، فانها تمثل عناصر البيئة الحيوي Environment biotic وتأتي معززة لعوامل التجوية في تنفيذ مهامها من تفكيك وخلخلة وتآكل وتصدع مستمر للأثار الشاخصة والمدفونة في طبقات تلامس سطح الارض . وهناك إشارة أخرى تشير الى أن المواد الأثرية على اختلافها الشاخص منها والمقبور منها في الطبقات العليا من سطح الارض تتعرض لمجموعة عوامل التجوية التي تكون ما يسمى بالمرشح الطبيعي natural filter كما يتسبب الإنسان

بفضل نشاطاته المختلفة في عوامل أخرى تلحق الضرر بالمواد الأثرية والمواقع الاثرية .



التغير الميكانيكي والكيميائي :

أحدثت عوامل التجوية المختلفة عددا من التغيرات الميكانيكية والكيميائية في مجمل مكونات المواقع الأثرية لمدينة بات ، ولتوضيح ذلك سنحصر الحديث على البرج الرئيسي كعينة من مكونات موقع بات التي أصابتها التغيرات الميكانيكية والكيميائية . لقد تم أختيار أهل بات موقع بناء البرج المشار اليه لعدة أعتبارات

أولها : ارتفاع المياه الجوفية في هذا الموضع حتى تنجح البئر التي تم حفرها في داخل البرج ، يدخل الحجر الجيري في تكوين المباني الشاخصة بمدينة بات وعلى رأسها البرج الرئيسي . يتكون الحجر

الجيري من كربونات الكالسيوم والسيلكا وأكسيد الحديد وكربونات الماغنيسيوم ويكون لونه أبيض وضاربا الى اللون الأصفر الداكن .

يمكن حصر التغيرات التي تحدث بالبرج وموقعه في الاتي :

١- هناك مجرى طبيعي للماء يمر من الشرق إلى الغرب وبجوار البرج الرئيسي .

٢- تنمو الأشجار على أطراف موقع البرج الرئيسي في داخله فالمعروف أن نوعية أشجار المناطق الحارةّ الجافةّ (مثل الغاف والسمر) ترسل بجذورها الى أعماق الارض وصولا للماء والتي تتسبب في خلخلة المباني وتساقطها .

٣-أدت حركة المياه الى سقوط السلك الشائك المحيط بالموقع الأمر الذي ضاعف من المخاطر على الموقع ومكوناته .

٤- حائط يمتد من الشمال إلى الجنوب قد تساقط بفعل نشاط الوادي.

٥- الجدران الحامية للبرج في حالة تدهور مستمر .

٦-مياه الأمطار تجرف التربة وبقايا المادة الأثرية من الموقع . مياه الأمطار يمكن ان تفرغ سطح الموقع من المواد الأثرية .

٧- مياه الأمطار تعمل على تحليل وإذابة عنصر الكالسيوم الذي يدخل في بناء البرج ، الامر الذي يؤدي لخلخلة تماسك المبنى .

وهناك دور الإنسان وحركة نشاطاته المختلفة في المنطقة ، فقد دلت التجربة أن النشاطات الزراعية والصناعية مثل حفر الأبار ومجاري وقنوات المياه والزراعة بأنواعها وبناء المباني وهدمها وحركة الإنسان والمركبات والحيوان في الجوار للمواقع الأثرية يتسبب في الكثير من الأضرار بالمواقع الأثرية والتراثية . وللزيارات السياحية العشوائية للمواقع الأثرية والتراثية في غير حضور أو في رفقة المرشد السياحي

أو الموظف المختص بدائرة الآثار أو السياحة المتواجد بالموقع أثر سلبي بالغ على المواقع الأثرية ، إذ إن بعض السياح يلحقون ضرراً بالمواقع الأثرية مثال نحت الاسماء والعبارات التذكارية لزيارة الموقع الأثري والعبث بمكونات الموقع .

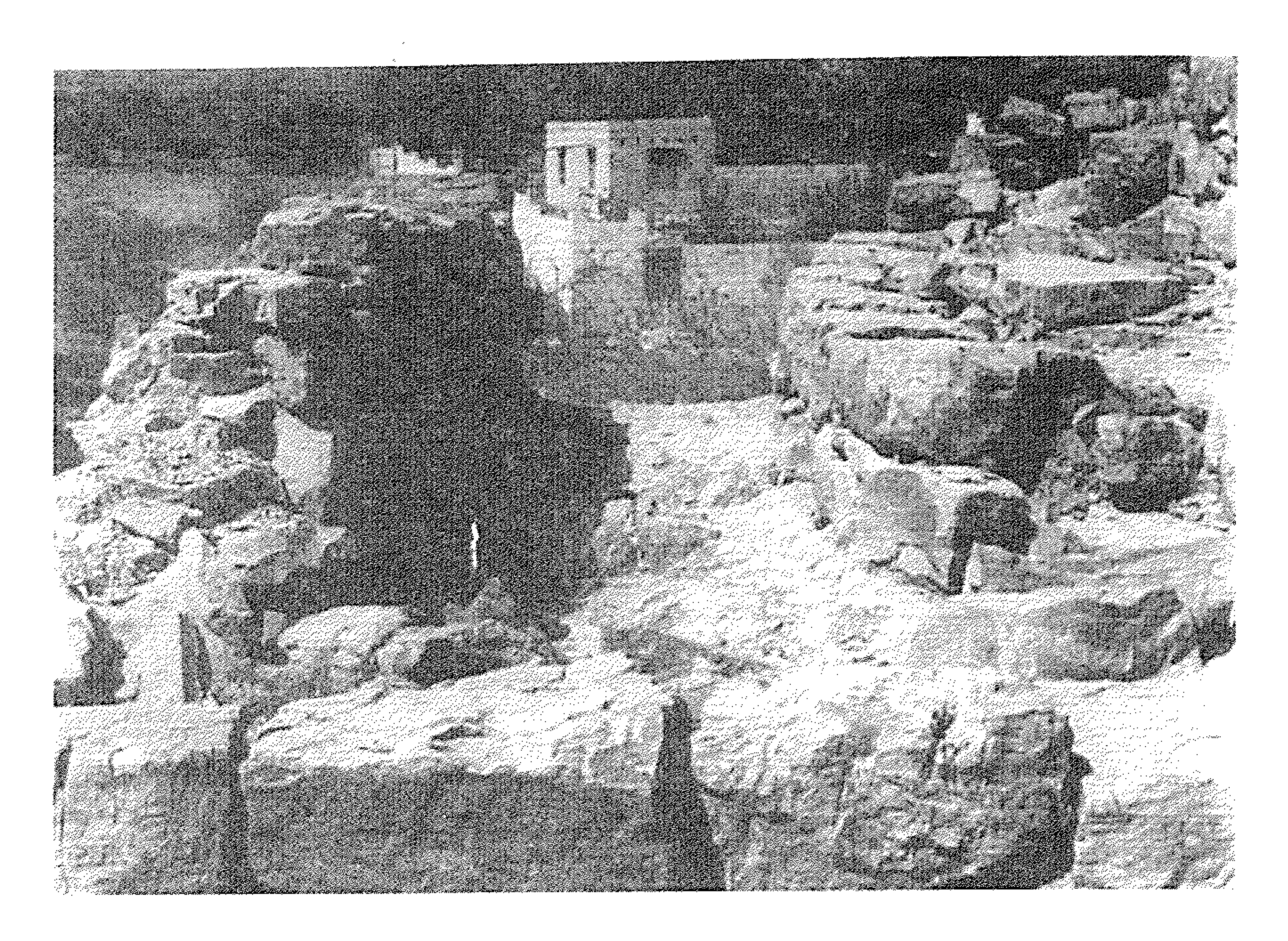
ترميم وإحياء مدينة بات :

ويعتقد بان المستقبل لمدينة بات الأثرية بالحاضر له رؤيتان لا ثالث لهما :

أولهما : أن تظل آثار مدينة بات شاخصة أمام أعين الأجيال الحالية وأجيال المستقبل أو أن تغيب عن أجيال المستقبل وتبقى في بعض الصور الفوتوغرافية والرسومات على صفحات المنشورات المتداولة اليوم فالأمر متروك لنا ولتكن لنا عبرة في ما ألت اليه آثار وتراث أمم أخرى وفي حقيقة الأمر تكمن بعض الجوانب التي يمكن أخذها بعين الاعتبار في مثل هذه القضايا الهامة التي تخص مستقبل الآثار والتراث.

أول هذه الجوانب هو أن صيانة أو ترميم الآثار أمر مكلف ماليا .

ثانيهما : لا يكتب النجاح لأي عملية صيانة أو ترميم ما لم تقم على استراتيجية للصيانة أو الترميم تكون الاستراتيجية قائمة على دراسة متأنية وثاقبة البصيرة بحيث تكون مثل هذه الاستراتيجية بما يتبعها من إجراءات صمام أمان للموقع الأثري من عوامل التجوية ومن التخبط الإداري واجتهاداته في إدارة شؤون حفظ وصيانة الموقع الأثري على الأمد البعيد .



يتوجب علينا أن ندرك أن المواقع الأثرية قد تبدو متشابهة في الخصائص البيئية أو المحيط غير أنه ليس من الضرورة أن تكون مشتركة في هذه الخصائص أو ذات بيئة ومحيط بيئي واحد . لذلك يعتبر كل موقع أثري مستقلا بخصائصه والعوامل المكونة لمحيطه وبيئته . وعليه فكل موقع أثري يحتاج الى دراسة مستقلة لتحديد نوع المعالجة المطلوبة .

ونتناول مثل هذه الدراسة التشخيصية للموقع المحيط والبيئة المتسعة للحيز الذي يحتله الموقع ومكوناته حتى يمكن معالجة وحماية الموقع من التغيرات الميكانيكية والكيميائية . ثم توضع بعد ذلك استراتيجية لمعالجة الموقع ، وهنا يتوجب علينا أن نميز بين أمرين في غاية الأهمية وتبني استراتيجية قصيرة أو طويلة الأمد تخدم الموقع على المدى القصير أو البعيد .

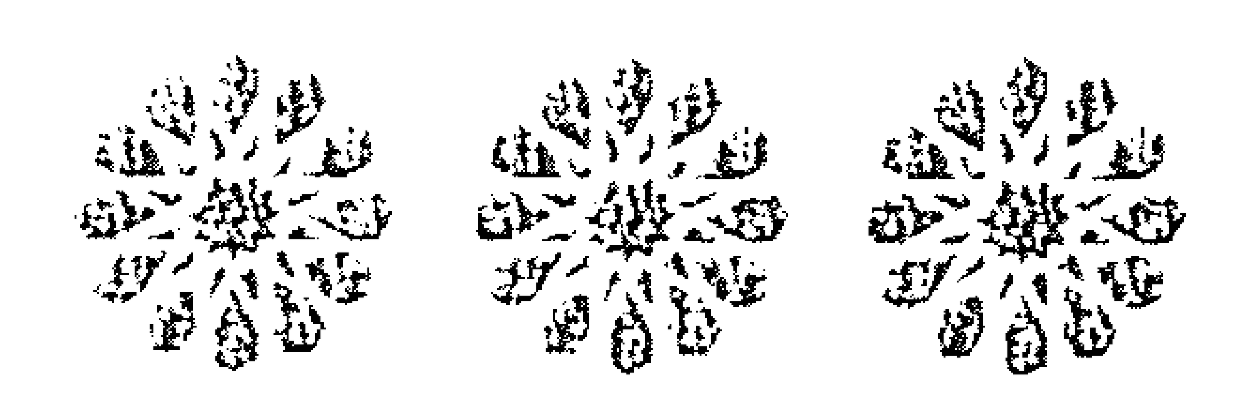
أولهما:إن إجراءات صيانة الموقع The preservation of the site تعني إيقاف التدهور والتداعي في الموقع وإبقاء الحال على ما هو عليه. أما الأمر الثاني : فيتمثل في إجراء عمليات الترميم Theconservation of the site التي من شأنها إيقاف تأثير عوامل التجوية على مكونات الموقع ثم ترميم ما قامت هذه العوامل بتخريبه وتغيره ميكانيكيا أو كيميائيا . لذلك يحتاج موقع بات لاستراتيجية ذات أهداف وإجراءات قصيرة وبعيدة الأمد تعمل على هذا الجانب باستقطاب المؤسسات العالمية التي تعمل أو تهتم بشؤون الآثار والتراث بالمساهمة في تنفيذ الصيانة والترميم .

ومن جانب آخر يمكن تحويل الموقع إلى متنزّه أثري لجذب السياحة وحتى يصبح موقعا مدرا للمال الذي يمكن أن يساهم في تخفيض تكلفة صيانته المستقبلية . ويجب الأخذ بالاعتبار بأن مشروعا كهذا لا يمكن أن يكتب له النجاح الكامل دون الخطة العامة للارتقاء بالحركة السياحية ودرء السياحة العشوائية ، وبذلك يمكن حصر أهداف مشروع ترميم واحياء مدينة بات بالتالي :

أولا : أهداف أثرية علمية تعمل على حفظ التراث العماني وصيانته تجسيدا لكل المعاني التي استشفتها البحوث من دراسة الموقع . جعل موقع مدينة بات نموذجا لصيانة المدن والحفاظ عليها إقليميا وعالميا .

ثانيا : أهداف ثقافية تعمل على توعية جميع قطاعات المجتمع بأهمية مثل هذا الموقع ومشاركة أسلافنا في صنع المدينة في ذلك الوقت المبكر وفي حقيقة الأمر تأتي مدينة بات كجزء هام في النسيج الثقافي والتراثي لسلطنة عمان .

ثالثا : أهداف سياحية تكون فيها آثار مدينة بات من أكثر عناصر الجذب السياحي فعالية في صناعة السياحة المحلية والإقليمية والعالمية كما إن مثل هذا المشروع سوف يخلق مجالا للعمل وفرصا لوظائف مؤهلة من الكادر العماني ليتولى العمل في هذا الموقع على الصعيد العلمي الأثري والصعيد السياحي الاستثماري .



المراجع

1- Hastinga,A.,Humphies,J.H.and Meadow,R.H. 1975 Oman in the Third Millennium B.C JOS vol.1 PP.17.
2- Firfelt,K. 1979 Evidence of a third Millennium B.C.Town in oman . JOS vol. 2,PP.81-89.
3- Frifelt, K. 1983 Further Evidence of the Third Millennium B.C. Town at Bat in Oman .JOS vol,7.
4- Lamberg-Kariovsky,C.C,1972 Old World Archaeology: Foundations of Civilization.
W.H.Freeman and Co.
5- Lamberg-Karlovsky,C.C,1972 Old World Archaeology: Foundations of Civilization.
W.H.Freeman and Co.
6- Botkin, D.B.& Keiier,E.A.1995 Environmental Science. Earth as a Living Planet.
John Wiley &Sons INC.
New York
7- Hamaoh,j. 1973 The First Cities Time- Life Books Amsterdam.
8- Frifelt. 1983 Further Evidence of the Thirtd Millennium B.C. Town at Bat in Oman. JOS vol.7.

٩- صالح العريفي ملامح من العمران الحضري ص ٢٥٥-٢٩٤ في كتاب (مقدمة في الجغرافيا) ١٩٧٧. الطبعة الاولى مطابع دار الشرق ، الدوحة .

10- Frifelt, K.1983 Further evidence of the Thied Millennium B.C. Town at Bat in Oman .Jos vol,7.

المداخلات

المداخلة الأولى : كانت عبارة عن سؤالين :-

الأول : خاص بالمقابر في المواقع الأثرية المكتشفة ، وقد أجاب الباحث بقوله .

حقيقة أن المقابر التي تم توضيحها على شكل دوائر وأخرى على شكل خلايا نحل جزء كبير منها تم نهبها في فترات قديمة سابقة ، وهذا الأمر ليس مقتصرا على هذه المنطقة وانما في كل مناطق العالم . لأن الميت يدفن ومعه معداته الحربية والأشياء الخاصة به ، ويأتي بعد ذلك من يقوم بنهب هذه المقابر ويتم تدمير الكثير من الأدلة الأثرية التي نريد التوصل اليها .

وبالفعل حينما نصل إلى الهياكل العظمية فإننا نقوم بدراستها لنرى العمر ونوعية الميت ، وهل كانت هناك علامات أو أمراض غير طبيعية حدثت للهيكل العظمي نتيجة أمراض أو قتل أو غيره ، لكن للأسف الشديد يتم العبث بهذه المقابر وبالتالي تفقد المعدات الجنائزية التي كانت تدفن مع الميت أما بالنسبة للقبور غير الشاخصة أو غير مرئية دائما من خصائصها انها لا تصلها أيدي العابثين وتكون أوفر من المقابر المرئية الشاخصة مثل القبور التي على شكل خلايا نحل وغيرها .

وبالنسبة للسؤال الثاني : فانه يتعلق بتطور أساليب التنقيب .

أجاب الباحث : حقيقة ، علم الآثار حدثت فيه تطورات كثيرة في أساليب التنقيب ، وأن أساليب التنقيب الآن تأخذ في الاعتبار في المقام الأول كيف نحافظ على الأثر ونقوم بالكشف عن ما يحمله باطن الارض وفي داخل المباني وخارجها دون أن نؤثر عليها بأي شيء ، كذلك يوجد هناك شق في علم الآثار يحتوي على صيانة وترميم المباني وحفظها من عوامل التجوية المختلفة مثل الماء وتذبذب درجة الحرارة ومن الرياح والعوامل الخطيرة ومن الحيوانات القارضة مثل التي تحفر أنفاقا داخل الارض ، والنباتات وغيرها من العوامل الطبيعية ، ثم يأتي الانسان ، فالإنسان من العوامل التي تؤثر على شكل الآثار اذا لم يكن هناك حماية للآثار ، بحيث يجب أن تكون مسورة ، فحفريات اليوم تحمي المواقع الأثرية أكثر مما تعرضها الى الضياع .

المداخلة الثانية : كانت عبارة عن تساؤل حول الترابط بين الحضارات العالمية مثل حضارة النيل وحضارة الرافدين وبات ومن هم الذين كانوا يسكنون في بات ؟

الرد :

من الصعب جدا أن نتحدث عن أي نوع من الترابط في غياب الدليل الدامغ لا شك أن بات كانت تمر بها قوافل وتنقل بضائع كثيرة وكانت هناك مؤثرات ثقافية في تلك الفترة ، وحديثنا عن بات قبل (١٠٠٠ سنة ق.م.) كانت مدينة بمفهوم ذلك العصر كتجمع سكاني

معماري يوجد به إدارة ووحدة سياسية وعسكرية إلى غيره ، كانت تمثل نقطة هامة في تلك المنطقة ومن الصعب أن لا ترتبط مدينة بات بحضارات أخرى .

أما عن السكان فنحن في علم الآثار قد عثرنا على المقابر ونستطيع أن نتعرف على الناس وأدواتهم الخاصة ولكن من هم ؟ ذلك من الصعب أن نتحدث في هذا الأمر بطريقة علمية صحيحة ، لأن مسألة الأعراق والهياكل العظمية للإنسان هي واحدة لكل الأعراق ولا نستطيع أن نميز بين سكان منطقة وأخرى وكل بني آدم متشابهون في الهياكل العظمية .

المداخلة الثالثة : سؤال فيما ذا كان هناك علاقة بين مدينة بات ودربات في المنطقة الجنوبية ؟

الرد :

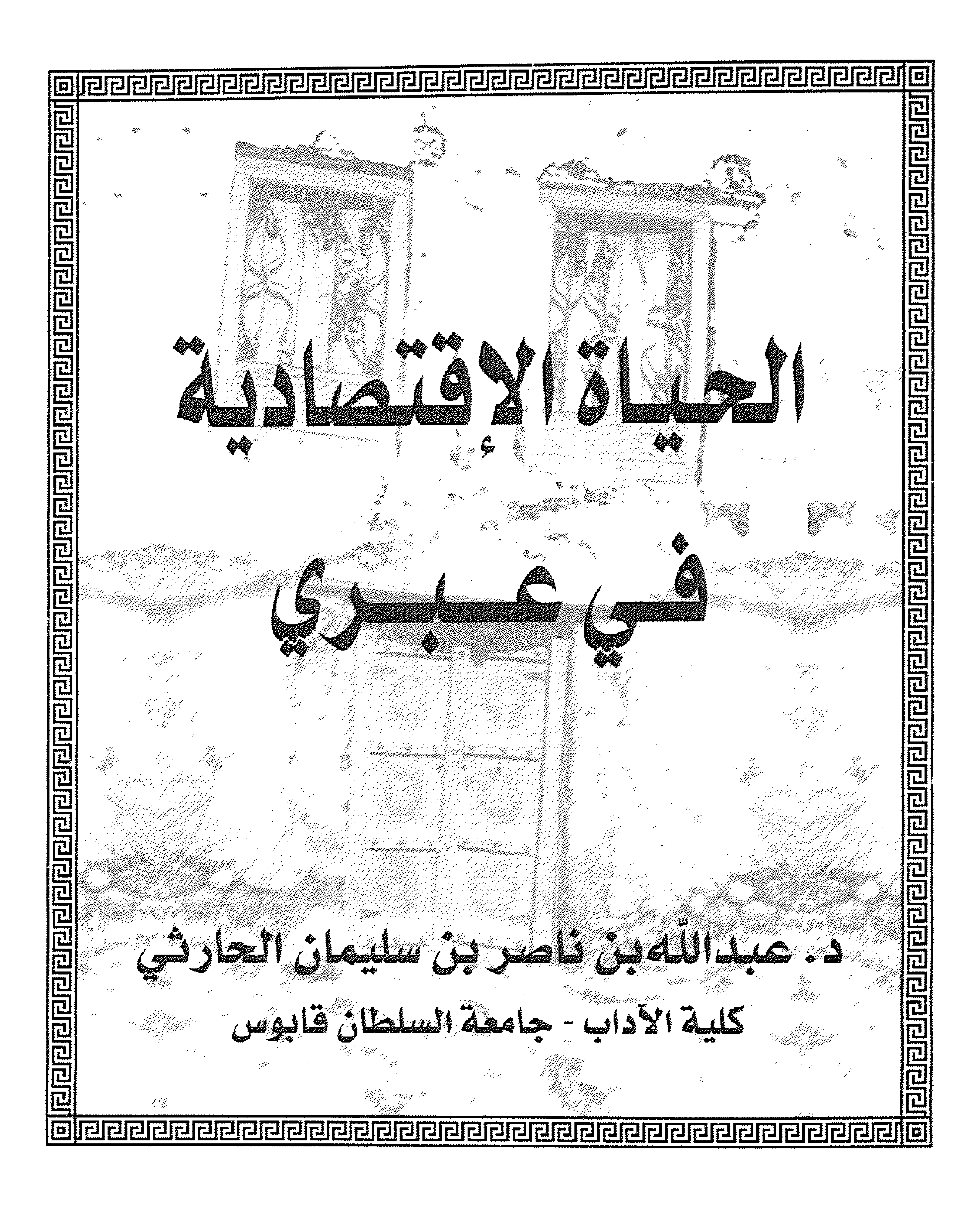
التعريف بمدينة بات نستطيع فقط أن نقول بأنه تم استمداده من المدينة الحديثة ، ولو تم الرجوع الى الألف الخامسة ق.م والعصور القديمة فإنه كما ، أشرت سلفا الى أن المدينة لها تباين بها لتعرف ما هي المدينة ، فالمدينة التاريخية وضعوا لها أربعة خصائص وربطها بالمقابر ليس شرطا ، لأن المقابر قسم متعمد ، قد تكون هناك بعض الثقافات التي تلجأ إلى دفن موتاها داخل أو خارج سور المدينة ربما تكون عملية الدفن في أماكن مختلفة ، لأن هذه الأيدلوجية الروحية لتلك الثقافة فلذلك من الصعب أن نتكلم عن

الجانب الروحي والدفن المتعمد هو جزء من الجانب الروحي ، ثم هل هـو واحـد مـن المخططـات لمسـتوطني تلـك المديـنة ، إذا كانـت مستوطنة أو غيره ثـم هنـاك لفظ بلدة باللغة الإنجليزية مدينة سيتي "تون" وعندنا في اللغة العربية لا يوجد عندنا إلا لفظ بلدة وهناك جغرافيـون من يعترض على كلمة بلـدة ، لأنـه يوجـد تنظيم إداري وهل هو تعداد للسكان ، فالمسألة نسبية لا أكثر ولا أقل .

المداخلة الرابعة : استفسار حول فيما إذا كان يوجد هناك وضع شكل توضيحي يوضح مدينة بات كيف كانت في ذلك العصر ومتى تم إعادة ترميم هذا الشكل القديم ؟

الرد:

في الحقيقة هذه نقطة وجيهة جدا ، موقع بات ، نريد أن نعرف عن الموقع أكثر من ذلك بأن تحدث فيه تنقيبات بصورة أوسع ومكثفة حتى نتعرف على هوية هذا الموقع ، وقد نكتشف من المواد الأثرية مـا يكـون مضـادا إلـى مـا ذهبنا إليه الآن وتتضح لنا رؤيـة جديـدة وتصـور جديـد لموقـع بـات ، بـالفعل أعتقد أن الحفـريات العلمـية منتظمة على موقع بات ثم بعد ذلك تعد استراتيجية واضحة لصيانة الموقـع وحفظه شـيء مهم جـدا لمدينة بـات وغـيرها مـن الأماكـن الأثرية .



الحياة الإقتصادية في عبري

د. عبدالله بن ناصر بن سليمان الحارثي
كلية الآداب - جامعة السلطان قابوس

المقدمة :

سيتمحور بحثنا حول النقاط التالية :

- التعريف بعبري
- الزراعة وتشمل النقاط التالية :

الموارد المائية (الآبار، الأفلاج) ، نظام الري ، المحاصيل الزراعية ، تربية الحيوانات ، الطيور ، نحل العسل .

- الصناعة المحلية : وتتضمن الصناعات الفخارية ، الصناعات السعفية والغذائية ، الصناعات المعدنية ، الصناعات الخشبية ، صناعة مواد البناء .

التجارة : أنواع السلع التجارية ، نظام التجارة .

❖ التعريف بعبري :

قبل الدخول في تفاصيل بحثنا لا بد لنا من التعريف بمدينة عبري بما يتناسب وموضوع بحثنا هذا .

عبري : بكسر العين المهملة وسكون الباء الموحدة ، بعدها راء مهملة فياء ساكنة[1] ربما أن الاسم قد اخذ من الفعل عبر يعبر وكانت عبري في الماضي معبرا للقوافل التجارية ومركزا هاما من مراكز الطرق البرية التي تربط داخلية البلاد بالأجزاء الغربية منها[2] .

ويصف المؤرخون العمانيون[3] عبري بأنها مدينة عريقة خالدة الذكر، كانت في الماضي عاصمة لمنطقة السر بعمان فهي عينها الباصرة ودائرتها الحسناء وروضتها الغناء .

أما حاليا فهي كرسي الظاهرة وعاصمتها وتعتبر من أجمل مدنها وأحسنها منظرا وأعلاها مقاما وأفسحها فضاء وأطلقها هواء . ذات

حدائق وبساتين فهي مدينة الخيل والإبل ، ومرجع البادية وسوقها كبيرة ونشطة الحركة ، وهي مدينة الجمال والجمال .

الزراعة :

تعتبر الزراعة في مدينة عبري المهنة الأولى قبل ظهور الثروة النفطية في البلاد . وتعتمد الزراعة فيها على المياه الجوفية المتمثلة في الآبار والأفلاج ويوجد بمدينة عبري أعداد كبيرة من الآبار بمختلف أنواعها واستخداماتها بلغ عددها (١١٧٣٥) بئرا[٤] ، فهناك آبار المنازل وآبار الصحارى المعروفة محليا بالجفار ، والآبار الكبيرة المستخدمة لري الزراعة وهي التي تعنينا هنا .

كما يوجد في عبري أعداد كبيرة من الأفلاج بلغ عددها (٢٧٠ فلجا)[٥] ، كان أهمها في وقتنا الحاضر من حيث طولها وغزارة مياهها وكبر المساحة التي ترويها فلج المفجور بعبري وأفلاج المبعوث والعراقي والعينين والدريز والقروان[٦] .

نظام الري :

أولا – بواسطة الآبار :

البئر التي تستخدم لري المحاصيل الزراعية تكون مربعة أو دائرية واسعة وعميقة وتكون مياهها غزيرة ، ويتم سحب مياهها في الماضي قبل وجود المضخات المائية بواسطة الحيوانات كالثيران والحمير والجمال حيث يقوم الحيوان وغالبا ما يكون الثور بجر الدلو من البئر بواسطة آلة خشبية تسمى السانية (الزاجرة)[٧] وتتكون هذه الآلة من الآتي :

الشجار واللواقي :

وهي عبارة عن قائمتين خشبيتين من جذع النخل ترتكزان على جانبي البئر وتكونان مشقوقتين من الأعلى ، حيث تدخل فيهما عارضة خشبية تربط ربطا وثيقا محكما بحبال سميكة مصنوعة من ليف النخل.

النعامتان " اللواهب ":

وهما عبارة عن قائمتين خشبيتين من جذع النخل مشقوق طرفهما العلويان بمقدار يسمح بوضع قطعة خشبية محورية لولبية الشكل تحمل الدولاب " المنجور " ثم تثبت هاتان القائمتان في مقدمة البئر يربط طرفاهما العلويان بالعارضة الخشبية السابق ذكرها ربطا محكما كي لا تتزحزح من مكانهما . وتكون هاتان القائمتان مدرجتين ليسهل الصعود عليهما عند تركيب المنجور وتغييره ، أو في حالة تصحيح وضعه في حالة انفراطه .

الدولاب " المنجون أو المنجور "(٨) :

عبارة عن بكرة خشبية كبيرة ، وهي دولاب خشبي مجوف قدر دخول القطعة الخشبية المحورية ذات الشكل اللولبي السابق ذكرها ويتكون المنجور من أضلاع مركبة دائريا تلف هذه الأضلاع بجلد سمك القرش وهو طري قبل أن يجف ليشد هذه الأضلاع شدا قويا لكون هذا الجلد شديد الالتصاق بعد جفافه(١) .

الدلو :

دلو كبيرة مصنوعة من جلد البقر ، توضع بداخلها خشبتان متقاطعتان تسميان العراقي لشد الدلو ومنعها من الإلتواء . وتلف الدلو

من الأعلى دائريا بحبل من ليف النخيل لحمايتها من التمزق يسمى الظفير[١٠] .

وتدهن الدلو بين فترة وأخرى بزيت سمك الحوت المعروف " بالصل" وذلك لتطريتها . ولكي تغطس الدلو في ماء البئر يربط بها حجارة صغيرة .

وليسهل صب الماء من الدلو جعلت فوهتها على شكل كم يسمى " القنان " .

حبلا الدلي والرشاء[١١] :

حبلان طويلان سميكان مصنوعان من ليف النخل يربط حبل الدلي على المنجور فيدور المنجور محدثا صوتا موسيقيا شجيا تطرب له الآذان .

بينما يربط حبل الرشاء في كم الدلو ويمر على محالتين خشبيتين يدور كل منهما على قضيب حديدي ، الكبيرة منهما تركب على حافة البئر ، أما الصغيرة فتركب بعدها على حافة المصب ويكون حبل الرشاء أقصر من حبل الدلي . والغرض من مروره على هاتين المحالتين لتخفيف سرعة اندفاع الدلو وجعلها تصب الماء في المصب وهو المكان المخصص لصب الماء وغالبا ما يكون مبنيا بالحجر والصاروج العماني لضمان عدم تلفه من جراء اندفاع الماء من الدلو بقوة[١٢] .

يوصل كل من الدلي والرشاء بحبل مساعد يسمى الخادمة فالخادمة العلوية لحبل الدلي بينما الخادمة السفلية لحبل الرشاء وتجمع الخادمتان قبل جسم الثور بحبال أخرى أحدهما يوصل بقطعه خشبية على شكل حرف الدال تسمى المعلقة[١٣] يضعها الرجل الزجار دائما بيده اليسرى ليتحكم من خلالها في سير الثور وحركة الدلو ، وتوصل

الخادمتان بحبلين آخرين يسميان البدن يكونان بجانبي الثور ثم يربطان بطرفي الويج من كل جانب[١٤] .

الويج :

قطعة خشبية محنية على شكل سنام الثور ، توضع على السنام مصنوعة من خشب شجر القرط شديد الصلابة لكي لا تنكسر وهي مهذبة تهذيبا جيدا كي لا تحدث جروحا للثور . ويشد الويج بحبال تسمى الغبط الى كلكل الثور "صدره " وتثبت تثبيتا قويا على سنام الثور لأن خروجها معناه نسف عملية الزجر برمتها .

المخب " مكان سير الثور " :

يحفر في الجهة المقابلة للبئر طريق يسير فيها الثور ، تهبط تدريجيا ابتداء من المصب الى مسافة تساوي عمق البئر .

كيف يتم سحب الماء :

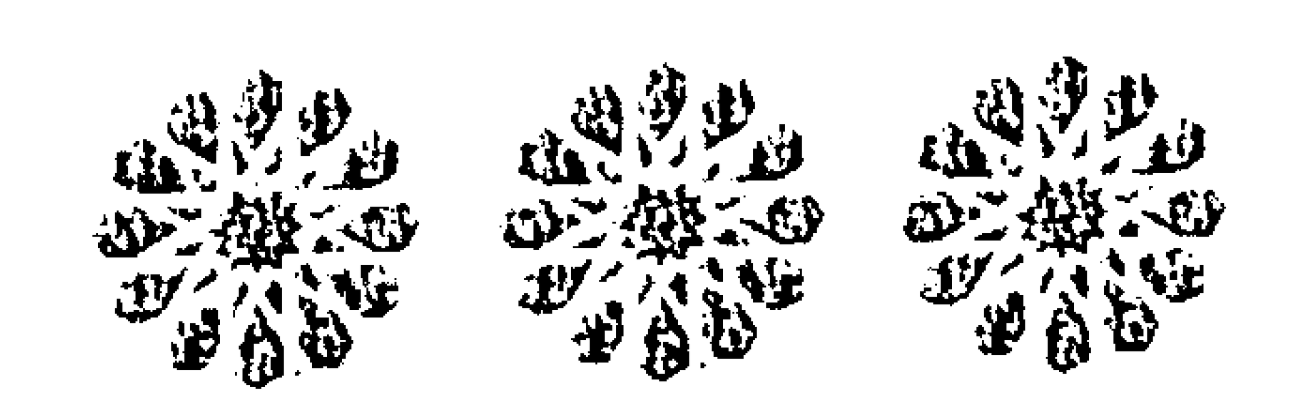
بعد إنزال الدلو في البئر وامتلائها بالماء يبدأ الثور بجرها فالثور يهبط في خط سيره المخب من هنا والدلو ترتفع من البئر شيئا فشيئا . وعند وصول الثور الى نهاية المخب تكون الدلو قد صبت ما بها من الماء في المصب ، وهكذا دواليك ، ومن المصب يجري الماء الى " الجل "[١٥] حيث يتم تجميعه فيه وبعد امتلائه تفتح الفتحة المعدة لخروج الماء فيجري في ساقية صغيرة إلى المزارع المراد ريها من هذا البئر ويكون الري بالدوران للمشتركين في هذا البئر .

ثانيا – نظام الري بالأفلاج :

نظام الري بالأفلاج نظام يمكن الاعتماد الكامل عليه للري لأنه دائم الجريان طيلة أيام العام ، فهو ثابت حتى في فترات الجفاف الطويلة ، وإن كانت مياه بعض الافلاج الصغيرة تتضاءل وقد تجف خلال انقطاع الأمطار لفترة طويلة .

ويختلف مقدار المياه المتدفقة في قناة الفلج من فلج الى آخر وذلك لظروف منها وفرة المياه المختزنة في الخزان الجوفي الذي يخرج منه الفلج ، ومقدار ما يفقده الفلج من مياه بفعل التسرب والتبخر .

ويبلغ معدل تدفق المياه في الفلج العادي من (٥٠٠- ٥٤٠ جالون) في الدقيقة الواحدة .



أنواع الأفلاج

تنقسم الأفلاج الى ثلاثة أنواع :

أفلاج داؤدية : وهي أفلاج كبيرة غزيرة المياه عددها ١١٧ فلجا منها ٦٢ حيا وهي عبارة عن قنوات طويلة محفورة تحت الأرض يصل طولها الى عدة كيلو مترات ، وتصل أعماقها الى عشرات الأمتار وهي دائمة الجريان طوال العام ولا تتعرض للجفاف .

ومن الأفلاج الداؤدية في عبري : عبري ، الدريز ، العينين ، العراقي ، الحميضي ، المويلح ، القابل ، الخويبية ، هجرمات عملاء ، وهذه الأفلاج تمثل أيضا أطول الأفلاج من حيث طول القناة ومن حيث أكبر المساحات المروية[١٧] .

أفلاج غيلية : وهي أصغر حجما من الاولى وأقل غزارة منها (وعددها ١٥٦ فلجا منها ٨١ فلجا حيا) وهي عبارة عن قنوات تستمد مياهها من المياه الجارية على سطح الأودية الجارية أو شبه السطحية بأعماق لا تزيد عن (٣-٤ أمتار)وتزيد كميات مياهها بعد هطول الأمطار وجريان الأودية مباشرة وتجف عند انقطاع الأمطار لمدة أكثر من عام. وتصل أطوالها بين (٥٠٠- ٢٠٠٠ متر) ويعتمد عرض ساقيتها على نوع الوادي وغزارة مياه الأمطار عليه .

الأفلاج العينية : وهي أفلاج عادية (وعددها ٩٠ فلجا منها ٦٧ فلجا حيا) لكنها تستمد مياها من العيون المائية مباشرة وتتراوح أطوالها من (٢٠٠- ١٠٠٠ متر)[١٨] .

نظام الري :

المبدأ الذي يقوم عليه نظام إقتسام مياه الفلج وتوزيعها يخضع لنظام وترتيب يختلف من فلج الى آخر .

كيفية تقسيم مياه الفلج :

بعد أن تم لجماعة من المزارعين شق فلج جديد لهم لري مزارعهم ويكونون قد اتفقوا فيما بينهم على أن يتم دوران الفلج لثمانية أيام مثلا فيخصصون سبعة أيام للمشتركين في الفلج فيسمى كل يوم منها بيوم من أيام الاسبوع أو باسم بطن من بطون القبيلة التي شقت ذلك الفلج . بينما يخصص اليوم الثامن للقعد " إيجار مياه الفلج " ويسمى بيوم القعد ، ويخصص ريعه لصالح الفلج لصيانته وترميمه . وينقسم كل يوم من هذه الأيام الى بادتين ، واحدة في النهار والثانية في الليل فتصير الى ستة عشر بادة ، وتقسم البادة الواحدة الى أربعة وعشرين أثرا كل أثر يساوي نصف ساعة وتقسم البادة أيضا الى أربعة أرباع كل ربع يساوي ستة أثار فيقال أول النهار ومنتصف النهار والربع الثالث من النهار وآخر النهار ، وهكذا بالنسبة لبادة الليل .

ولتطبيق هذه التقسيمات ومعرفة مواقيتها كانت هناك المحاضرة وهي نوعان محاضرة نهارية بواسطة الشمس والثانية ليلية بواسطة الكواكب والنجوم[١٩] قال سبحانه وتعالى:{ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره}[٢٠](النحل آية ١٢) .

المحاضرة النهارية " الشمسية " :

تقسم المحاضرة النهارية الى أربعة وعشرين أثرا ويتم ذلك بإختيار بقعة من الارض مستوية السطح ومعرضة لأشعة الشمس منذ شروقها وحتى غروبها . ثم تقسم الى أربعة وعشرين خطا ويوضع في وسطها

عمود خشبي يكون اثنى عشر خطا شرقي العمود واثنى عشر خطا عربياً وتكون المسافة بين الخط والآخر بمقدار جريان الشمس أثرا واحدا (نصف ساعة) .

وبعد شروق الشمس يبدأ ظل العمود يتناقص من الشرق الى الغرب حتى ينعدم عند الخط الثاني عشر المحاذي للعمود وهنا يكون الوقت منتصف النهار لأن الشمس تكون عمودية على العمود ، وعندما تميل الشمس الى الزوال يبدأ ظل العمود يطول شرقا كلما أتجهت الشمس غربا حتى تغرب ، أمتثالا لقوله تعالى : ﴿الم تر كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾[١١] (الفرقان ٤٥) . وللمحافظة على هذه الخطوط من الإندثار بفعل عوامل التعرية من رياح وأمطار وغيرها توضع على كل خط ثلاثة جواميد صخرية اثنان منها على طرفي الخط يمثلان الشمال والجنوب والثالث في وسطه وذلك مراعاة لتبدل الفصول وانتقال الشمس بينها .

وهكذا يتم دوران الماء من شخص إلى آخر بكل دقة وانتظام[١٢] .

المحاضرة الليلية :

هذه المحاضره أكثر تعقيدا من محاضرة النهار لأنها تتم بواسطة الكواكب والنجوم قال الله –عزوجل – في ذلك " وعلامات وبالنجم هم يهتدون "[١٣] (النحل ١٦) ولكون الكواكب والنجوم عديدة ومختلفة في أحجامها وقوة لمعانها ، وفي طلوعها وغروبها لذا لا يتقن المحاضرة عليها إلا القليل من الناس ذوي المعرفة الدقيقة ، التي لا تأتي الا بحكم الخبرة والممارسة الطويلة لهذه المهنة .

ولمعرفة تحديد فترة كوكب يمكث في الأفق ثلاثة آثار ، فأنه يرتفع في الأفق مقدار ثلاثة أمتار ، حيث قدر لكل أثر متر واحد . وبارتفاعه لهذا المستوى الكوكبين الكبيرين المحاضر عليهما طلوع كوكبين قصيري الفترة متتالين مثلثين لهذه الفتره فيكون أحدهما بعد إثر واحد من طلوع الكوكب الكبير المحاضر عليه ،بينما يكون طلوع الكوكب الصغير في الثلث الثاني ويكون غروبه هو الثلث الأخير وهو نهاية الفترة المحددة بطلوع الكوكب الكبير الثاني .

ولإعطاء كل ذي حق حقه من أسهم مياه الفلج هناك شبه اتفاق بين المحاضرين على مكان لجدار مسجد مثلا وضعوا عليه خطوطا بينها مسافات ، تقدر بواسطتها طلوع الكواكب وغروبها وعلى هذه المواقيت يتم تقسيم مياه الفلج بين المساهمين[٢٤] .

نظرا لإختلاف مطالع النجوم والكواكب الإحدى والعشرين المتعارف عليها بين فصل وآخر فمثلا بعضها يكون طلوعها أول الليل في فصل الشتاء بينما يكون طلوعها أخر الليل في الصيف ويكون بعضها الآخر وبالعكس من ذلك . وبهذا تكون مواقيت دوران الأسهم متفاوتة بين فصل واخر .

وتجنبا لسوء التوزيع هذا حيث يأخذ بعض المساهمين دوران النهار دائما ويكون نصيب غيرهم دوران الليل دائما ، لذا وضع نظام تبادل الأدوار التالية نهارا . وفي حالة السحب والغيوم يتعذر الرجوع إلى المحاضرتين المذكورتين وهنا يرجع من لهم الدور الى رجل خبير أو وكيل الفلج ، الذي تكون لديه خبرة في معرفة وتقدير ما يرويه أثر الماء من عدد النخيل أو مساحة من حقل قمح أو غيره من المزروعات، فاذا كان أثر الماء يروي مثلا عشر نخلات وكان لشخص خمسة أثار

أعطي من الوقت ما يروي خمسين نخلة ومقدار مساحة ما تروية الخمسة الآثار وذلك بتعليمات الخبير وبهذا يكون قد أخذ كل منهم سهمه[٢٥] .

صيانة الفلج والمحافظة عليه :

لا تنتهي هذه العملية عند أولئك الجماعة التي قامت وشقت الفلج واقتسمت مياهه فالفلج بحاجه الى أمور أخرى منها صيانة الفلج وترميمه وتوكل تلك المهنة إلى شخص يختاره أرباب الفلج ، يسمى الوكيل أو العريف توكل اليه إدارة الفلج والمحافظة على أمواله من المدخرات التي تم تحصيلها من ريع تأجير (قعد) مياهه . واذا لم تف تلك المدخرات يعرض الوكيل الأمر على أرباب الفلج فيتم التشاور بينهم وغالبا ما توضع ثلاثة اقتراحات[٢٦] .

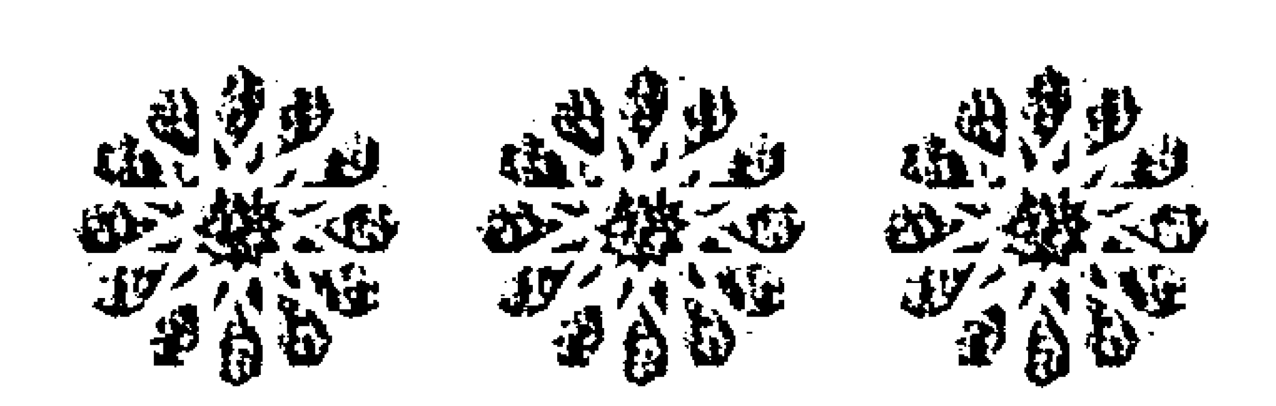
الاقتراح الأول : أن يدفع كل مالك مبلغا من المال عن كل سهم له في الفلج فاذا حدد على كل سهم ريال واحد ، فاذا كان لشخص عشرون سهما سيدفع عشرين ريالا عمانيا .

الاقتراح الثاني : بأن تحدث بادة جديدة في الفلج وبذلك يزداد دوران الفلج فيتم رهن أسهمها لمدة عشر سنوات لمن يريد ، بالمبلغ الذي احتيج اليه . ثم ينظر بعد عشر سنوات هل تفدى أو تباع أسهمها وفي حالة الرهن تسمى البادة المرهونة .

الاقتراح الثالث : أن تباع أسهم هذه البادة الجديدة لمن يريد ولكن بمبلغ أكبر من بيع السابق لكونها ستكون ملكا للمشترين وهنا تسمى البادة المبتاعة . وهذه الخطوات الثلاث تتكرر كلما احتاج الفلج الى مبالغ كبيرة لصيانته وترميمه التي تفيها المبالغ المحصلة من قعده ومن هنا يتضح لنا أن موارد الفلج المالية تأتي عن المصادر التالية :

١- قعد الفلج (إيجاره) لمدة يوم واحد في الأسبوع يسمى يوم القعد
٢- رهن أو بيع بادة جديدة من أسهم الفلج .
٣-أموال نقدية يتبرع بها أصحاب الخير لصالح الفلج .
٤- استغلال ممتلكات الفلج من أشجار ونخيل وأراض وأسهم من الفلج يوصي بها أصحاب الخير بعد وفاتهم لصالح الفلج .[٢٦]

وقبل أن ننهي حديثنا عن نظام الري لا بد من التنويه على الخطوات الرائعة التي أتخذتها حكومتنا الرشيدة للمحافظة على الثروة المائية في السلطنة ومنها استخدام الطرق الحديثة في الري كطريقة التقطير لتقليل استهلاك المياه واستنزافها بصورة عشوائية . وأيضا للمحافظة على المخزون المائي الجوفي وتغذيته ، قامت بإنشاء السدود المائية في مختلف أنحاء السلطنة ومن هذه السدود سد وادي الكبير بمنطقة الظاهرة ، الذي يقع على المجرى الرئيسي لهذا الوادي بين قريتي الدريز والعينين بولاية عبري ، وعلى بعد (٧كم) تقريبا شمال شرق قرية العراقي وذلك لتغذية الآبار والافلاج الواقعه بين عبري والعراقي من فيضانات هذا الوادي التي تفقد سنويا في الصحراء بعد قرية تنعم وبحيث لا يؤثر سلبا على امدادها بالمياه . كما يوفر السد أيضا بعض الحماية من أخطار الفيضانات للمزارع والممتلكات الواقعة بجانبي الوادي[٢٨] .



أهم المحاصيل الزراعية

١- محاصيل الخضر :

تعتبر محاصيل الخضر من اكثر المحاصيل الزراعية انتشارا في عبري ، ويتم زراعتها في موسمين هما الموسم الشتوي والموسم الصيفي ، وأهم هذه المحاصيل : البصل ، الثوم ، الفلفل ، البطاطس ، الحلوة (الفندال) ، الجزر، الفجل ، الخيار ، القرع العسلي المعروف محليا (بالبوبر) ، القرع الأخضر (الحاشي) ، الباذنجان ، البطاطس ، الكزبرة (الجلجلان) . ومن الفواكه الخضرية : البطيخ الأحمر (الجح) والبطيخ الأصفر (العماني) الشمام .

المحاصيل الحقلية : وتأتي في مقدمتها الحبوب الغذائية كالقمح والشعير ، والذرة ، والبازري ،والدخن ، والحمص (الدنجو) ، الفول (الباقلاء) ، اللوبيا ، الفاصوليا ، الغرغر ، الحلباء، العدس ، الماش (المنج) ، السمسم . والتي تزرع كغذاء للحيوانات : البرسيم (القت)، الشعير ، الغشمر .

أما المحاصيل الحقلية التي تزرع من أجل الصناعة : أهمها محصول القطن ، وقصب السكر .

محصول التمور :

تعتبر أشجار النخيل أهم الأشجار المثمرة في عبري على الأطلاق حيث تجود زراعتها . وتتعدد أصنافها ويعود ذلك للظروف المناخية الملائمة لنموها ولتربتها الطينية الجيدة الخصوبة التي كانت العامل الهام لتلك الجودة في النوعية[٢٩] .

أهم أصناف النخيل :

من أهم أصناف النخيل بمدينة عبري ، ومنطقة الظاهرة بصفة عامة الخلاص ، الزبد، الهلالي ، الجبري ، الخنيزي ، الخصاب ، قش سويح، النغال، الفرض، اللزاد .[٣٠]

الموالح :

تتعدد أنواع أشجار الموالح ويأتي (اللومي) الليمون الحامض في مقدمة هذه الأنواع ويعتبر الليمون العماني من أكثر أنواع الليمون إنتاجا وثماره عصيرية شديدة الحموضة ، ويأتي حصاده في فصل الصيف ومنه يكون طوال العام .

النارنج (الاترنج) :

يعرف النارنج علميا بالبرتقال الحامضي وتنشر أزهاره عند تفتحها رائحة زكية نفاذة ، ثماره متوسطة الحجم لونها برتقالي محمر عند النضج طعمه يميل الى الحموضة . ومن أنواعه أيضا السفرجل أو (الأسرج) وهما نوعان عماني وبحري (خارجي) له طعم حلو مع شيء من المرارة . ومنه ايضا الليمون الحلو (البالنج) وتكون ثماره مستديرة الشكل قشرتها رقيقة ناعمه ، مذاقها حلو (سكري) به بعض المرارة .

الليمون المخرفش (شخاخ) :

أشجاره أكبر حجما وأقوى نموا من الليمون وثماره أكبر حجما وشكله شبيه بالبرتقال بوصرة لكنه محبب ، وطعمه أقل حموضة من الليمون .

وهناك نوعان من الموالح ثمارها قليلة الحموضة لكنها كبيرة الحجم يعرف أحدهما بالمركب والآخر بالوهق لكنهما ليسا بذلك الانتشار كبقية أصناف الموالح الاخرى .(٣١)

أشجار الأمباء (المانجو أو المنجة) :

تورد كتب التاريخ أن ملوك بني نبهان هم الذين جلبوا أشجار الأمباء الى عمان من شرق أفريقيا خلال حكمهم لعمان وشرقي أفريقيا، وأن الفلاح بن المحسن النبهاني هو الذي غرس شجره في منطقة الظاهرة ، وتوجد منه عدة أصناف .(٣٢)

وهناك أنواع أخرى من الفواكه ، كالتين بنوعيه الأبيض والأسود والعنب الأبيض والأسود والجوافة المعروفة (بالزيتون) وهو نوعان أبيض وأحمر وأخيرا الموز الذي تتعدد أصنافه .(٣٣)

وتقوم على الزراعة والثروة النباتية ، تربية الحيوانات كالماعز والأغنام والأبقار والجمال " الأبل " حيث يستفاد من ألبانها ولحومها وأصوافها وجلودها وسمادها ، وتؤدي الابل والأبقار والخيول والحمير خدمات جليلة لأربابها ، وتشتهر منطقة الظاهرة بصفة عامة وعبري بصفة خاصة بتربية الأبل والخيول العربية الأصيلة أما الطيور الداجنة فيستفاد من بيضها ولحومها .

وفي هذه البيئة أيضا تتم تربية نحل العسل التي تعتبر إحدى طرق الاستثمار الجيدة لما تدره من فوائد جمة على مربي النحل .(٣٤)

الصناعات المحلية بعبري :

تشمل الصناعات المحلية : القديمة والتي يمكن تسميتها بالحرف التقليدية ؛ الصناعات الفخارية ، والسعفية ، والمعدنية ، والخشبية ، وصناعة مواد البناء ، وصناعة الدباغة ، وصناعة النسيج .

الصناعات الفخارية :

تعتبر الصناعات الفخارية من الصناعات المحلية المتوارثة بمدينة عبري منذ القدم وقد اهتم بها الصناع المحليون وذلك لتعدد استخداماتها ، وتتعدد أنواع وأحجام هذة الصناعة حسب تعدد استخداماتها فمنها ما تستخدم لتبريد الماء كالجحال والجداوي وتكون جدرانها خفيفة سهلة الحمل وذلك لعملية الترشيح والتبخر التي تساعد على عملية التبريد بسرعة ومنها ما يستخدم لحفظ المواد الغذائية كالخرس والجرار وتكون كبيرة الحجم وسميكة وتستخدم لحفظ التمور واللحوم المملحة وأكثرها شيوعا تلك التي تستخدم للطبيخ كالبرام والقدور ودلل القهوة . وتكون سميكة وغامقة الألوان لكي تتحمل حرارة النار والتحريك .

الصناعات السعفية :

تقوم هذه الصناعات على سعف النخيل وليفه ، فيتم في المرحلة الأولى عمل السفة من خوص النخيل ثم تصنع السرود والحبال وفي المرحلة الثانية تحاك هذه السفة بالسرود ثم توضع لها مقابض من الحبال التي تم صنعها من ليف النخل .

وتتعدد أنواع وأحجام وأشكال هذه المصنوعات حسب استعمالاتها فالقفير والزمبيل (الزبيل) المبدع والمخارف تستخدم لجني محاصيل المنتجات الزراعية كالتمور والعنب والليمون وغيرها ، صناعة مظاريف أو أجرب التمر ولحفظها أما الثيجان فتستخدم للنقل على ظهور الحمير كالمحاصيل الزراعية والأسمدة والأتربة والأحجار .

صناعة البسط والسميم :

وهذه تستخدم لحصاد التمور وتجفيفها أو كأبسطة في المنازل وأبسطة للمائدة . ومن الصناعات الريفية تلك البسط التي تصنع من نباتات الرسل والغضف .

الصناعات الغذائية :

تلك الصناعات القائمة على المنتوجات الزراعية والحيوانية القائمة على المنتوجات الزراعية وتأتي محاصيل النخيل في مقدمتها وأهمها طبخ البسور وتعرف بالتبسيل وغالبا ما تكون من صنف المبسلي والبدعة وعملية تجفيف التمور بواسطة أشعة الشمس ، وأخيرا حفظها أما في أواني أو في مظاريف تسمى فيما بعد بالأجرب .

صناعة السكر :

بعد تقطيع عيدان قطع السكر تعصر ثم يطبخ عصيرها طبخا جيدا ويجفف ويعمل على شكل قوالب أو قطع كبيرة تعبأ في خيش .

صناعة النشاء :

يصنع النشاء من حبوب القمح فتنقع عدة أيام في الماء ثم تحرك جيدا حتى تزيل منها القشور ثم تجفف ثم تدق جيدا وبعد ذلك تعبأ في خيش لبيعها .

ومن هذا النشاء والسكر والسمن والزعفران والهيل تصنع الحلوى العمانية المشهورة .

صناعة المنتوجات الحيوانية :

وتتمثل في الأجبان والسمن .

الصناعات المعدنية

أولى الصناعات الحدادة فيتم فيها صناعة الأدوات الحديدية المناجل والمساحي والسكاكين ونصال الخناجر وصقل السيوف ، أما الصفارة فيتم فيها صناعة الادوات النحاسية، وأهمها صناعة القدور والمراجل الكبيرة وتلميعها والمراش والمراود وبعض أدوات الزينة كالخواتم والأقراط خاصة للطبقات الفقيرة من المجتمع .

الصياغة

وهي صناعة أدوات الزينة أن كانت من الفضة أو الذهب وهي متعددة الأنواع والأشكال والاستعمال ومنها المكاحل والمراود وهذه ما تخص العيون .

القلائد

نوع من الحلي تزين بالخرز الملون ، والعقود ذات الأشكال الهندسية والزخارف الجميلة التي تمثل أوراق الشجر والأزهار الحلزونية مثل الجيوب الجلدية والمحافظ المطرزة بالفضة والذهب وعليها زخارف نباتية ومصنوعات لحفظ القرآن الكريم .

الأساور والخلاخل :

تمتاز بدقة صناعتها وبروز نقوشها .

الخناجر والسيوف :

تعتبر الخناجر العمانية من أكثر الخناجر العربية وجاهة فنصالها ذات شكل أقل انحناء من تلك المصنوعة في بقية شبة الجزيرة العربية

كالخناجر اليمنية وهي جذابة وتصنع من حديد شديد القطع .
وتزين مقابضها المصنوعة من قرون حيوان وحيد القرن الغالي الثمن أو من العاج بالفضة ، وأقلها ثمنا تلك المصنوعة من الخشب .[٣٥]

أما صدر الخنجر وقاعدتها فتصنعان من الخشب ويغطيان بالفضة الخالصة النقية ويصنع جيب القاعدة من الجلد ويتم تطريزه تطريزا جيدا من الفضة الخالصة على أشكال و زخارف هندسية ونباتية رائعة وجميلة فهي بهذه الصورة يحق وصفها بالوجاهة .

أما السيوف فتزين مقابضها المصنوعة من العاج أو من قرون حيوان وحيد القرن وأغمدتها المصنوعة من الجلد المقوى بزخارف فضية رائعة كالنجوم وأوراق وفروع الشجر .

الأقراط والخواتم :

الأقراط تكون مختلفة الأحجام والأشكال وتكون مجوفة من الداخل وتعتبر منطقة الظاهرة موطنها الأصلي .أما الخواتم فهي كثيرة ومتنوعة الأحجام منقوشة حسب الإصبع الذي تلبس فيه وتسمى أيضا حسب الاصبع الذي تلبس فيه فخاتم الإصبع الأولى يسمى الشاهد وخاتم الأصبع الثانية يسمى أبو فص لتزيينه بفص من الأحجار الكريمة . أما خاتم الأصبع الثالثة فيسمى أبو ست وتكون الزخارف التي عليه مربعة الشكل وخاتم أصبع الرابعة يسمى حبيسة أما خاتم أصبع الإبهام فعليه حجر كريم .

عقام الرأس :

يتكون من مجموعة من السلاسل والعقد الصغيرة جدا تنتهي بحنية صغيرة لشبك اللحاف بالرأس وهما اثنان على جانبي الرأس يوصلان بمجموعة من خيوط الصوف سوداء اللون يكونان تحت الناصية[٣٧] .

الصناعات الخشبية

من أكثر الصناعات الخشبية انتشارا بعبري صناعة الأبواب والنوافذ التي يقوم النجارون بتزيينها بزخارف هندسية ونباتية تكون محفورة بها أو بارزة كذلك يقوم النجارون بصناعة بعض الأثاث المنزلي كالأسرة وأسرة الأطفال وأرقى تلك الصناعات صناعة المناديس الفاخرة التي تستخدم لحفظ الملابس والأشياء الثمينة كالنقود والحلي والمجوهرات خاصة تلك التي تصنع للأثرياء حيث تصنع من أجود أنواع الخشب وتتم زخرفتها بنقوش رائعة أما أن تكون بارزة أو محفورة كأوراق الأشجار والأزهار والأشكال الهندسية ، بأسلوب بديع ودقة متناهية في الصنع ، وتزين الجوانب والزوايا بصفائح ونجوم من النحاس الأصفر .

أما تلك الأغلى ثمنا فتزين بنقوش ونجوم وصفائح من الفضة لكن أحجامها تكون صغيرة . كذلك يقوم النجارون بصناعة الأدوات المستخدمة للزراعة كمقابض المساحي والمناجل والمحارث والويج والرحال التي توضع على ظهور الدواب كالخيول والأبل والحمير .[٣٨]

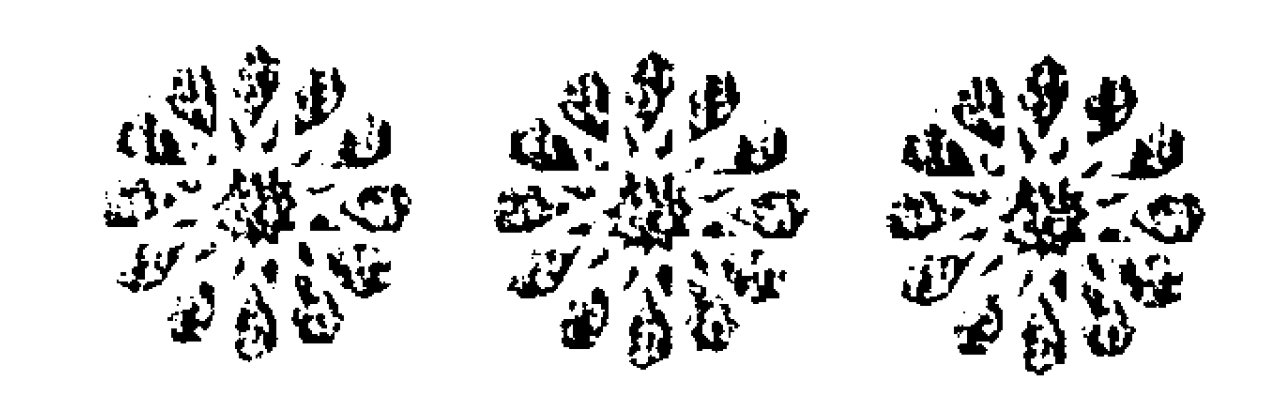
صناعة مواد البناء :

أهم هذه الصناعة ، صناعة الجص والصاروج العماني فالجص عبارة عن صخور كلسية جيرية تحرق ، وتترك مدة من الزمن لتبرد وعند استخدامه للبناء يدق ثم يعجن بالماء ويكون لونه بنيا فاتحا وإن كان يستخدم للبناء لكنه أكثر استخداما لطلاء المنازل .

أما الصاروج العماني : فصناعته شبيهة بصناعة الجص العماني لكن تضاف الى تلك الأحجار أقراص من الطين الخاص سبق صبها وتجفيفها ثم تخلط مع تلك الأحجار وتحرق في موقد معد لذلك يسمى(المهبة)

فتحرق حرقا جيدا وبعد ذلك يترك ليبرد عدة أيام ، ثم يخرج من الموقد ويطحن جيدا ويعبأ في أكياس ويتم تسويقه .

وعند استخدامه يتم عجنه بالماء ثم يبني به الحجارة ولونه يكون أغمق من لون الجص ، ويعتبر الصاروج العماني بمثابة الاسمنت في الوقت الحاضر بل هو أصلح وأقوى منه للبيئة الجافة كما في مدينة عبري . لكون البناء بالجص والصاروج أكثر تحملا وأطول عمرا من البناء بالطين والطوب الطيني وأكثر وجاهة لذا شاع استخدامها عند الأعيان والأثرياء في البلاد .(٣١) .



الصناعات الجلدية

تسبق عملية الدباغة الصناعات الجلدية وهي أزالة الشعر من الجلود وذلك بنقع الجلد في الماء وثمرة القرط لعدة أيام حتى يسهل نزع الشعر منه ثم يترك ليجف ويصبح صالحا للاستعمال .

أنواع الصناعات الجلدية :

- النعال : تصنع من جلد البقر لكونه أنسب الجلود لصناعتها وذلك لمتانته .
- دلاء الماء: تستعمل لسحب الماء من الآبار وتصنع من جلد البقر .
- الأحزمة وقطاعات السيوف والخناجر وعقل الرأس مفردها عقال وتسمى محليا بالكفال وهذه تصنع من جلد الماعز .
- الخيام : وتصنع من جلود الماعز واختص باستعمالها سكان البادية لسهولتها وخفة وزنها ونقلها في حلهم وترحالهم وجعلها مأوى لهم قال –عزوجل – (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم أقامتكم) (النحل ، آية ٨)[٤٠]
- محافظ النقود : وهي صغيرة الحجم تسمى (هميان) وعليها نقوش وزخارف جميلة .
- أما الهبان : فيكون أكبر حجما من الهميان ويستخدمه البدو لحمل التمر والسمن فيه ويصنع من جلد الماعز .
- قرب الماء : تصنع من جلد الماعز وتستخدم لنقل وتبريد الماء ، والصغيرة منها تسمى السعن محليا ومفردها ((سعن)) .[٤١]

صناعة المنسوجات

تعتبر صناعة المنسوجات من الصناعات القديمة بل العريقة في عبري ، فلا غرور في ذلك فهي متطلبات الانسان الضرورية مثلها في ذلك مثل المأكل والمشرب والمسكن . ولتوفير المادة الخام من قطن وصوف ، وما نقص من مستلزمات هذه الصناعة جلب من الخارج كالحرير " الأبريسم " أضافة الى وجود اليد العاملة الماهرة في البلاد وأسواق لتسويق ما يتم صنعه .(٤٢)

وكما سبقت الدباغة صناعة الجلود أيضا تسبق عملية الغزل صناعة المنسوجات وتقوم نساء الحضر بغزل القطن بينما تقوم نساء البادية بغزل الصوف من الماعز والغنم .

بعد أن يتم غزل القطن يقوم الرجال بنسج هذا الغزل بآلة تسمى محليا " بالكارجة " وهي نول يدوي مصنوع من خشب السدر أو القرط الصلب أفقي يتكون من ثلاثة وعشرين جزءا.

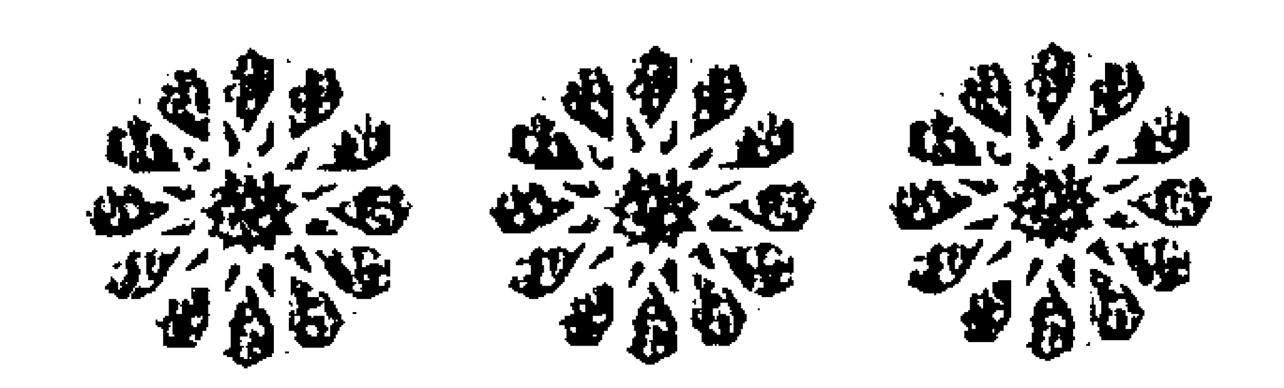
وكما مرت صناعة المنسوجات القطنية بعدة مراحل كذلك مرت زمليتها الصناعات الصوفية ففي أول شهر إبريل تبدأ أولى خطواتها حيث يجز الصوف ثم يغسل جيدا بالماء النقي ثم ينفش تمهيدا لصباغته باللون المطلوب وغالبا ما يكون باللونين الأصفروالأحمر وتقوم نساء البادية بغزل ونسج المنسوجات الصوفية حيث تستخدم مغزلا يدويا تسدي الخيوط المعزولة طوليا حسب ما هو مطلوب صناعته .

وينقسم النول الى جزأين أحدهما كالعصا يلف فيه الصوف قبل غزله والثاني كالرأس يتم فيه تجميع الخيوط المغزولة ، وتصنع بهذا

النول بعض المنسوجات الخفيفة كالخطم والمرة والقرضة وصدار الجمل والربق والمكاحل وبعد الانتهاء من نساجتها تصبغ أطرافها كزينة لها بألوان جذابة خاصة اللون الأحمر .[٤٣]

أما النول اليدوي التقليدي فهو أكثر تعقيدا من النول السابق لكنه أقل تعقيدا من النول المستخدم في نسج القطن ، وتتم النساجة عليه بتسديد الخيوط المغزلية على المغزل بعد صبغها باللون الأصفر أو الأحمر أو تبقى بألوانها الطبيعية البيضاء ، السوداء ، الرمادية ، البنية الفاتحة أو الغامقة ، ثم تمدد بين مسداتين فتمر بالحافة والنير والحف وتتم بواسطته نساجة المفارش والسيح والخروج والبدة والمحوي .

وتتم خطوات النسيج بضغط الخيوط المغزلية بعضها إلى بعض بواسطة الحف وذلك برفع الخيوط بالتناوب ، وتمريرها من الجهة اليمنى إلى اليسرى ومن أعلى الى أسفل وهكذا حتى تتم عملية النسيج وتعتبر الزخارف المرسومة على المفارش التي يفرشها البدو في خيامهم دليلا على ذوق الصانع العماني ومعرفته لفن الزخرفة ، فقد رسم الأدوات الهندسية المعروفة كالمثلثات والمربعات والمستطيلات المتقابلة والمتقاطعة . إضافة إلى الأدوات التي تستخدمها المرأة البدوية كالمقص والمشط [٤٤] .



صناعة الأصباغ

تقوم صناعة الأصباغ لخدمة صناعة النسيج لتضفي على المنسوجات القطنية والصوفية ألوانا زاهية براقة ، فاللون الأزرق يستخرج من شجرة (العظلم) وتعطي لونا شديد الزرقة . أما اللون الأصفر فيستخرج من شجرة المهتدي ، واللون الأحمر يستخرج من شجرة الفوا ، أما اللون الأسود فيستخرج من مادة الفجاج التي تعطي لونا شديد السواد .[٥]

ومن أهم المصنوعات النسيجية :

الوزرة بمختلف أحجامها وألوانها للكبار والأطفال والاردية والسباعيات والشالات .

التجارة

هناك عوامل أساسية لقيام التجارة أهمها : الموقع الجغرافي طبيعة البلاد التضاريسية الطرق التجارية ، الثروات الاقتصادية الموجودة بمنطقة عبري ، أحتياجات عبري من السلع الخارجية وتشتهر عبري بسوقها الكبير الذي يؤمه كثير من أهل المدن والقرى المجاورة وذلك لموقعها المتميز الفريد الذي يربط عمان بالمناطق الأخرى في شبه الجزيرة العربية حيث كانت معبرا للقوافل التجارية منذ عقود عديدة. [٦]

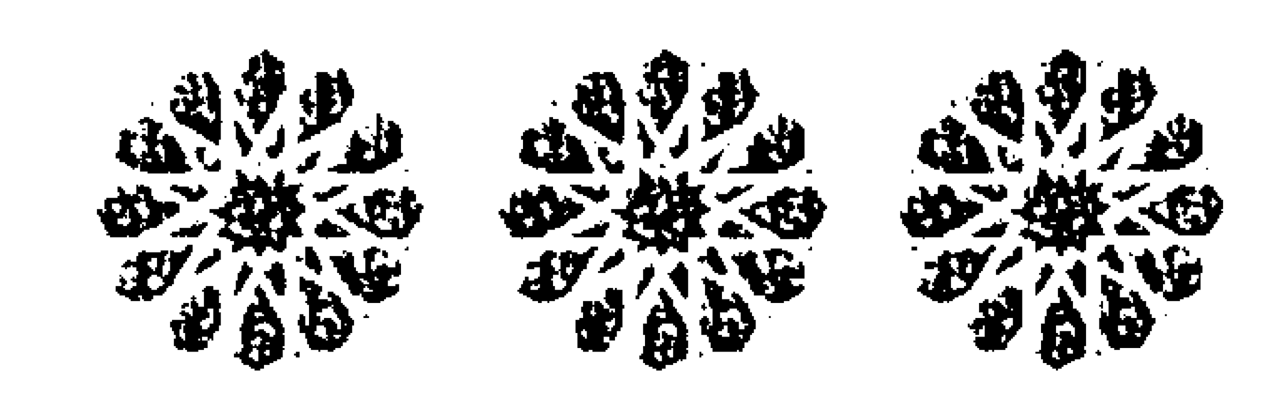
أنواع السلع التجارية :

تأتي التجارة مكملة لدور الزراعة والصناعة حسب ما يزيد عن حاجة أهل المنطقة وهو ما يسمى بالفائض فيتم تصديره ، وما

يحتاجون اليه من سلع يتم جلبه من خارج المنطقة وهو ما يسمى بالاستيراد وتتم المتاجرة بما يتم إنتاجه من محاصيل ومنتجات زراعية، وما يتم تصنيعه وأهم ما يعرض في سوق عبري الغلات الزراعية كالتمور والحبوب والبقوليات والفواكه والخضروات بمختلف أنواعها ، والثروة الحيوانية من أغنام وماعز وأبقار وأبل وخيول وحمير ومنتجاتها من سمن ولحوم وجلود وأسمدة وأصواف .

وما يتم صنعه من المنسوجات القطنية والصوفية والصناعات الجلدية والصناعات السعفية والصناعات الخشبية والصناعات الفخارية والمعدنية وأخيرا الحطب والفحم اللذين يستخدمان للتدفئة خاصة وأن طقس عبري بارد شتاء لقربها من الصحراء (٤٧) .

كذلك يعرض في محلات ودكاكين السوق ما يتم جلبه من خارج عبري إن كان من المدن العمانية الأخرى أو من خارج عمان من مواد غذائية كالأرز والبهارات والزيوت النباتية والسكر والبن "القهوة"والأثواب الرجالية والنسائية المتعددة الأنواع والألوان الحريرية والقطنية والمخملية(٤٨) .



نظم التجارة وأساليبها

وقبل اختتامنا لموضوع التجارة لا بد من معرفة الكيفية والأسلوب الذي تتم فيه عمليات البيع والشراء فهناك بضائع يتم عرضها في المحلات التجارية الموجودة في السوق فتباع إما بالوزن أو الكيل أو بالقياس ، فالتي تباع بالكيل الحبوب ، كالقمح والأرز والملح وأصناف البقوليات الجافة كذلك الزيوت النباتية وتسمى محليا بالسليط أو الحل، أما التي تباع بالوزن مثل بعض أنواع الأغذية كالسكر والبن " القهوة " ومختلف أنواع البهارات والسمن البلدي وعسل النحل وهناك سلع تباع أيضا بالوزن ولها محلات خاصة كمحلات العطارين وبائعي البخور وخشب الصندل والورس واللبان ومن أدوات الزينة والتجميل التي تباع بالكيل كالحناء والآسي والعصفر المعروف محليا بالشوارنه ، وهناك محلات لصناعة وبيع الحلوى العمانية الشهيرة والتي تباع بالوزن ، أما السلع التي تباع بالقياس فهي المنسوجات والأثواب خاصة المجلوبة من الخارج ولها محلات خاصة بها تسمى محلات البز .

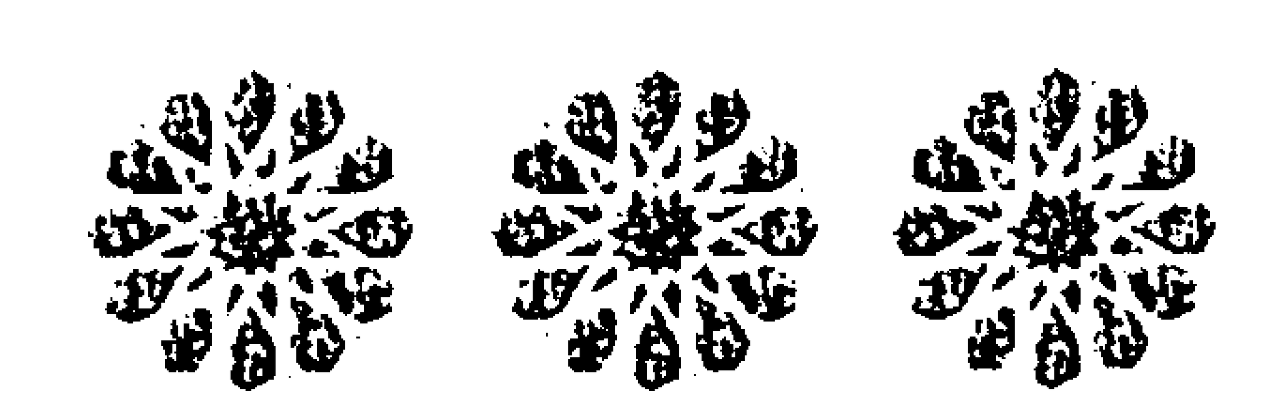
وهناك سلع غالية الثمن لها وضع خاص حيث توزن بميزان حساس صغير وبأوزان صغيرة كالذهب والفضة والزعفران والعطور كخلاصة الورد وخشب العود وزيت العود والعنبر وأمثالها فتباع بالمثقال او الأوقية وتعرف محليا " بالتوله(١) " .

وهناك سلع تباع بالعرصة وهي ساحة واسعة إما ان تكون في وسط السوق التجارية أمام المحلات التجارية " الدكاكين " أو بجانبها وهو ما يكون غالبا ، وأكثر ما يباع في هذه العرصة اللحوم التي تباع بالوزن وبعضها بالمناداة كالأسماك والتمور والفواكه كالعنب والرمان والليمون

والسفرجل والنارنج وغيرها والبصل والثوم وغيرها من الخضروات وطعام الحيوانات كالقت " البرسيم " والغشمر والشعير التي تباع بالمناداة في شكل أكوام بواسطة الدلال وكذلك تباع في العرصة بواسطة الدلال الحيوانات خاصة أيام الهبطة التي تسبق الأعياد والأسمدة والحطب والفحم .

هذا وتتم عمليات البيع والشراء أما أن تكون بالنقود أو المقايضة أي تبادل سلعة بأخرى كأن يتبادل البدو سكان البادية بما لديهم من سلع كالحيوانات ومنتجاتها من ألبان وجبن وسمن وأسمدة والمنسوجات الصوفية ، وحطب الوقود والفحم يستبدلونها بما يحتاجونه من سلع تجارية بمدينة عبري .

كذلك يتبادل سكان المناطق الساحلية بما لديهم من ثروات البحر من أسماك وملح ، وغيرها بما يحتاجونه من سلع تجارية بمدينة عبري وتتم المقايضة من واحد من التمر بمنين من الملح أو مَنْ من التمر بما يعادل وزنه من الأسماك(*).



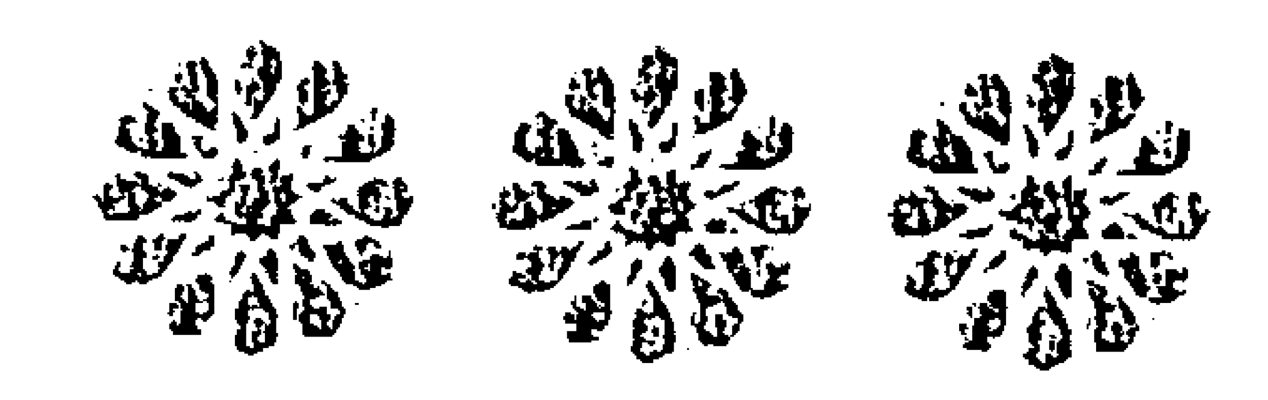
الخاتمة

وبعد ان أنهينا دراستنا هذه عن الحياة الاقتصادية بمدينة عبري اتضح لنا أن هناك تكاملا بين مرتكزاتها الثلاث وهي الزراعة والصناعة والتجارة بما فيها من أخذ وعطاء ، فالعاملون في المجال الزراعي يقومون بتبادل منتجاتهم الزراعية مع العاملين في مجالي الصناعة والتجارة .

والصناع يعتمدون في صناعتهم على المواد الخام التي تأتيهم مباشرة من قبل المزارعين أو عن طريق التجار .

أما التجار فهم همزة وصل بين المزارعين والصناع وذلك بتسويق منتجات هؤلاء وصناعة أولئك وخلق سوق رائجة لها .

وإنه إن لم يوجد مثل هذه السوق لكسدت منتجاتهم وصناعتهم ففي نظري يعتبر التسويق الجيد هو المحرك للأنشطة الاقتصادية الأخرى إن كان ذلك التسويق داخليا أم خارجيا .



هوامش البحث

(١)السيابي ، سالم بن حمود ، العنوان ص٧٦

(٢) مسيرة الخير منطقة الظاهرة ص٣٢ السيابي ،م.س ص٧٦-٧٧
الخروصي ،سليمان بن خلف ، ملامح من التاريخ العماني ص٣٦١

(٣) السالمي ، الشيبة ، محمد بن عبدالله ، نهضة الأعيان ص٤٤-٤٥

(٤) الحارثي ، عبدالله بن ناصر : بنو نبهان في عمان والاوضاع الاقتصادية في عصرهم ص٧٦، تصريح لمسئول بوزارة موارد المياه عن الثروة المائية بمنطقة الظاهرة .

(٥) عدد الأبار بالنسبة لمنطقة الظاهرة كلها بينما يبلغ عدد الأفلاج بالظاهرة ٥٦١ فلجا منها ٣٣٦فلجا لا زالت تروي الأراضي الزراعية

(٦) مسيرة الخير – الظاهرة ٣٦

(٧) الخروصي ، سليمان بن خلف ، ملامح التاريخ العماني ص٣٦١

(٨) الحارثي م. س.م

(٩) الحارثي ،عبدالله بن ناصر : بنو نبهان في عمان والأوضاع الأقتصادية في عصرهم ص٧٦-٧٧ نقلا عن أحد المواطنين صاحب خبرة في الموضوع .

- المنجون ويجمع مناجين المحالة الكبيرة العظيمة الذي يستقى بها بواسطة الجمل أو الثور . أنظر الرازي مختار الصحاح .

(١٠) العراقي : جمع العرقاء أو العرقوه وهي خشبة معروضة على الدلو

(١١) الظفير : غرز قمة الدلو بالحبل أنظر المنجد في اللغة والأعلام .

(١٢)حبل الدلي : الحبل الذي ينزل الدلو في البئر ويجذبها
حبل الرشاء : مفرد ويجمع ارشية وهو حبل الدلو السميك

(١٣) الحارثي ، عبدالله بن ناصر م.س. نقلا عن أحد ممارسي هذه المهنة

(١٤) المعلقة : قدتان من خشب متصلتا الطرفين بحبل وبينهما فجوة لدخول يد الزجار . أنظر – المنجد في اللغة والأعلام .

(١٥) الحارثي ، عبدالله بن ناصر م.س.نقلا عن أحد ممارسي هذه العملية .

(١٦) الجل : عبارة عن حوض واسع وعميق مبني بالحجر والصاروج ومطلي بالجص طلاء جيدا من الداخل حتى لا يتسرب الماء منه .

(١٧) المعمري ، أحمد بن حمود ، عمان وشرق أفريقية ص١٧

(١٨) البيانات الصادرة عن وزارة موارد المياه .

(١٩) الافلاج في سلطنة عمان ، نشرة وزارة موارد المياه وبيانات الافلاج والآبار التابعة لولاية عبري عن نفس الوزارة .

(٢٠) ولكنسون : الأفلاج ووسائل الري في عمان ص٦٠-٦٢، العبري ، بدر بن سالم : حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٣، ص١٣-١٤ عمان الداخلية والوسطى ٢٠-٢١.

(٢١) النحل آية (١٢)

(٢٢) الفرقان (٤٥).

(٢٣) العبري ، بدر بن سالم : حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٣ ، ص٢٥-٢٧.

(٢٤) النحل آية (١٦) ،بدر بن سالم : حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٣ ص٢٩-٣٠

(٢٥) وهـــي:كوبـــي، الموقي،الغراب،الأدم،الصـــارة الأولى،الصـــارة الثانية،الســعد،الكوكبين،الثريا، الدبــران، الشــبكة ،الجــوزاء، الجنــب، الذراعين،البطن،السفاع ، المواثيب، الذكرين،الشوى،النعش ،والعقرب .

(٢٦) العبري م. س. ٢٧- ٣٢.

ولكنسون : الأفلاج ووسائل الري في عمان ص ٦٢- ٦٣ .

(٢٧) ولكنسون : ن .م . ٦٦ ونشرة عمان الداخلية والوسطى ٢١

الحارثي : م. س. ص٩٢.

(٢٨) الحارثي م. س. ص٩٢-٩٣ ، ولكسون : الأفلاج ووسائل الري في عمان ص ٦٦-٦٧ . ونشرة عمان الداخلية والوسطى ص ٢١

(٢٩) نقلا عن بيانات (سدود التغذية الجوفية خلال عشرين عاما) صادرة عن وزارة موارد المياه

(٣٠) الحارثي م.س . ص١٠٦

(٣١) ن.م. ص١٠٧

(٣٢) الحارثي المرجع السابق . ومسيرة التنمية الزراعية والسمكية (١٩٧٠- ١٩٩٥)

(٣٣) الحارثي ، ن.م.ص١٠٨-١٠٩ ،السالمي،الشيبة : نهضة الاعيان ٦١ ، السالمي ، الشيبة محمد وناجي عساف:عمان تاريخ يتكلم٢٣-٢٤

(٣٤) الخروصي ، سليمان بن خلف : ملامح من التاريخ العماني ٣٦٢ . الحارثي المرجع السابق ١٠٩ .

(٣٥) الحارثي المرجع السابق ١٢٣-١٢٧

(٣٦) هولي ، دونالد : الصناعات الفضية في عمان ٢٩-٤٣. حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٤- ١٦٣ . الحارثي ، عبدالله بن ناصر المرجع السابق ٢٠٨- ٢٠٩ .

(٣٧) الحارثي ، عبدالله بن ناصر المرجع السابق ٢٠٩

(٣٨) هولي : الصناعات الفضية في عمان ٦١-٦٧
حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٤ — ١٦٥
الحارثي ، عبدالله بن ناصر المرجع السابق ٢١٠- ٢١١

(٣٩) حصاد ندوة الدراسات العمانية مج ٤ ص٢٨٤- ٢٨٥ ، الحارثي ، عبدالله بن ناصر المرجع *السابق* ٢٢٢

(٤٠) الحارثي ، عبدالله بن ناصر المرجع السابق ٢٣١ ، داتون حصاد ندوة الدراسات العمانية مج ٤،ص٢١٧ ، ج٦ ص٦٣، لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ج٥ ، ١٢٨٨

(٤١) النحل : آية (٨٠)

(٤٢) الحارثي ، عبدالله بن ناصر المرجع السابق ٢٢٨ ، حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٣: ٦٩ ، ج٤ : ١٩٧-٢٠٠

(٤٣) الحارثي ، عبدالله بن ناصر المرجع السابق ٢٢٢

(٤٤) نفس المرجع ٢٢٥-٢٢٦.

(٤٥) سعيد عاشور وعوض خليفات : عمان والحضارة الاسلامية ٢٤٦، حصاد ندوة الدراسات العمانية مج ٤، ١٢٧- ١٢٨

(٤٦) المرجعان السابقان ن.م ،و لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ج٤ : ١٧٣٤ فيليبس وندل : تاريخ عمان ١٩١ .

(٤٧) نشرة عمان عام ١٩٩٥م اصدار وزارة الأعلام بسلطنة عمان٨٦-٨٧

(٤٨) الشاروني في ربوع عمان ص٦٩.

(٤٩) الحارثي ، عبدالله بن ناصر المرجع السابق ١٧٤

(٥٠) نفس المرجع ١٧٤- ١٧٥

(٥١) الحارثي ، عبدالله بن ناصر المرجع السابق ١٧٥- ١٧٦.



قائمة المراجع

١- الحارثي ، عبدالله بن ناصر : بنو نبهان في عمان والأوضاع الأقتصادية في عصرهم (٥٤٩-٩٠٦هـ /١١٥٤-١٥٠٠م) رسالة ماجستير في التاريخ الأسلامي من جامعة القاهرة ١٩٩٠

٢- الخروصي ، سليمان بن خلف : ملامح من التاريخ العماني الطبعة الثانية

٣-السالمي ، محمد بن عبدالله : نهضة الأعيان – القاهرة .

٤- السالمي ، محمد وناجي عساف : عمان تاريخ يتكلم .

٥- سعيد عبد الفتاح عاشور وعوض محمد خليفات : عمان والحضارة الأسلامية مطبعة جامعة السلطان قابوس مسقط سلطنة عمان .

٦-السيابي ، سالم بن حمود : العنوان تاريخ من عمان ، نشر الشيخ أحمد بن محمد الحارثي .

٧-الشاروني ، يوسف : في ربوع عمان ، رياض الريس للكتب والنشر

٨-العبري ، بدر بن سالم : الأفلاج بحث بحصاد ندوة الدراسات العمانية مج ٣ ، نشر وزارة التراث القومي والثقافة .

٩- فليبس ، وندل : تاريخ عمان ترجمة محمد أمين عبدالله القاهرة ١٩٨٣

١٠-متولي ، محمد : حوض الخليج العربي ، الجزءان الأول والثاني القاهرة ط٣، ١٩٨٧- ١٩٨١

١١- المعمري ، أحمد بن حمود : عمان وشرق أفريقية ترجمة محمد أمين عبدالله القاهرة ١٩٨٠

١٢- لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ٥ ، ترجمة ونشر أمير قطر

١٣- ولكنسون . جي .س : الافلاج ووسائل الري في عمان ترجمة محمد أمين عبدالله القاهرة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

١٤- هولي ، روث : الصناعات الفضية في عمان مترجم مسقط ١٩٨٢م .

١٥- حصاد ندوة الدراسات العمانية مج ٤. نشر وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان . القاهرة
١٦- عمان ١٩٩٥م ، اصدار وزارة الأعلام ، بسلطنة عمان .
١٧- مسيرة التنمية الزراعية والسمكية صادرة عن وزارة الزراعة والثروة السمكية .
١٨- مسيرة الخير منطقة الظاهرة أصدار وزارة الأعلام ، سلطنة عمان .
١٩- عمان الداخلية والوسطى اصدار وزارة الأعلام ، سلطنة عمان .
٢٠- الأفلاج في سلطنة عمان ، نشرت وزارة موارد المياه ، بسلطنة عمان .
٢١- البيانات الصادرة عن وزارة موارد المياه ، بسلطنة عمان .
٢٢- بيانات عن الأفلاج والآبار بولاية عبري صادرة عن وزارة موارد المياه
٢٣- سدود التغذية الجوفية خلال عشرين عاما صادرة عن وزارة موارد المياه بسلطنة عمان .



المداخلات

المداخلة الأولى : حملت اضاءتين ، الأولى منها جاء فيها .

مداخلتي : إن الإحصائية الحديثة لعدد الأفلاج والعيون في ولاية عبري هي ٣٦٤ فلجا وعينا مائية ، حيث أتى هذا في مشروع حصر الأفلاج على مستوى السلطنة ربما البعض منها اندثر ، وهذه الأفلاج والعيون لم تذكر في المصادر القديمة ولم يشر الباحث اليها لكن الاصدارات الحديثة أشارت إليها .

وجاء في اضاءته الثانية ما يلي :-

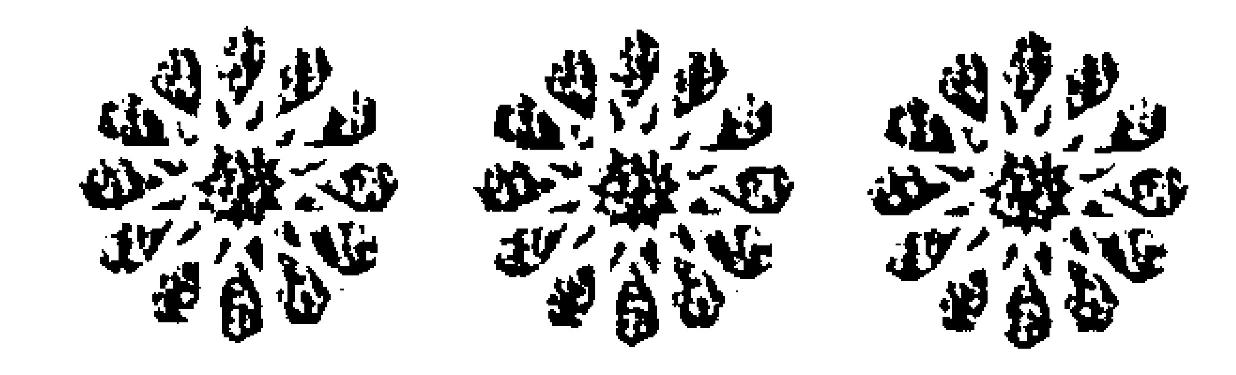
كنت أتمنى لو أشار الباحث الى شجرة المانجو وهي (الأنبا) والتركيز عليها لأن لها علاقة بولاية عبري ، وقد ذكرت بأن زراعة شجرة المانجو أول ما زرعت بعمان كانت في بلدة مقنيات بولاية عبري ، وان السلطان فلاح بن محسن عندما اتخذ مقنيات مقرا له أمر بأسطول الى الهند لجلب شجر المانجو وبدأ منذ تلك الفترة انتشار زراعتها في عمان .

الرد :

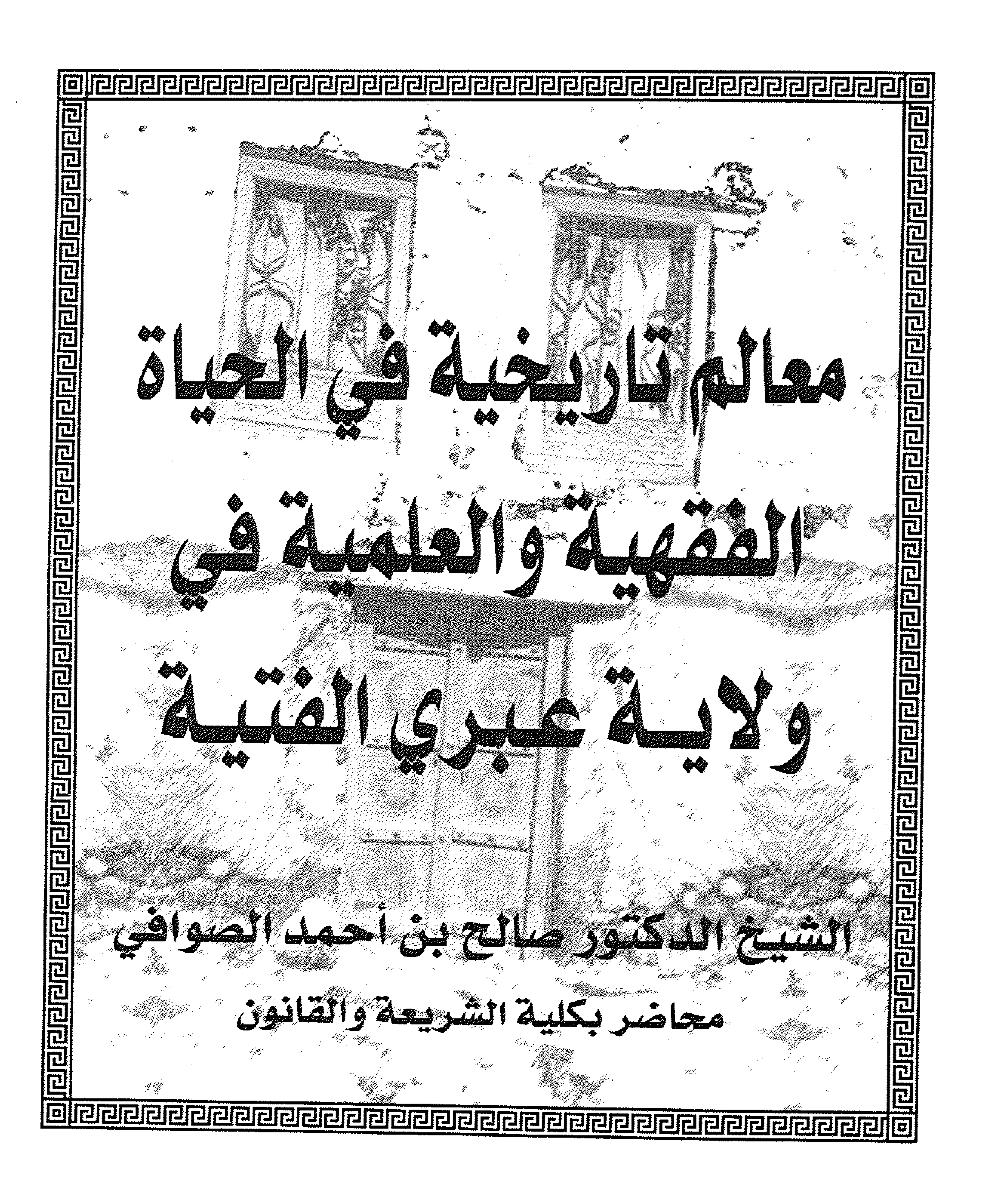
بالنسبة للمداخلة الأولى الخاصة بالأفلاج التي تطرقت اليها في البحث هي :

أولا : الأفلاج الداؤودية وذلك حسب مسمى وزارة موارد المياه ، من حيث الغزارة المائية ومن حيث طول قنواتها المائية ، ومن حيث ريها للمساحة البرية .

وكما أشرت الى ان بحثي ، بحث مؤرخ وليس بحث إقتصادي ، فأنا أتحدث من حس مؤرخ وليس لي دخل فيما نراه اليوم من حياة اقتصادية ، ففي عبري حقول نفط ، وبحثي يتحدث عن فترة ما قبل النهضة ، وأنا أتكلم في بحثي عن الناحية الاقتصادية والتجارة جزء من الاقتصاد ولو تكلمت بصفة عامة عن عبري سأتكلم عن أهميتها في الجوانب السياسية والعسكرية وعن الجانب الثقافي والجانب السياحي ، وأنا تقيدت بما اشتمل عليه بحثي فقط ، وليس لي دخل في ما قبل الإسلام وأنا حريص في مجال تخصصي في دراساتي وبحوثي في فترة عصر الاسلام .







معالم تاريخية في الحياة الفقهية والعلمية في ولايـة عبري الفتيـة

الشيخ الدكتور صالح بن أحمد الصوافي

محاضر بكلية الشريعة والقانون

بسم الله ألرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في قصص الماضين عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين أحمده وسبحانه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه سبحانه لا أحصي ثناء عليه كما أثنى هو على نفسه . فله الحمد في الأولى وله الحمد في العقبى .

والصلاة والسلام على صاحب الأذن التي استقبلت آخر كتاب أنزل لهداية العالمين نبي الهدى والرحمة سيدنا محمد بن عبدالله ، وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى تابعيهم من الأئمة العاملين والفقهاء المتقين ...

أما بعد :-

فانه قبل كل شيء يسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير " لأسرة المنتدى الأدبي " وعلى رأسهم صاحب السمو السيد فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد الموقر وزير التراث القومي والثقافة على هذا الاهتمام المتواصل في إقامة المناشط والفعاليات سنويا من أجل البحث والتنقيب عن جوانب التاريخ العماني الذي يتعلق بعلماء عمان وفقهائها وأدبائها ومدنها وقراها .

ولا ريب ان هذا ليسعد كل عماني يعيش على هذه التربة الغالية ويعتز بهذه العناية المتوالية من هذا الصرح العلمي بحثا عما انطمر من تاريخ الغابرين مما خلفوه من تراث مجيد وتنقيبا عما تركوه من فقه أصيل تخليدا لذكراهم العطرة ومآثرهم الخالدة وانه وما من شك في أن هذا الاهتمام فيه شحذ لهمم الشباب كي يربطوا حاضرهم بماضيهم ومسيرتهم بمآثر سلفهم الصالح .

ولقد شاء الله -عزوجل - أن يكون من ضمن مناشط وفعاليات " المنتدى الأدبي " الاحتفاء بهذه المدينة التاريخية "مدينة عبري الواعدة " وأن يكون ضمن هذا الاحتفاء بحوث متعددة الجوانب ومن بينها هذا البحث الذي يحمل عنوان " معالم من الحياة الفقهية والعلمية والأدبية في عبري الفتية " .

وانني أعترف أن من الصعوبة بمكان أن يدون الإنسان قضية تاريخية دون مصدر أو مرجع فما توصلت إليه من مختلف القنوات التي لجأت اليها قد لا تثري هذا الموضوع كما ينبغي أن يكون ، ولكن هي محاولة استطعت بحمد الله ان اجعلها في هذه الصفحات ، شاكرا لكل من ساهم من مشايخ كرام وأخوة عزاز بمعلومة تنير لي الطريق أو تسهم في إثراء هذه المعالم الهامة .

ولقد أرتأيت ان تكون هذه الدراسة متضمنة المباحث التالية :

البحث الاول : معالم جغرافية لمدينة عبري .

البحث الثاني : معالم تاريخية في مدينة عبري .

البحث الثالث : معالم من الحياة الفقهية والعلمية والأدبية في عبري .

والله أسأل أن يجعلني من عباده المخلصين فهو حسبي ونعم الوكيل .

الباحث

المبحث الاول

معالم جغرافية لمدينة عبري

سميت هذه المدينة بعبري - بكسر العين المهملة - وسكون الباء الموجودة بعدها راء مهملة وياء ساكنة وذلك لرقعتها الجغرافية ولكبر مساحتها الارضية ، حيث كانت معبرا للقوافل التجارية العمانية الى دول الخليج العربية وكان التجار عندما يقطعون بقوافلهم فيافيها وقفارها يستطولون طول المسافة فيها فيسأل بعضهم بعضا هل الطريق عبرت؟ فلعل اسم هذه المدينة قد اخذ من هذا التساؤل .

عرفت عبري بأنها كرسي الظاهرة وزمامها ومدينة الخيل والإبل تقع في الجزء الغربي من أرض عماننا الحبيبة ، وتعتبر من أعرق المدن العمانية وأجملها .

لقد وصفها بعض الرحالين أثناء مرورهم وتوقفهم فيها بأنها مدينة تاريخية ذات موقع هام ، وتعتبر عبري من أعرق المدن العمانية تتسم بحماها المنيع وشموخها الثابت ومنظرها الجذاب .

لقد وصفها بعض المؤرخين المعاصرين بقوله :" عبري من أجمل بلدان الظاهرة وأحسنها منظرا ، وأعلاها مقاما وافسحها فضاء واطلقها هواء ذات حدائق وبساتين أرضها أرض الجمال والجبال مدينة الخيل والإبل وعاصمة بلاد السر في التاريخ القديم ، فهي عينها الباصرة وروضتها الغناء ودائرتها الحسناء "(١) .

---

(١)- ملامح من التاريخ العماني للمؤرخ الشيخ سليمان بن خلف الخروصي ص٢٣٢ ((بتصرف))

عرفت هذه المدينة بالحركة الاقتصادية على مر الازمان ، ولعل تسميتها بعبري لكونها معبرا للأنشطة البشرية التي تمر بها القوافل التجارية .

والمتأمل في هذه الولاية بمختلف بلدانها وقراها المتعددة والمنتشرة بين وهادها ومرتفعاتها وصحاريها يجد أن بها زخما هائلا من السكان حيث بلغ في التعداد الأخير ثلاثة وسبعين الفا وأربعمائة وخمسة وسبعين نسمة وذلك وفق إحصائية قامت بها وزارة التنمية عام ١٩٩٣م ، ويقدر بعض الباحثين من أن قراها بلغت مائة وست عشرة قرية ، ويقر باحثون آخرون بزيادة أربع وثمانين قرية ، حيث تصل القرى في مجموعها إلى مائتين وتسع بلدة وقرية ، والقول الأخير حسبما يتبين لي أقرب الى الصحة ، حيث إن الباحثين من ولاية عبري نفسها قد أكدوا ذلك .



المبحث الثاني

معالم تاريخية في مدينة عبري

إن المتأمل في حصون هذه الولاية الشهيرة المنتشرة فيها وفي قلاعها الشاهقة وفيما يتبعها من بلدان وقرى يدلنا جميع ذلك على قدمها وشهرتها ومكانتها .

وكانت تعرف في القديم " بالغبي " وهو مكان معروف لدى الجميع يتوسطه حصن يدل على قدم هذه البلدة ، عرف ذلك الحصن باسم " بيت الدك " وهو بحق يعتبر من المعالم ذات الطابع التاريخي العريق أضف إلى ذلك القلاع والحصون الاخرى كحصن بلد " العينين " الذي يقع في بلدة العينين من أعمال هذه الولاية حيث سمي بذلك الحصن باسم البلدة نفسها ولقد قام ببنائه الشيخ محمد بن ناصر الغافري سنة ١١٦٤هـ .

ولا يفوتنا ذكر قلعة السليف الشهيرة التي بناها الامام سلطان بن سيف اليعربي عام ١١٣٨هـ ، وكذلك حصن الدريز الذي يعود تاريخ بنائه إلى ما قبل الدولة اليعربية .

اما حصن عبري نفسها فهو ذو معالم أثرية مختلفة يوجد بداخله جميع المرافق ، ومن أهمها الجامع الكبير الذي تم تجديده في هذا العهد الزاهر الميمون ، كما تم ترميم الحصن نفسه ومعالمه وذلك تحت إشراف وزارة التراث القومي والثقافة .

واذا ما سلطنا الضوء على حصن " الشحشاح " المشهور فهذا الحصن عرف لدى الجميع أنه المركز الرئيسي للمدينة في الزمن الماضي ، ويعد بحق معلما تاريخيا بارزا .

وحدث عن حصن " الأسود" ولا حرج الذي في بلدة " مقنيات " من أعمال هذه الولاية فهو يتربع على قطعة أرض يحتل فيها مكانا جميلا ، فله طابعه المعماري ومنظره الخلاب ، إذ يقع بين أربعة أبراج لها أسماء مشهورة وهي برج الريح ، وبرج المراقبة ، وبرج الصباح ، وبرج سليمان .

ولقد تم بناء هذا الحصن الحصين وتلكم الأبراج المحيطة به على يد السلطان فلاح بن محسن النبهاني فهو الذي أمر بالبناء وتولى الاشراف عليها جميعا وذلك عام ٩٧٣هـ .

وتشتهر ولاية عبري بصحاريها الغنية بمخزون نفطي حيث تعتبر منطقة فهود المصدر الرئيسي لاستخراج النفط في السلطنة .

اما أفلاجها وعيونها فهي كثيرة ليست في مجال بحثنا وانما نكتفي أن نذكر أشهرها :

١- فلج المفجور حيث تغذيه بالمياه خمسة مسارات .
٢- فلج المبعوث الذي تغذيه عشرة سواعد .
٣-فلج العراقي .
٤- فلج العينين .
٥- فلج الدريز .
٦-فلج القروان وهو في بلدة مقنيات وينبع مصدره بالقرب من حصن الأسود علما أن هذه الافلاج جميعها تمر بين معالم هامة وتنبع بين مواقع تاريخية فمن أراد حقيقة ذلك فليذهب اليها زائرا ليشاهد ذلك رأي العين على الطبيعة .

أما سكان مدينة عبري فتسكنها قبائل مختلفة ، والجميع ينحدرون من سلالات عربية وهم اليعاقيب وبنو كلبان والمناذرة والصواوفة وبنو

جساس وقبائل اخرى لا يحصيها المقام .

ويتبع هذه الولاية بلدان جميلة ذات بساتين غناء ، فمن أهمها :

أولا : بلد العراقي بفتح العين والراء المهملتين بعدهما الف وقاف ثم ياء ساكنة وهي بلدة جميلة المنظر مختلفة الثمر اشتهرت بساتينها بمنظرها الجميل ، كما اشتهرت افلاجها بطعم السلسبيل ، يسكنها من القبائل العبريون والبلوش والشملات وآخرون .

ثانيا : بلدة الدريز على وزن فعيل مفتوحة الدال مكسورة الراء بعدها ياء من تحت ثم زاي معجمة ، تجلس هذه البلدة كانها عروس على قطعة ديباجة خضراء ، وهواؤها طلق ونسيمها عبق ، مستوية الموقع لا خفض ولا رفع غالب سكانها من بني غافر ، وهي من أوسع بلدان الظاهرة . [1]

ثالثا: بلدة مقنيات تنطق بضم الميم وكسرها وكسر القاف وسكون النون بعدها ياء تحتية مفتوحة فألف فتاء مثناة مؤقتة تقع في مكان منيع ومستوى رفيع ذات أنهار وأزهار ونخيل وأشجار يرتشف أهلها وزائرها من هوائها النقي ونسيمها العليل،ذات منظر بهيج وشذى اريج ، غالب سكانها بنو كلبان .

رابعا : بلدة السليف بضم السين وتشديدها وفتح اللام وسكون الياء والفاء ، وهي عريقة جميلة المنظر يتوسطها واد بين ضفتيها تزدان ببروجها العالية ومزارعها الخضراء يقطنها من القبائل المناذرة والصواوفه والعزور وبنو هناة والمراشيد وآخرون ، وأحد حصونها بناه الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي [2]

١- نهضة الاعيان ص٤٥.

٢- نهضة الاعيان ص٣٧١.

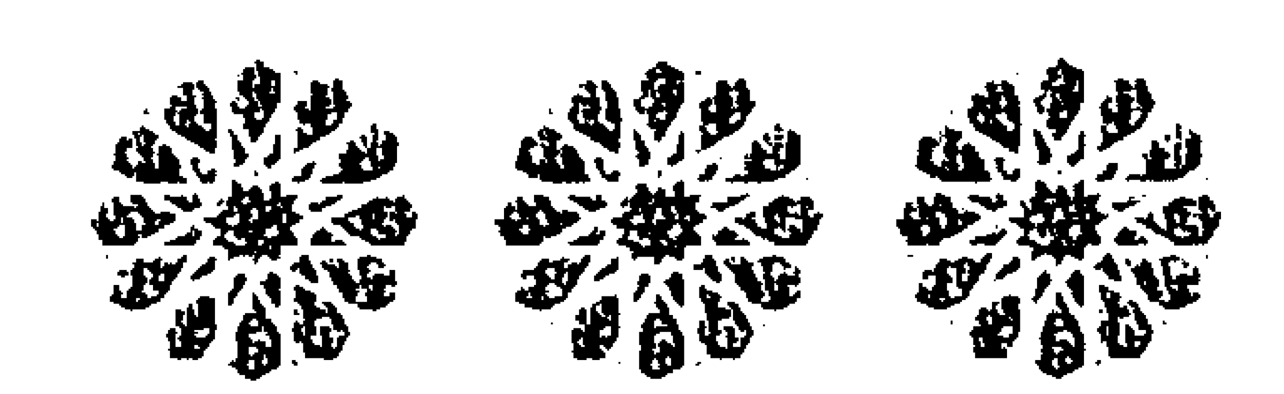
خامسا : بلدة تنعم بفتح التاء وحولهما قرى متعددة تسكنها قبيلة الدروع .

سادسا : بلدة كهنات وبلدة الهيال وما حولهما وقرية مسكن وما حولها من قرى عديدة تسكنها قبيلة بني عمر .

سابعا : بلدة المعمور تلتف حولها قرى متعددة يسكنها بنو قتب وآل عزيز وآخرون ، اشتهرت هذه البلدان بجمال موقعها وحسن منظرها .

ثامنا : بلدة العارض وما حولها من قرى حيث يبلغ عددها ٢٤ بلدا على وجه التقريب ، يسكنها بنو كلبان والفوارس والشملات وقبائل أخرى .

وبالجملة فان مدينة عبري وما ذكرنا من بلدان وقرى وقبائل وما لم نذكره فهي قوية العد كثيرة العدد ، وهي في جملتها أيضا بجوامعها ومجامعها وحصونها ومساجدها وقلاعها ومعالمها وآثارها لها مكانتها كبلدان ولأهلها كفرسان .



المبحث الثالث

معالم من الحياة الفقهية والعلمية والادبية في عبري

أما مدينة عبري من الناحية الفكرية والفقهية والأدبية فهي لا تختلف عن مدن عمان الاخرى . لأن المتتبع للتاريخ بتأمل وتبصر يجد أن هذه المدينة موغلة في القدم ، ظهر فيها كوكبة علمية وفقهية وأدبية ويتجلى ذلك فيما تركوه لنا من مآثر، وما خلفوه من تراث له دور بارز في التاريخ ، وحسبنا أن نشير إلى بعض أولئك الأعلام الذين أسهموا في بناء الحياتين الفقهية والادبية ، وإن كنا لم نتمكن من تحديد حياة أكثرهم في أي قرن ولا في أي عام ، مذكرين القارئ الكريم أننا لم نلتزم فيمن أوردناهم في هذا البحث الأقدمية في التأريخ لحياتهم مكتفين بذكر مكانتهم العلمية .

وإنما يكفينا أن نتبين بجلاء ووضوح أن في مدينة عبري التاريخية بعضا من أولئك الذين حملوا العلم والأدب بحيث لا يستهان بهم ونذكر من توصلنا إلى معلومات عنهم سواء من خلال مراجعتنا لبعض كتب التاريخ والفقه أو عن طريق بعض المشايخ والمدركين من أهل المنطقة نذكرهم حسب الأمانة العلمية التي وصلت إلينا ومن الله نستمد العون والتوفيق

أولا : من علماء مدينة عبري شبيب بن عطية من قرية الغبي المعروفة ويعتبر شبيب إماما محتسبا .

لقد بحث بعض المؤرخين في نسب هذا الإمام فقال :لم اعرف عن نسبه شيئا أي لأي قبيلة ينتسب .[1]

١- اتحاف الأعيان ج١ ، للمؤرخ سيف بن حمود البطاشي ص ١٣٨

قلت وتكفي شهرته فهو من أصحاب الامام الجلندى بن مسعود وأحد مستشاريه في دفع سيف شيبان وخاتمه ، وهو " شيبان بن عبد العزيز ابو الدلف اليشكري " الذي جاء إلى عمان هاربا من خازم ابن خزيمة قائد السفاح فوقع بينه وبين الإمام قتال فقتل شيبان بجزيرة بركاوان ولعلها خور فكان فصار سيفه وخاتمه قبيضة في أيدي المسلمين حتى يدفع إلى وراثه ، ثم جاء خازم الذي كان يطارد شيبان فوجد أهل عمان قد قتلوه فطلب منهم السيف والخاتم فاستشار الإمام -رحمه الله- أصحابه ومنهم الشيخ شبيب هذا فأشاروا عليه ان يدفع السيف والخاتم وما رضيه من المال ويضمن لورثة شيبان قيمة السيف والخاتم ، يدفع بذلك عن دولة المسلمين فلم يرض خازم بذلك الا بالطاعة لسلطان بغداد والطاعة له فرأوا ان ذلك لا يجوز في الدين ولا يدفع عن الدولة بالدين ، وانما يدفع عنها مع الرجال بالمال ."[1]

وفي سلك الدرر للشيخ خلفان بن جميل السيابي - يرحمه الله- قوله وهو يذكر بعض علماء عمان ايام الامام الجلندى :

وكان في أيامه بحـــــور	علم وحلم فضلهم مشهور
كحاجب وكالربيع العالـــم	ومثل عبدالله نجل القاسم[2]
وهؤلاء في العراق الداني	ومنهم شبيب العمانــــــي[3]

قال الإمام نور الدين السالمي - رحمه الله- : ذكر أبو محمد بن بركة وأبو الحسن شبيبا أنه من أصحاب الجلندى ، وذكر غيرهما أنه

١- تحفة الأعيان للامام نور الدين السالمي ج١ ، ص٩٣.

٢- ابو عبدالله بن القاسم الملقب بأبي عبيدة الصغير

٣- سلك الدرر الحاوي غرر الأثر للشيخ خلفان بن جميل السيابي ص٥٦٦ .

كان يجبي القرى أي الزكاة ولم يكن إماما منصوبا وانما كان محتسبا[1] والظاهر من أمره هذا كان بعد استشهاد الجلندى .
وكان رجلا صلبا في دينه شديدا على الجبابرة داعيا إلى مخالفتهم ، وله سيرة تنبئ عن تصلبه في دينه وشدته على البغاة .[2]

لقد ورد في كتاب " الإرشاد والبصائر " تأليف الشيخ نجاد ابن موسى المنحي مانصه ؛ الوضاح بن عقبة بن هاشم بن غيلان قال : " اختلف شبيب بن عطية وموسى بن أبي جابر في رجلين كانت لهما ولاية عند رجل فبلغه يقينا أن أحدهما قتل صاحبه ، قال موسى ابرأ من القاتل حتى أعلم انه قتله بحق ".

وقال شبيب هما عندنا على ما كانا عليه حتى أعلم انه قتله ظلما قال فوقع بينهما حتى كادت تقع بينهما ، ثم تابع شبيب موسى وقال هذا رأي إخوانك من أهل العراق ، قال هاشم، وأنا أقول بقول موسى.[3]

والمتبادر أن قيام شبيب واحتسابه لأمور المسلمين كان في الفترة الواقعة بعد قتل الإمام الجلندى بيسير ، وكان مقتصرا على بعض القرى وكأنه لم تطل ايامه ، فإن الجبابرة من بني الجلندى بعد مقتل الإمام قد استولوا على جميع بلدان عمان تقريبا إلى أن غلبهم المسلمون وتفرق أمرهم بعد وقعة المجازة التي كان من أثرها قيام الدولة بمبايعة محمد بن ابي عفان اليحمدي امام دفاع .[4]

١- تحفة الأعيان ج١ ، ص١٠١.
٢- تحفة الأعيان للامام السالمي ص١٠٢
٣- راجع كتاب (الارشاد والبصائر)
٤- اتحاف الاعيان ج١ ، ص١٣٨.

ولقد حاولت جاهدا أن أجد تاريخا منضبطا لموت الشيخ شبيب فلم أجد إلا أنه حسب التقدير – والله أعلم - عام ١٤٥هـ ، أما قبره فيظهر أنه بقرية " الغبي " من هذه البلاد،حيث إن مسجدا يسمى باسمه فيها وبه قبة تسمى (قبة شبيب) ؛ ومما يؤكد ذلك ما يوجد في أثر اصحابنا أن قبر شبيب بالغبي من قرى الغربية ، ولعلها وطنه – والله أعلم -.[1]

ثانيا : ومن علماء مدينة عبري الشيخ العلامة : أبو علي الحسن بن أحمد بن نصر بن محمد الهجاري ، صاحب الزيادات على جامع ابن جعفر وهو من متقدمي علماء عمان .

منسوب إلى بلدة " هجار " وهي بلد صغير بالظاهرة من عمان أي قرية من بلد عبري ، هكذا ذكر العلامة شيخنا ابراهيم بن سعيد العبري –رحمه الله- في تعليقه على كتاب " جوهر النظام في علمي الاديان والاحكام "للإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي – رحمه الله- حيث قال الشيخ العبري بعد العبارة السابقة :

" هكذا أخبرني بعضهم والا ففي عمان بلد (الهجار) من وادي بني خروص وهي أشهر من الأولى ، والهجار أيضا بلد بالقرب من الخابورة والله أعلم "[2] .

والهجار التي تقع قريبا من بلدة " الخابورة " يسكنها المشايخ الحواسنه ويظهر من تعليق العلامة العبري أن الشيخ أبا علي الحسن الهجاري من الفقهاء المشاهير لأن الإمام السالمي – رحمه الله- ذكر عنه قولا بعدم جواز أن يقول الانسان واصفا ربه (بالمستعان) قال في الجوهر :

١- المرجع السابق

٢- جوهر النظام ج١ ، ص١٢.

والمستعان بالاله الباري ليس يجوز قاله الهجاري[1]

وفيما يظهر- والله أعلم- أن الإمام أبا علي الهجاري - رحمه الله- من علماء القرن الخامس الهجري ، ومن القضاة والفقهاء المشاهير[2] ولعل هذا الشيخ هو شيخ العلامة محمد بن ابراهيم الكندي مؤلف كتاب بيان الشرع وهو قاض للإمام الخليل بن شاذان[3] وله أجوبة فقهية كثيرة ، عاش عيشة العلم والعمل والفقه والأدب حتى وافته المنية يوم الاربعاء لأربع عشر خلت من شهر رمضان سنة ٥٠٣هـ وفي رواية سنة ٥٠٢هـ.[4]

ومن هنا يتبين استبعاد وهم من قال أن الشيخ أبا علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان شيخ مؤلف بيان الشرع لأن هذا توفي سنة ٥٧٦ هجرية،فظن من قال بهذا الاتفاق اسمي الشيخين أبي علي النزوي وأبي علي الهجاري وفي أسماء أبويهما وكنيتهما فتبين لك أن الصحيح ما ذكرته لك من أن الشيخ أبا علي الهجاري هو شيخ صاحب بيان الشرع لأنه توفي قبله بخمس سنين وهذا لا بعد فيه، وإنما البعد في استقضاء الإمام الخليل المتوفى على أكثر تقدير سنة ٤٤٥هـ للشيخ أبي علي النزوي ، المتوفى سنة ٥٧٥هـ أي بعد وفاة الامام بنحو ١٣٠ سنة ، وانما اعتمدت على ذلك مؤيدا المؤرخ صاحب إتحاف الاعيان على المقارنة بين وفيات هؤلاء الاعلام أبي علي الهجاري وتلميذه مؤلف "بيان الشرع"والإمام الخليل وأبي علي النزوي - رحم الله الجميع رحمة واسعة - .[5]

١) المرجع السابق
٢) اتحاف الإعيان ص ٢٥١ .
٣) اتحاف الاعيان ج١ ص ٢٥١ .
٤) تحفة الاعيان ج١ ص٣٢١ .
٥) اتحاف الأعيان ج١ ، ص٢٥١

ثالثا : ومن علماء عبري الشيخ محمد بن عيسى بن محمد بن جعفر السري نسبة الى أرض السر ، والاصل في التاريخ أن أرض السر تطلق على ثلاث قرى وهي "العينين والعراقي والغبّي" من قرى الظاهرة وهو من علماء القرن الخامس الهجري ومن قضاة الإمام راشد بن علي بن سليمان بن راشد[1] الذي تمت بيعته بعد إمامة حفص بن راشد .[2]

وهذا الشيخ هو الذي سأله الامام راشد عن توبته التي كتبها له القاضي أبو علي الحسن بن احمد الهجاري الآنف الذكر وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٢هـ فأجابه الشيخ محمد بن عيسى السري بجواب بليغ وتوضيح وتفصيل بديع ونصائح مخلصة قيمة[3] لأنه هو الذي وضع الشروط على الإمام راشد وأصحابه التي تضمنتها نصائحه المتعددة المفيدة والمهمة أيضا[4] فهي ثمرة ذلك الكتاب الذي حرره الشيخ السري –رحمه الله- وهي جامعة لكل ما يتعلق بأمور الدنيا والدين وعسى أن يكون مقتضاها من الامام الداعي لها من صميم القلب وخالص الايمان والله يتولى عباده الصالحين والتائبين لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له .[5] ولقد كانت وفاة هذا الشيخ سنة ٤٧٧هـ .[6]

رابعا : ومن علمائها أيضا الشيخ العلامة خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم الغافري صاحب علم الكشف كما ذكره الامام نور الدين السالمي في كتابه " تحفة الاعيان " حيث قال - رحمه الله - وأول هذه الدولة

---

١) اتحاف الاعيان ص٤٣٦.

٢) تحفة الاعيان ج١ ص ٣٢١

٣) راجع المرجع السابق ج١ ص ٣٣٢ وما بعدها

٤) راجع نص تلك الشروط تحفة الاعيان ص ٣٣٢.

٥) اتحاف الاعيان ص ٤٣٧ وايضا عمان عبر التاريخ ج١ ص ٧١.

٦)المرجع السابق .

يعني دولة البوسعيدي هو أحمد بن سعيد بن أحمد وهو أبو ملوك هذا العصر قيل إن الامام أحمد كان صبيا صغيرا في بلدة " أدم " فلقيه الشيخ خلف بن سنان وكان من أهل الكشف فوضع يده على رأسه ، وقال له : " اتق الله في الرعية ".

وبالفعل صدقت فراسة الشيخ خلف في الامام أحمد بن سعيد ، لقد تلقى الشيخ خلف بن سنان العلوم في مدينة حصن جبرين .

قال المؤرخ ابن رزيق " ومن الدارسين في الفقه في المدرسة المذكورة ابن عبيدان والشيخ خلف بن سنان الغافري ".

والحق يقال إن الشيخ الغافري هذا نهل من معين الفقه الى جانب قدرته العلمية في اللغة والادب فأشعاره تنبئ عن غزارة علمه وطول باعه في اللغة اذ أن شعره رائق فائق مفيد جدا لأنه قرضه في نصائح وحكم ومواعظ وفتوحات ومدائح لأئمة المسلمين اليعاربة كما يشير الناظم إلى ذلك في بعض قصائده .[1]

ومن أغزر قصائده تلكم القصيدة التي قالها في الوعظ ومكارم الاخلاق والتي يبدأها بقوله :

لك الخير إن الله ما شاء صانع	ومعط لأمر من يشاء ومانع
وإن إله العرش من شاء خافض	وإن إله العرش من شاء رافع
فكن راضيا في كل حال أتى بها	من الله أمر بالمقادير واقع
ولا تقطع الايام بالهم والأسى	فلا الهمّ مجدٍ ولا الحزن دافع[2]

ومن أراد أن يطلع على أدبياته فليرجع الى ديوانه الذي جمعه المؤرخ سيف بن حمود البطاشي .

١- شقائق النعمان ج١ ، ص ٨٦،٨٥

٢- المرجع السابق

لقد استقر الشيخ الغافري في بلدة الدريز من هذه الولاية وذلك في ريعان شبابه إلى أن انتقل لطلب العلم في فترة الإمام بلعرب اليعربي الذي بنى قلعة جبرين ثم انتقل بعد ذلك إلى نزوى ويعتبر الشيخ خلف من علماء القرن الحادي عشر الهجري وأحد قضاة الامام سلطان بن سيف اليعربي توفي – رحمه الله- وقد حوت خزانته من الكتب المخطوطة مالم تحوه مكتبة علمية بعمان فانه جمع تسعة آلاف وثلاثمائة وسبعين كتابا وفي ذلك يقول :

لنا كتب في كل فن كأنهـــــا	جنان بها من كل ما تشتهي النفــــس
جرى حبها مني ومن كل عالـم	ذكي الحجى والفهم حيث جرى النفس
فلا أبتغي ما عشت خلا مؤانسا	سواها فنعم الخل لي وهي نعم الانــس
ولست أرجي ان يفوز بمثلهـــــا	على غـابـر الايــام جـن ولا أنـــــس
ثلاث مئين ثم سبعون عدهـــــا	وتسعة آلاف لها ثمن بخــــــــــس(٢)

خامسا : ومن علماء هذه الولاية الشاعر الاديب : راشد بن خميس بن جمعه الحبسي ولد بقرية صارخ بوادي العينين من أعمال هذه الولاية في السنة التاسعة والثمانين بعد الألف من الهجرة وقد شاء القدر أن يحرم هذا الشاعر من نعمتي البصر وحنان الأبوين منذ طفولته ، حيث فقد بصره وهو ابن ستة أشهر ومات أبواه وهو في السابعة من عمره لكن الله –عزوجل – عوضه ذكاء وقادا وفطنه نادرة .

لقد أرسل اليه الامام بلعرب بن سلطان اليعربي لينتقل من بلده قرية بني صارخ الى قرية جبرين مقر الحكم العماني آنذاك ، فقام الامام بتربيته وتعليمه ، فظل عاكفا على علوم القرآن وعلوم اللغة ، فأصبح شاعرا مجيدا وأديبا حاذقا خاض في جميع فنون الشعر ،وبعد

١- تحفة الاعيان ص٤٥.

أن انتقل الإمام بلعرب إلى الرفيق الأعلى انتقل هذا الشاعر إلى بلدة الحزم من أعمال ولاية الرستاق ليعيش هنالك في ظل الإمام سيف ابن سلطان اليعربي المعروف بقيد الارض فأقام بها معه في أجمل حال الى أن توفي الامام ، ثم ارتحل الى نزوى .

وبالجملة فإن راشد الحبسي من فحول الشعراء ومن أراد أن يعرف ذلك فليرجع الى ديوانه القيم الذي طبعته وزارة التراث القومي والثقافة عام ١٤٠٢هـ فسيجد فيه قصائد غراء كثيرة منها مدائح في الإمام بلعرب وفي غيره من أئمة اليعاربة وولاتهم وقضاتهم .

ولقد أشاد الامام السالمي بمكانة هذا الشاعر حيث قال -رحمه الله- عنه ، لقد أثبت له في هذه المقدمة الشريفة هذه القصيدة الظريفة التي يقول في بدايتها :

وقائل قال ممن أنت قلت له سلني أخبرك عن أصلي وعن حالي .

سادسا : ومن علماء هذه الولاية وأحد شعرائها الشيخ عبدالله بن مصبح الصوافي الذي ولد ببلد السليف[1] من هذه الولاية تلقى علمه على يد علماء عصره ثم انتقل الى زنجبار فتولى القضاء بها من قبل السلطان برغش بن سعيد بن سلطان ولقد طلب منه السلطان برغش أن يؤلف له كتابا في تاريخ الملوك الذين توالوا على مدينة (كلوة) فاستجاب هذا الشيخ لطلب السلطان فألف كتابا بعنوان " السلوة في اخبار كلوة " .

ولقد قامت(وزارة التراث القومي والثقافة) بطباعته كما ان له-رحمه الله- بعض أجوبة فقهية وخطب (لعيدي الفطر والاضحى) ، صاحب خط جميل ، فلقد كتب المصحف الشريف بخط يده وله قصائد شعرية

١- في القرن الثالث عشر الهجري ، قلائد الجمان ص٣٢٢.

متنوعة منها قصيدة غراء في مدح الإمام السيد عزان بن قيس بن عزان بن قيس ابن الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي يقول في أولها :

تبسم نور الحق والحق مظهـــــر بل انزاح ليل الجهل والجهل مدبر
وأشرق عدل الدين وانشق فجره ومزق سبل الغي والحق أنــــــور
أضا عدله نحو السماكين للمــلا ونور ضياه في الذجنة يزهـــــر
أقام به ليث الملوك إمامنـــــــا له رتبة ينحط من دونها الغفــــر
فذلك عزان بن قيس ملاذنـــــا له الاصل قحطان وهود وحمير

الى أن قال فيها :

تسربل عزان بن قيس امامــنا بأثواب تاج المجد عفا فيقـــــدر
وتقصر افهام الذي شاء مدحه وكيف يحد الشيء من ليس يبصر

ويقول فيها ذاكرا أنصار الامام عزان وعمد دولته :

هو البحر في الحالين جودا وقوة وكالجون حقا فهو يرجى ويحذر
سعيد[1] ابن خلفان محمد ذو العلا وصالح[2] سادات الملوك المفكر

الى أن قال فيها :

فكم ليلة أحيوا بأسماء ذكره يناجونه سرا رؤوفا مصــــور
أذادوا الكرى عن اجفن فتجرعوا كؤوسا لحب الله بالذكر أشهر[3]

---

١) يقصد المحقق العلامة سعيد بن خلفان الخليلي –رحمه الله-

٢) يقصد الشيخ المحتسب صالح بن علي الحارثي – رحمه الله-

٣) قلائد الجمان ص ٣٢٢-٢٢٣-٣٢٤

ومن شعره أيضا قصيدة يرثي بها الشيخ محمد بن علي بن ساعد المنذري[1]

يقول في مطلعها :

قطعت حبال وصالها سلماء	وتكاثفت بعد الضيا الظلماء
وتكدرت نجم السما وتغيرت	وتزلزلت بمصابها الدقعــاء
عظمت على أهل العقول فجيعة	ومصيبة وفقيدة شنعــــاء

وبالجملة فإن شاعرنا يجمع بين الفقه والتاريخ والأدب . أما تاريخ وفاته فلم أجده ، وانما المكان الذي دفن فيه فيذكر – والله أعلم- أنه رجع من زنجبار الى بلدة السليف وتوفي فيها .

سابعا : ومن علماء هذه الولاية الشيخ عمر بن مسعود بن ساعد المنذري من علماء القرن الحادي عشر الهجري من بلدة السليف اهتم بكتابة جوانب من العلم ودراسته حيث تلقى العلم على يد عدد من علماء عصره من بينهم الشيخ العلامة سالم بن عبدالله بن خلف البوسعيدي الأدمي[2] ، خصوصا في علمي الفقه والآلة ولقد كان الشيخ سالم محسنا للشيخ عمر ويعده كأحد أبنائه ويؤثره عليهم لما توسمه فيه من رغبة للعلم .

لقد نبغ الشيخ عمر في علم الطب الذي اشتغل به زمانا ووفد اليه الناس من كل مكان منهم من يشفى ومنهم من يستشفي ومنهم من يسترشد ولقد نبغ أيضا في علمي الفلك والرياضيات يتجلى ذلك في كتابه " كشف الأسرار المخفية في علمي الاجرام السماوية والرقوم الحرفية " وله رسائل في الفقه والأدب والطب .

---

١) أحد فقهاء السليف

٢) من بلدة أدم

ولقد كانت وفاته بعد صلاة الظهر سنة ١١٦٠هـ ودفن ببلدته السليف وقبره فيها موجود.[1]

ثامنا : ومن مفكري عبري الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر الغافري داهية زمانه ؛ تولى أبان حكم اليعاربة إمارة البحرين وظل فيها ردحا من الزمن ولقد ازدهرت البحرين في زمانه ثم رجع إلى عمان في عهد الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي جد الأسرة المالكة الكريمة وتزعم في عهده الظاهرة فكان له منها نفوذ الحاكم المطلق مطاعا في قبائلها وهو الذي بنى حصن العينين كما أنه جدد "بيت الدك" ببلدة الغبي وذلك بعد عودته من ولايته على البحرين . ولقد شاء الله – عزوجل – أن يتوفاه مقتولا .[2]

تاسعا : ومن شعراء عبري صالح بن خلف بن محمد الكلباني عشق الأدب ولهج بالشعر وأولع به فقرضه ولكننا لم نعثر على كثير من شعره الإ على قصيدة يمدح فيها بعض بني خروص يذكر أسماءهم فيها:

يقول في أولها :

ما كنت أحسب أن الحب فعـــــال   حتى ابتليت به والحب قتـــــال

جربت هذين حتى لح بي جـــزع   وحســـــرة وتباريــــــح وولوال

أظل أظهر ترجيع الحنين ولـــــي   في آخر الليل ونـــــــات وزلزال

فانما سحرت قلبي بمقلتهـــــــا   رعبوبة من بنات الحي مكســــال[3]

بيضاء تخطر في برج الشباب وقد   يزيدهـــا غَنَــج فيهـــا وادلال

في سنها صغر في ثغرهـــا درر   في عينها حور في خدها خـــــال

---

١) راجع نبذة عن المؤلف في كتابه كشف الاسرار المخفية المجلد الاول .

٢) راجع في ذلك تحفة الاعيان ج٢ ص ١٦٨ وما بعدها . دليل اعلام ص ١٦٠ .

٣) هي الغضة الطويلة الممتلئة الجسم أو البيضاء الحلوة الناعمة والمكسال التي تكاد لا تبرح مجلسها وهو مدح لها .

والوجه بدر منير مابه كلــــف والخد غصن رطيب الغصن ميـــال
والردف دعص تعالى في تراكمــه والنهد رمانة والريق جريــــال
اذا شكت وشجها خوفا فقــد سبقا بالزند والساق أملوج وخلخال
كيف السلو وقد باتت تودعــه والشوق زاد وثوب الصبر أسمــال
ما كان يبقى على هذا الجوى بشر لكنني للجوى والشوق حمــال

إلى أن قال :

بنو خروص اذا ما شئت مدحهم جاءت اليّ قوافي الشعر تنهــال
قوم اذا وهبوا ظلت مواهبهـم تشاكل الغيث جودا وهو هطــال[1]

عاشرا : ومن علماء عبري الشيخ الزاهد سعيد بن مسلم الصوافي السليفي[2] ، ولد ببلدة السليف ، تلقى العلم في سن مبكرة في ولاية عبري .

عرف بالزاهد والورع كان مصليا قانتا خاشعا ثم هاجر الى بلدة سناو وتزوج فيها ، وبقي جل عمره في تلك البلاد مدرسا لعلمي الفقه والسلوك حتى لحق بالرفيق الأعلى وكان بعد وفاته – رحمه الله- يرى النور على قبره وبسبب هجرته إلى سناو عده البعض أنه من علمائها[2] والا فهو سليفي المولد والنشأة الاولى .

الحادي عشر : سوار بن المضرب السعدي التميمي وهو أحد أربعة من الشعراء العمانيين في بداية العصر الإسلامي حتى نهاية الإمامة الأولى ١٣٤هـ وهؤلاء الشعراء هم مازن بن غضوبة الطائي وكعب بن معدان الأشقري وثابت بن كعب العتكي ، وسوار هذا .

١- شقائق النعمان ج٢ ، ص١١٨،١١٧.
٢- مخطوطة في وزارة التراث القومي والثقافة يقول فيها كاتبها ((نقلت هذا الكتاب للشيخ الفهامة سعيد بن مسلم الصوافي السليفي))

ولا يستبعد أن يكون هذا الشاعر أي سوار من هذه الولاية لأن قبيلة بني تميم لا تزال موجودة ببلدة الصبيخي بولاية عبري[1] .
ولقد ذكر هذا الشاعر بعض القرى العمانية في شعره وحنينه الجارف إليها وتعلقه بها ومن ذلك قوله في نونيته : -

أحب عمان من حبي سليمى ... وما حبي بحب قرى عمان
علاقة عاشق وهوى متـاح ... فما انا والهوى متدانيـان

إلى أن قال:

فلا أنسى لياليّ بالكلنـدا ... فنينا وكل هذا العيش فـان
ويوم بالمجازة يوم صدق ... ويوم بين ضنك وصومحان

ففي هذه الأبيات ذكر الشاعر أيضا "ويوم بالمجازة . يوم صدق" فالمجازة اسم مكان في منطقة الظاهرة أيضا وقد أشار إليه الإمام نور الدين السالمي – رحمه الله- في كتابه القيم " تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان " حيث قال ما نصه: " فأول ما حكم محمد بن المعلا فخرج هو ومن معه في طلب راشد بن النضر وكان راشد في ناحية (مهرة) يحشد الحشود إلى أن صار بالمجازة من ناحية الغابة ، فأتى اليه المسلمون فألفوه بالمجازة من أرض الظاهرة شرق الوادي منها "[2]
الثاني عشر : وبالجملة فإن في عبري جماعة من العلماء والفقهاء المتأخرين نذكر أسماءهم دون التعرض لتراجمهم حيث لم تتوفر لدينا معلومات كاملة عنهم كثيرا : -
أولا : الشيخ محمد بن يوسف بن طالب العبري أحد ولاة اليعاربة في

---

١) تحفة الاعيان ج١ ص ١٥٩ .

أيام الأئمة سلطان بن سيف وبلعرب بن سلطان بن سيف وأخيه قيد الارض .

ولقد ذكر لي الشيخ المؤرخ بدر بن سالم العبري أن الشيخ محمد بن يوسف قدم من بلدة العراقي من أعمال ولاية عبري فأسس بلد الحمراء في الداخلية وكان بمعيته الشيخ سالم بن خميس بن عمر العبري .

ثانيا : الشيخ القاضي صالح بن عبدالله بن مسعود العزري ولد ببلدة السليف ونشأ بها وتولى القضاء فيها أبان الامام سلطان بن سيف اليعربي حيث يقيم في فصل القضايا بحصن الغبي بولاية عبري .

لقد أوقف مكتبته لطلب العلم وأوقف لها من أجل إصلاحها نخيلا ببلدة السليف وما يزال هذا الوقف موجودا في أيدي ذريته .

ثالثا : الشيخ القاضي محمد بن سالم بن بدر العبري ولد هذا الشيخ في العام الأول من القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠١هـ تعلم القرآن الكريم وعلومه منذ طفولته وقد تنقل على عدد من العلماء والفقهاء العمانيين عرف بقوة الشخصية وسعة الصدر والتواضع الجم ، لقد تقلد منصب القضاء في عهد السلطان سعيد بن تيمور بعدة ولايات ، ثم ذهب إلى نزوى وبقي فترة فيها ثم عاد الى موطن أجداده ببلدة العراقي بهذه الولاية فأصبح مرجعا للقضاء يأتيه الكثير من الناس لمعالجة بعض القضايا والتي كان يحلها بحكمته وفطنته .

وفي عام ١٣٥٤هـ تم تعيينه قاضيا بولاية الخابورة ثم انتقل إلى ولاية بركاء والسيب ثم صحار وصحم وعاش متنقلا بين هذه الولايات ما يقرب من أربعة عشر عاما .

كان محبا لضرب النبل والسلاح يجيد صناعة البارود وصناعة الرصاص

ويهوى ركوب الخيل والجمال والمبارزة بالسيف أثناء المناسبات توفي في الرابع والعشرين من جمادى الاولى لعام ١٣٩٥ هـ عن عمر يناهز ٩٥ عاما .

رابعا : الشيخ القاضي محمد الجساسي من عبري نفسها تولى القضاء في بلد عبري عرف " بالشرع " أي مرجع الناس بالفصل بالشريعة الغراء ، كان رجلا تقيا وفيا فقيها دمث الأخلاق حسن السيرة الى أن لقي ربه .

خامسا : ولا ننسى ما قامت به الشيخة الفاضلة الغالية بنت حميد بن ناصر العطابية من دور كبير في نشر العلوم والمعارف النافعة في هذه الولاية وذلك يتجلى في اهتمامها بتوفير المعلمين والانفاق عليهم حيث أنها بذلت الجهود المضنية وسخرت النفس والنفيس في سبيل نشر التعليم .

وكان لاهتمامها بالغ الأثر حيث إنها من النساء القلائل اللواتي قمن بمثل هذه الدور ، علما بإن هذه الجهود التي بذلتها في هذه الولاية جاءت بعد هجرتها من مهد مولدها جبرين من ولاية بهلا .

ونكون بهذه المجموعة من العلماء والفقهاء الذين ذكرناهم قد انتهى بنا اليراع من هذا البحث اختصارا للحديث ، وأملا في أن يهتم أخواننا ممن وهبوا في كتابة البحوث بهذا البلد العريق أن يواصلوا المشوار في التنقيب عما تبقى من شخصيات لم نستطع الوصول اليها في هذه العجالة .

ومن الله نستمد العون والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

١) تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان للامام نور الدين السالمي

٢) الشعاع الشائع للمؤرخ ابن رزيق

٣)عمان عبر التاريخ للشيخ سالم بن حمود السيابي

٤) اتحاف الأعيان للمؤرخ سيف بن حمود البطاشي

٥) قلائد الجمان للسيد حمد بن سيف البوسعيدي

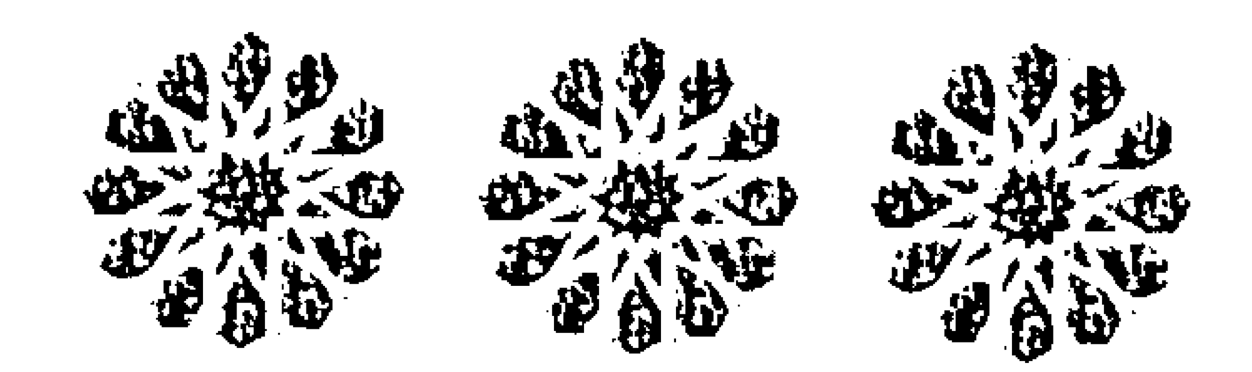
٦) ملامح من التاريخ العماني للمؤرخ سليمان بن خلف الخروصي

٧)شقائق النعمان للشيخ محمد بن راشد الخصيبي

٨)عبري واليوبيل الفضي

٩) كشف الأسرار المخفية للشيخ عمر بن مسعود المنذري

١٠)رسائل وأبحاث معاصرة مختلفة .



المداخلات

المداخلة الاولى : وجاء فيها .

ذكر الباحث في حديثه ان الشيخ (شبيب) من قرية الغبي ولم يحدد نسبه من أي القبائل .

الرد :

حاولنا جاهدين ان نتعرف على قبيلة الشيخ (شبيب) والى أي قبيلة ينتسب وذكرنا ما قاله غيرنا وأضفنا .

ويكفي ان الشيخ (شبيب) إمام محتسب فهنيئا لهذه البلاد به وهنيئا لكم بأن تكون تربة شبيب بن عطية في هذه الارض .

المداخلة الثانية : اشتملت على ثلاث ملاحظات جاء في أولاها .

ذكر الباحث أن آخر تلاميذة الشيخ شبيب هو الشيخ عمر المنذري ممن تتلمذ على يده ، وأنا عندي (المداخل) ممن تتلمذ على يد الشيخ شبيب هو الشيخ سليمان بن محمد بن ربيع المربعي وهذا العالم من علماء ضنك عينه الإمام سلطان بن سيف واليا على نزوى .

الرد :

بالنسبة للشيخ سليمان بن محمد إذا كان يوجد مرجع أو وثيقة تؤكد هذه المعلومة فنرجو الاستفادة منها ، مشيرا إلى المرجع أما الكلام الشفوي فليس من باب الباحثين ثم إنك تقول في مداخلتك إن سليمان بن محمد الربيعي عينه الامام سلطان بن سيف اليعربي واليا

على ضنك . وهذا كلام مستبعد حيث أن الشيخ شبيب من علماء القرن الثاني الهجري وسليمان الربيعي الذي أشرت اليه في مداخلتك في القرن الحادي عشر الهجري فلربما التبس عليك هذا الموضوع .

اما الشيخ خميس المجرفي فقد توصلت إلى أن الأصل ولد في هذه الولاية ثم انتقل الى ضنك ، وما قلته عن الشيخ شبيب بن عطية فهذا ما قاله أئمة وعلماء أكبر مني ولم أجد غير هذا فهو يبدو ويظهر حسب ما يذكر في الآثار انه من الغبي وأنه هو شبيب بن عطية العماني.

المداخلة الثانية : كانت إضافة حول أحد علماء عبري الذين لم يشملهم البحث وجاء فيه .

توجد في بلدة مقنيات عائلة راشد بن سيف بن راشد بن حمد ابن زيد الكلباني ، هذا الشخص توجد لديه عدة مؤلفات ونسخ كتاب (جوهر النظام) فحاولنا أن نجمع تلك الكتب ، ومن السابق معروف عن هذه العائلة العلم ومعروف عنها أنها كانت مرجعا للولاية في النواحي الدينية والتعليمية والجوانب الحياتية ، مضيفا (المداخل) وسوف نحاول أن نجمع هذه الكتب .

الرد :

في الحقيقة وافاني أحد الأشخاص بهذه المعلومة وقال لي إنه ألف كتاب كذا وكذا وتبين بأنه ناسخ فقط وليس مؤلفا ولم استطع تضمينه فاذا كان الشيخ راشد بن سيف بن راشد بن زيد الكلباني من العلماء فهذا شيء جيد وسوف يضاف الى لبنات البحث فأرجو موافاتي بجميع المعلومات عن المذكور لنضمنه في هذا البحث بعد ان نتأكد من صحته .

المداخلة الثالثة : تعريف وتنويه بأرض السر جاء فيها .

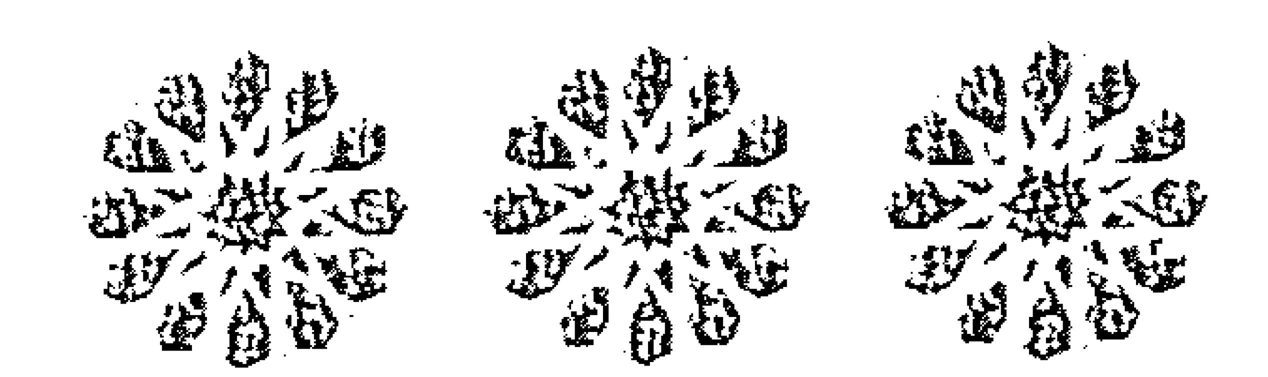
أردت أن أنوه بما جاء عن أرض السر في قول ابن عديم ، حيث ذكر قرى العراقي والعينين والغبي في نونيتة حيث قال :

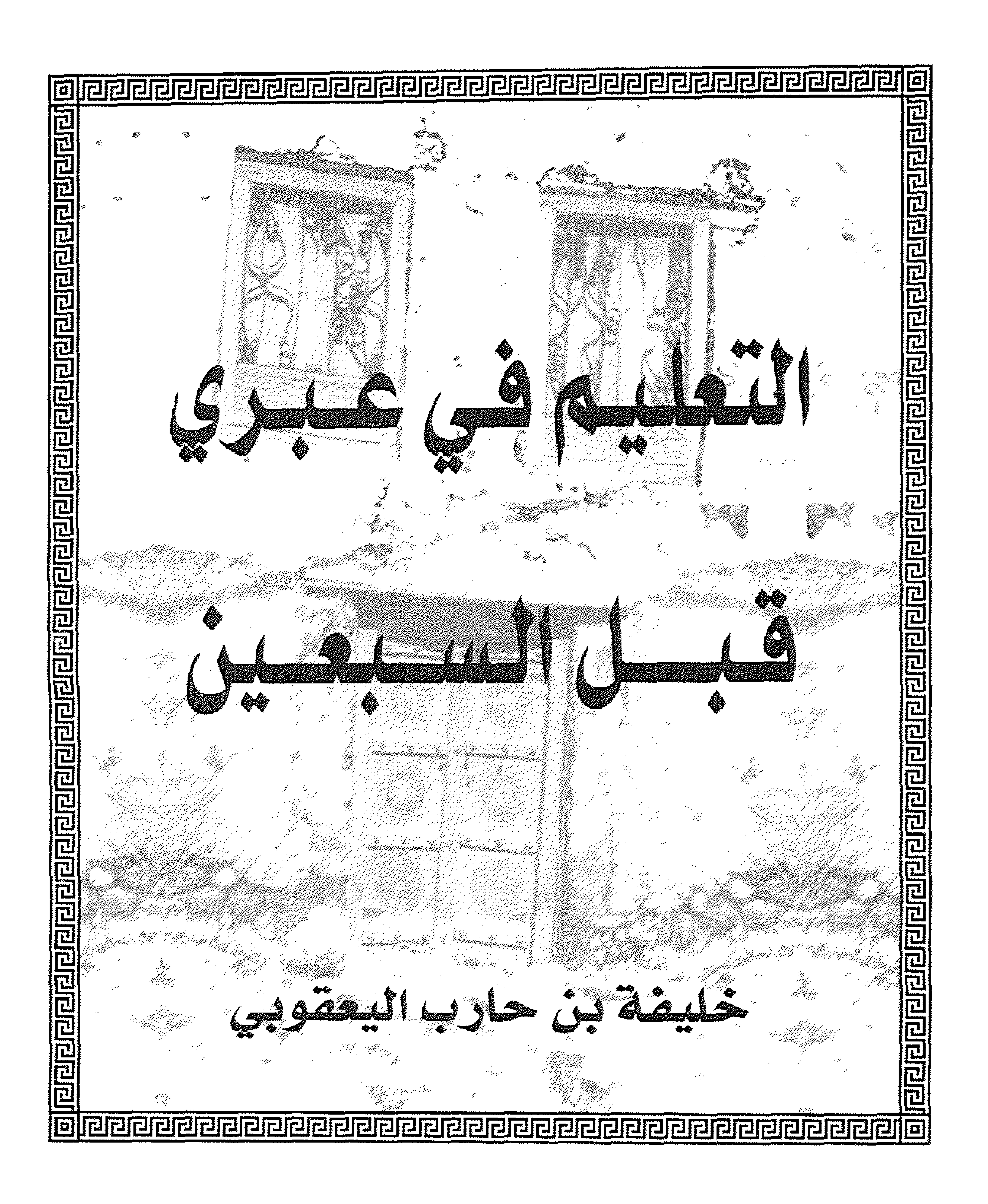
((أين اليعاقيب أرض السر ملكهم))

فكيف عبري لا تكون من أرض السر ما دام التاريخ يشهد ؟

الرد :

أنا قلت في الأصل كما قال غيري من المؤرخين أو من كبار المؤرخين ثم أطلقت السر على جميع المنطقة اما في الأصل بالتاريخ فتطلق على الثلاث القرى التي ذكرها المؤرخون ثم بعد ذلك شملت عبري .




التعليم في عبري
قبل السبعين
خليفة بن حارب اليعقوبي

المقدمة :

إن الحديث عن التعليم في عبري قبل السبعين صعب بسبب قلة توفر المعلومات في هذا المجال ، وذلك يعود إلى أن التعليم بمعناه الحديث لم يكن متوفراً بقدر كبير في السلطنة ناهيك عن وجوده بعبري بشكل واضح. حيث نجد شح المصادر والمراجع عن بدايات التعليم في عبري قبل السبعين.

فالمصادر والمراجع التي استطعت الحصول عليها عن التعليم في عمان كانت تشير إلى أن التعليم في عمان بمعناه الحديث بدأ مواكباً للنهضة عام ١٩٧٠م ، وقد أشار كتاب مسيرة التعليم في خمسة عشر عاماً " بسلطنة عمان" أشار إلى هذه البداية بقوله (بدأ التعليم في سلطنة عمان بشكله النظامي بعد٢٣ يوليو١٩٧٠م ، أملاً في تنفيذ استراتيجية واضحة للتخلص من واقع مرير فرض على البلاد نتيجة عدم وجود أكثر من ثلاث مدارس ابتدائية للذكور تضم في مجموعها ٩٠٩ تلاميذ طبقاً لنظام التعليم الحديث...). [١]

وكذلك أشار كتاب أضواء على مسيرة التربية والتعليم في عمان إلى نفس الموضوع (فقد كان التعليم في عام٦٩/١٩٧٩م ضعيفاً يتمثل في ثلاث مدارس للذكور فقط داخل منطقتي العاصمة والجنوبية دون أن يشمل بقية أرجاء السلطنة). [٢]

وإذا تحدثنا عن التعليم في عبري فإن المراجع تشير إلى أن منطقة الظاهرة عامة لم تدرج كمنطقة تعليمية مستقلة إلا بعد عام٧٤م. فقد

١- مسيرة التعليم في خمسة عشر عاما "بسلطنة عمان" ص١١٢.

٢- أضواء على مسيرة التربية والعليم في عمان ص٢٥.

ورد ذلك نصاً في التقرير الإحصائي السنوي عام١٩٧٨/١٩٧٩م (أظهرت الدراسة التي أجريت بقصد التعرف على التطور التعليمي بالمنطقة منذ بداية التعليم بها في العام الدارسي٧١/٧٢م وكانت المنطقة تابعة تعليميا لكل من المنطقة الداخلية والباطنة حتى عام ٧٣/٧٤م.[1]

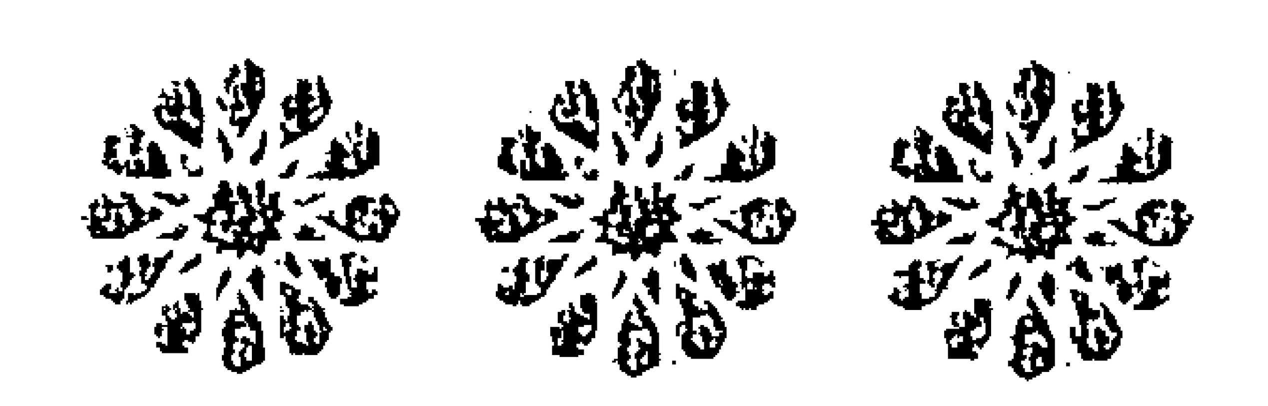
إن المراجع السابقة تشير إشارة واضحة إلى بداية التعليم في عمان عامة ومنطقة الظاهرة بشكل خاص. والحديث عن التعليم في عبري قبل السبعين يعد صعباً للأسباب السابقة الذكر لذلك سينحصر الحديث في ثلاثة محاور(مدارس تحفيظ القرآن الكريم ،مدارس الإصلاح ، ومدرسة محمود بن إبراهيم الرئيسي).

وللأمانة العلمية فإننا لا نستطيع أن نضع بداية محددة بتاريخ معين لمدارس تحفيظ القرآن الكريم ،ولكننا نستطيع أن نضع بداية لمدرسة محمود بن إبراهيم الرئيسي وهي عام ١٩٥٨م ونهاية محددة لمدرسة الإصلاح ، وهي تتزامن مع بداية التعليم النظامي عام٧١/٧٢م.

وحتى لا يحدث لبس بين عنوان التعليم في عبري قبل السبعين وبين نهاية مدرسة الإصلاح نشير إلى أن مدرسة الإصلاح استمرت من عام١٩٦٩م ثم انتقل الكادر التعليمي إلى مدرسة سلطان بن سيف، وسوف نحاول أن نشرح ذلك شرحاً مفصلاً قدر الإمكان ولقلة المراجع أو إنعدام وجودها إن صح التعبير فإننا سوف نعتمد في المقام الأول على المصادر البشرية والحالة الإجتماعية والتجربة الشخصية ونقارن ذلك بحالة التعليم في عمان ما أمكن ذلك.

١- وزارة التربية والتعليم التقرير الإحصائي لعام ١٩٧٨م/١٩٧٩.

وقد يحتج أحد ما على ما نستعين به من المراجع ومعلومات غير مؤرخة في كتب مما يجعل الحديث يخرج عن أساسيات البحث العلمي ، ولكنني أقول لكل من يدور في ذهنه مثل هذا السؤال أقول له أن التعليم في ولاية عبري قصة كفاح لقوم ضد الجهل والتخلف ، ولابد أن تروى هذه القصة للجميع ولا سيما شباب عبري الناشئ لكي يتعلم ممن سبقوه في مجال العلم والتعلم أن يتعلم الصبر والاخلاق والمثابرة في طلب العلم إن قصة التعليم في عبري لابد أن تبقى في الذاكرة ، حتى ولو حولناها إلى أسطورة تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل.



مدارس تعليم القرآن الكريم

تعتبر ولاية عبري من كبرى ولايات السلطنة مساحة وسكانا إذ تقدر مساحتها بنحو(٤٥٠٠٠) خمسة وأربعين ألف كيلو متر مربع تقريباً وقد أورد كتاب عبري واليوبيل الفضي عدد القرى والسكان في الولاية (تضم ولاية عبري قرى كثيره منتشره في سهولها وجبالها وصحاريها ويقدر عددها ب(٢٠٩) مائتين وتسع من القرى والبلديات ، ويبلغ سكانها حوالي(٩٣٤٥٧٥) ثلاثة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسة وسبعين نسمة[١]

إن مساحة وسكان ولاية عبري يجعلان من الصعب تتبع مسيرة مدارس تعليم القرآن الكريم في الماضي ولذلك سوف نركز في حديثنا على عبري (المركز في ذلك الوقت مع الذكر لبعض القرى التابعة لعبري) ونقصد بالمركز عبري القديمة وهي الجانب الذي تتركز فيه البيوت القديمة والمناطق الزراعية ومنطقة السوق وذلك لعدة أسباب منها ما يلي :

١- إسهام مدارس القرآن الكريم في المركز بنمو حركة التعليم وخاصة في مدرسة الإصلاح.

٢- تركز نواحي الحياة المختلفة في المركز.

٣- تشابه طرق التدريس في المركز والقرى التابعة لعبري.

٤- سهولة تتبع مدارس تعليم القرآن الكريم بسبب المعلومات المتوفرة والخبرة الشخصية .

١- عبري واليوبيل الفضي ص١.

* مواقع مدارس تحفيظ القرآن الكريم وأسماء المعلمين :

١- المدرسة(الحدرية) وتقع قرب مسجد شجاع ودرس فيها سلام بن عامر العلوي وأبناؤه.

٢- مدرسة الصوافي ودرس فيها بطي بن سيف الجساسي ثم حمد بن عامر الشيباني ثم خميس بن سلام بن عامر العلوي.

٣-مدرسة تقع قرب مسجد شحام تحت شجرة الصبارة ودرس فيها المعلم سالم بن سليم المعروف (بالمعلم سلام).

٤- قيام بعض المدراس في بيوت المعلمين مثل (مبارك بن شريشر)في حارة الحصن، كما ينتقل بعض المعلمين من مدرسة لأخرى لأسباب عدة ناهيك عن تنقل الطلاب من معلم لآخر طلباً للعلم أو بسبب الانتقال للسكن قرب المدرسة. وهناك من المعلمين الذين لم نذكرهم لأنهم درسوا في المدارس السابقة وإما أنهم تنقلوا من مكان لآخر ومنهم المعلم خلفان بن عثمان العامري وخميس بن سالم بن عامر الأبروي وغيرهم.

٥- قيام بعض المدارس في القرى التابعة لعبري والقريبة منها مثل مدرسة المعلم سعيد بن محمد الصوافي ومدرسة الخطوة وفلج بلاد في السليف وكذلك بعض المدارس في قرية العراقي وغيرها من القرى التابعة لعبري.

وتجدر الإشارة إلى أن مدارس تحفيظ القرآن الكريم لا تزال تمارس نشاطها في ولاية عبري وقد تحدث مدير مكتب الأوقاف بعبري عن الأعداد "يصل عدد مدارس تحفيظ القرآن الكريم في ولاية عبري إلى خمس عشرة مدرسة منتظمة التدريس طوال العام: منها مركز تحفيظ القرآن الكريم وبه ثلاث معلمات، مدرسة قرب شعبية عبري،مدرسة في

العارض والدريز ومقنيات وهيجرمات والهيال وغيرها من القرى. ونجد في بعض القرى أن إمام المسجد يقوم بدور المعلم.

وفي الإجازة الصيفية يصل عدد المدارس إلى ستين مدرسة تقوم الوزارة بالإشراف على خمس وعشرين مدرسة أما بقية المدارس فتقوم عليها جهات أهلية من حيث المعلمون والجوائز التشجيعية للطلاب.

طريقة التدريس :

تتشابه أساليب التدريس في مدارس تعليم القرآن في عمان بشكل عام ، حيث يتم التركيز على علوم القرآن الكريم وأساليب اللغة العربية والحساب.وتدريس القرآن الكريم لا يتم إلا عن طريق معرفة الطالب لأحرف الكتابة عن طريق النطق الصوتي السليم من خلال تلقي الكلمات من المعلم مباشرة فإذا أراد المعلم تعليم الطلاب حرف التاء فإنه يقلب لهم الحرف بقوله تَ ، تُ ، تِ ، وذلك حسب حالات نطق الحرف ، وهذه الطريقة تساعد بشكل كبير الطالب في التعلم.

بعد تعلم الطالب نطق الحروف تاتي مرحلة الكتابة على اللوح والمتمثل في عظام كتوف الحيوانات باستخدام طينة خاصة أو اللوح الخشبي الذي كان يصبغ عند الذين كانوا يستخدمون صناعة النيل وهي صناعة عمانية تقليدية قديمة وباستخدام الأقلام وهي أحدث الطرق.

ويتزامن تعليم اللغة العربية مع تعليم القرآن الكريم في بعض الأوقات حيث توجد حروف الهجاء مجتمعة مع جزء عم فيما يسمى (القاعدة البغدادية) ، وكذلك يتم تعليم الحساب من خلال أحرف أبجد هوز حيث يقابل كل حرف رقماً معيناً وهذه الأحرف تستخدم عادة في

حساب الأبراج وكذلك تستخدم في بعض طرق العلاج الشعبية.

تبدأ الدراسة طوال أيام الاسبوع ما عدا الجمعة وعمد بداية اليوم الدراسي ينتقل المعلم من طالب لآخر مستعيناً بالطلاب الذين قطعوا معه شوطاً كبيراً في التعليم لمساعدته إذا اقتضى الأمر ذلك ، ويستمر التعليم حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً وينتهي اليوم الدراسي بقراءة دعاء من قبل طالب أكبر سناً وعلماً يدعو فيه للعلم بالخير ويسأل الله أن يوفق الطلاب لطلب العلم.

ويستمر التعليم على نفس الوتيرة باستثناء يوم الخميس الذي يخصص للكتابة ، وإبراز مواهب الطلاب في الأتيان بشيء مميز في ذلك اليوم كآية أو حديث أو خطبة أو بيت شعر . ويتم كذلك التفتيش على نظافة الطلاب الشخصية.

وفي أيام الاعياد قراءة التيمينة لمدة أربعة أيام وفي اليوم الخامس يحضر الطلاب العيدية للمعلم وتكون ، إجازة الطلبة في أيام الأعياد.

الثواب والعقاب :

يعد العقاب البدني شيئاً مألوفاً لدرجة قد تصل أحياناً إلى المبالغة فيه، فقد يضرب المعلم عدداً من الطلاب دفعة واحدة ، وقد نجد العذر للمعلم بسبب وجود العدد الكبير من الطلبة في المدرسة، ويروي محمد بن حمد الجساسي (عضو سابق بمجلس الشورى) أنه شهد حادثة طريفة ومؤلمة حدثت لمجموعة من الطلبة حيث وشى بهم أحد الأهالي بفعل شيء لم يرتكبوه، فما كان من المعلم إلا أن ضربهم دون أن يستمع منهم ليدافعوا عن أنفسهم ، بل انه ذهب إلى أكثر من ذلك، فقد حبسهم لمدة طويلة. ويترك بعض المعلمين آثاراً جسدية في الطالب من جراء الضرب الذي يلحق بهم من قبله ، وإذا اشتكى أحدهم لولي أمره

من ضرب المعلم ربما أخذ نصيبه من ولي الأمر ، وقد يذهب به إلى المعلم طالباً منه الزيادة في التأديب.

وقد تقدم ذكر العقاب قبل الثواب ؛ لأن الثواب في مدارس القرآن الكريم متميز لكونه ثوابا معنوياً يختصر في الثناء من قبل المعلم ،إن الثواب الأكبر الذي يتلقاه الطالب على حفظه القرآن الكريم هو ذلك الاحتفال الذي يقام تكريماً فيما يسمى احتفال ختم القرآن الكريم أي إتقان التجويد وفهم معاني القرآن الكريم ويسمى الاحتفال (التيمينة) وهذا الاحتفال متعارف على مضمونه وإن اختلفت التسمية في مناطق السلطنة . وللتيمينة طقوس خاصة متشابهة تقريباً في كل المناطق ويمكن أن نسرد بعض هذه الطقوس كما وردت في كتاب العادات والتقاليد (وتقام مثل هذه الاحتفالات بإنهاء طفل - والأغلب أن يكون صبياً حفظ القرآن الكريم كاملاً،أي من ختم المصحف).

ينتظم أطفال مدرسة القرآن الكريم - صبية،وبنات في موكب يتصدره المعلم(المطوع) في مسيره يقرأ فيها قصيدة ذات طابع ديني والأطفال يرددون عليه في نهاية كل بيت وفي صوت واحد قوي بكلمة "آمين" ومن هنا كانت تسمياتها المختلفة شكلاً والمتفقة موضوعاً (التأمينة ، التيمينة ، التويمينية ، الأومين...) والهدف من إقامة التيمينة هو الإشعار أو التعريف بأن هناك صبياً قد ختم حفظ كتاب الله الكريم ويتضح أن لعادة التومينية هدفاً نفسياً فسيولوجياً عظيم الفائدة بالنسبة لمفهوم حفظ القرآن الكريم، حيث أن إحساس صبي ما بأن أهل القرية يحتفلون به اليوم ، ونتيجة للموكب الكبير الذي يتقدمه حافظ القرآن الكريم بعد أن ارتدى الزي العماني الكامل وخروج كافة الأفراد لرؤية ذلك الفتى الذكي الذي يعطي بلا شك لبقية الصغار احساساً بضرورة

بذل المزيد من الجهد لحفظ القرآن الكريم)[1] لقد كان التعليم في ولاية عبري مقتصراً على مرحلة ختم القرآن دون التبحر في علوم الفقه والحديث واللغة العربية (باستثناء القليل من المعلمين). ولذلك كان على من يرغب في تكملة تعليمه الذهاب إلى خارج الولاية أو الإتجاه إلى بعض الملمين بهذه العلوم مثل القاضي محمد بن علي الرقيشي وسليمان بن راشد الجهضمي وإذا لم يستطع الذهاب خارج عبري للتعلم فإنه لا يذهب للمدرسة لأنه أنهى تعليمه بختم القرآن الكريم ومعرفة مبادئ الحساب وقواعد اللغة العربية ، وقد يتجه المتعلم إلى العمل.

ويعود افتقار عبري إلى التخصص في علوم الدين واللغة لعدة أسباب منها مايلي :

١- الحالة الاقتصادية الصعبة التي كانت تعم عبري قبل السبعين التي أدت إلى عدم مقدرة معظم الطلبة على الاتجاه خارج عبري لمواصلة التعليم.

٢-قلة توفر المعلمين المتخصصين في ولاية عبري.

٣-اتجاه الطلاب للعمل مع ذويهم في التجارة والزراعة حيث يكتفي بعض الطلاب بقسط يسير من التعليم.

اجر المعلم :

كان المعلم يتقاضى أجرا على تعليمه للطلاب ليعينه على مشقة العيش ، لأن بعض المعلمين لادخل لهم إلا من التعليم ، وقد يوجد لدى البعض دخل من المزرعة ، أو من الأملاك. ويكون مصدر دخل المعلم من خلال (الخميسية) حيث يدفع الطلبة المقتدرون مبلغاً من المال في كل خميس للمعلم أو من خلال وقف يرصد للمعلم وغالباً ما

١- العادات العمانية ،ص٨٦,٨٧.

يكون مجموعة من نخيل أو قد يكون راتبا شهرياً يرصد من قبل شيخ أو مقتدر أو مسؤول كما أن المعلم يحصل على بعض المال في أيام الأعياد حيث يقوم المقتدرون من أولياء الأمور بدفع العيدية للمعلم عن طريق الأبناء وكذلك يعطى المعلم المال عند احتفال ختم القرآن الكريم كل على سعته.

منزلة المعلم في المجتمع :

تعتبر منزلة المعلم في المجتمع كبيرة ، فالكل يحترمة ويوقرة ،فهو المقدم في كل شيء ، والمسموع الرأي ،وكان يخشاه الطلاب حتى خارج المدرسة ،لأنه يستطيع أن يؤدب الطلاب متى وجدهم لدرجة أن اولياء الأمور يهددون أبناءهم بإخبار المعلم كلما فعلوا فعلاً قبيحاً.

ومن هنا نجد أن مهنة المعلم لا تقتصر على دوره الذي يقوم به في المدرسة بل يتعدى ذلك إلى المجتمع أو المحيط الذي يعيش فيه الطالب ونجد دور المعلم يتعدى الناحية التعليمية للطلاب للقيام بدور بارز في الناحية الدينية فطبيعة عمله تحتم عليه القيام بالتوجيه والإرشاد للطلاب وأولياء الأمور ،وتنبع أهمية الدور الديني للمعلم من كون السواد الأعظم من الناس لا يملكون الخبرة والتعليم الذي يمتكله المعلم مما يجعل المعلم مميزاً في المجتمع.

دور الغالية بنت ناصر في نشر العلم :

كان للغالية بنت ناصر العطابية دور كبير في نشر العلم في ولاية عبري،وذلك من طريق جلب المعلمين أو النفقة عليهم حيث كرست الكثير من الجهد والمال في سبيل نشر العلم في ولاية عبري وكان

اهتمامها ينبع من كونها من النساء القليلات اللاتي حصلن على قدر متميز من التعليم وهي حفيدة الشيخ محمد بن ناصر العطابي ونستطيع أن نوجز دور الغالية بنت ناصر في نشر العلم من خلال إيراد ماذكره كتاب (عبري تاريخ وحضارة) ولدت الغالية بنت حميد بن ناصر العطابي الغافري بولاية بهلا وهي حفيدة الشيخ محمد بن ناصر بن عامر العطابي الغافري . انتقلت الى ولاية عبري بعد أن تزوجها الشيخ سلطان بن راشد بن عبدالله اليعقوبي وهذه الشخصية النسائية كانت تجمع العديد من الصفات الحميدة ، وتتسم بالزهد ورجاحة العقل والرأي السديد كل ذلك جعل منها شخصية اجتماعية وفكرية معروفة.

عملت جاهدة على الاهتمام بأمور الدين وشجعت على التعليم،كما حثت النساء على تعلم القرآن الكريم، وكانت كريمة تساعد المحتاجين فضلا عن ذلك فقد اشتهرت بعلمها بالطب الشعبي وعرفت بذلك بين أهالي عبري والولايات المجاورة وتقديراً لدورها الإجتماعي والفكري سميت إحدى المدارس الثانوية بعبري باسمها،وقد توفيت هذه الشخصية النسائية عن
عمر يناهز الثمانين عاماً تقريباً"[1]

إن نشأة الغالية بنت ناصر في ولاية بهلا مهّد لها القيام بدور بارز في نشر العلم والحث عليه لذلك كانت من الشخصيات البارزة والمؤثرة في ولاية عبري.

١- عبري تاريخ وحضارة ص٧٧.

ابن شريشر ودور متميز :

ذكرنا أن مبارك بن شريشر كان يدرس في حارة الحصن وهي التي كانت ملاصقة لسوق عبري المعروف وقد ورد ذكر هذا السوق العريق في عدة مراجع ولكننا نتوقف مع مرجع ركز على ذكر ما يتميز به سوق عبري ألا وهو امتداد المناطق السكنية وملاصقتها للسوق حيث نجد ذلك في كتاب "سلطنة عمان أطلس ذو صور جوية" ويعتبر السوق الكبير تعبيراً واضحاً عن الوضع التجاري لعبري، وهو يختلف عن أسواق نزوى والحمراء ذات المباني المستقلة بأنه متكامل مع الحي السكني الواقع في مركز الواحة."[١] كان "ولد شريشر" - كما يطلق عليه- من المعلمين الذين كانت الغالية بنت ناصر تتكفل بهم لتعليم أبنائها وأبناء الناس عامة.

وتعود أصوله إلى اليمن ، وكان متميزاً في تعليمه للطلاب حيث كان قريباً جداً من التعليم الحديث ولكنه لم يكن يعتمد على منهاج معين في التعليم فهو يعلم القرآن والنحو والحساب وبعض العلوم بطرق تميل الى التعليم الحديث.

ويحكي عنه أنه كان شديد المراس يعاقب بشدة وكان يتخذ عصوين تسمى الأولى عصى حسين والثانية عصى تنوف ، ويقال أنه أول من أدخل الكرة في عبري حيث كان يجعل الطلاب يلعبون الكرة بما يشبه لعبة كرة الطائرة.

١- سلطنة عمان أطلس ذو صور جوية الجزء الثاني ص٨٧.

مدرسة محمود بن إبراهيم الرئيسي:

قامت هذه المدرسة في عام ١٩٥٨م في حارّة الرمل وسميت المدرسة بهذا الاسم نسبة إلى صاحب هذه المدرسة وهو محمود بن إبراهيم الرئيسي واستمرت لمدة سنتين من تاريخ قيامها وكان يدَرس فيها اللغة العربية والحساب وبعض العلوم، وكان تدريسه بطريقة عصرية من حيث المنهج والكتب واستخدام السبورة وأدوات الكتابة وكان تدريسه يتم على النحو التالي:

١- اللغة العربية : كان اعتماد المدرس في تدريسه اللغة العربية على القرآن الكريم ومنهاج القراءة الرشيدة وهو منهاج كان في متناول رجالات الجيش حيث يعمل محمود الرئيسي الذي كان يدرس بعض العلوم التي تهم أفراد الجيش.

٢- الحساب : كان تدريسه يتم عن طريق العمليات الحسابية الحديثة - في ذلك الوقت- جمع ، طرح ، قسمه .

٣-اللغة الإنجليزية : وهي لغة غريبة على الناس في عبري في ذلك الوقت لأن الطلاب تعودوا على دراسة القرآن الكريم واللغة العربية وكانت اللغة الإنجليزية محور دراسته وكان يتبع الأسلوب الشفهي في تعليم كلمات اللغة الإنجليزية، لأن بعض الأحرف في اللغة الإنجليزية لا تنطق في بعض الكلمات كما ان بعض الأحرف يختلف نطقها من كلمة لأخرى فمثلاً تكتب كلمة كرسي باللغة الإنجليزية chair ولكن لا يتم نطق ch وكذلك الحال بالنسبة للكلمات التالية ship بمعنى سفينة وكذلك نجد أن بعض الأحرف تكَون مع بعضها حرفاً واحداً كما في right فحرفا gh يكَونان معاً حرفاً واحداً وهو حرف I وكذلك في كلمة paragraph بمعنى قطعة ، نجد أن آخر حرفين من الكلمة يكَونان

حرفاً واحداً وهو f ومن هذا المنطلق كان يعتمد على الكلمات في التعليم ثم على الأحرف.

٤- كان يدرس بعض الأمور المتعلقة بالصحة والحياة بشكل عام وكان يحضر القهوة للطلاب عند استراحتهم أو عند الانتقال من فرع لآخر ،وكان يستميلهم بالرحلات ،وقد درس معه عدد قليل من الطلاب سوف نورد أسماءهم في نهاية البحث. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المدرسة لم يستفد منها غير عدد محدود من الطلبة،لأن طلاب هذه المدرسة لم يلتحقوا بمدرسة الإصلاح التي تلت هذه المدرسة لذلك نجد تأثير هذه المدرسة محدودا في المجتمع المحلي في ذلك الوقت ، ولكن ذلك لا يمنع من أن هذه المدرسة كانت السباقة إلى فتح آفاق جديدة للتعليم في ولاية عبري ، ويكفي أن يستفيد طلاب المدرسة مما تعلموه وإن لم يتأثر المجتمع بهم في ذلك الوقت ، لأن طلاب هذه المدرسة أصبحوا يتمتعون بمراكز قيادية بالسلطنة .

مدرسة الإصلاح:

تعد مدرسة الإصلاح أول مدرسة بالمعنى الحديث تفتتح في عبري عام ١٩٦٧م أي قبل أربع سنوات من افتتاح مدرسة سلطان بن سيف التي تعد أول مدرسة حكومية في ولاية عبري حيث افتتحت بعد أربع سنوات من افتتاح مدرسة الإصلاح. وكان ذلك في عهد السلطان سعيد بن تيمور وكان الوالي على ولاية عبري في ذلك الوقت السيد سعود بن حارب البوسعيدي.

الفكرة: عاشت ولاية عبري قبل السبعين فترة من فترات الجهل ،لأنه لم تكن توجد غير مدارس القرآن التي تحدثنا عن التعليم فيها، وأشرنا إلى

أنها تقتصر على تحفيظ القرآن الكريم وبعض العلوم. ومدرسة محمود الرئيسي التي لم تتواصل في نقل العلم إلا لفترة وجيزة ولهذا السبب كانت الحاجة الماسة إلى صرح تعليمي يعوّض النقص في التعليم، وكانت مدرسة الإصلاح.

هاجر بعض العمانيين لبعض دول الخليج المجاورة طلباً للرزق وهناك إلى ولاية عبري وقد نالوا قسطاً من التعليم ، ففكر في القضاء على الجهل وتطوير التعليم في عبري فأنشأ مدرسة خاصة سماها مدرسة الإصلاح لتعليم الفقه والحساب والقرآن.

ونجد كلمة الإصلاح في لسان العرب في مادة صلح (صلح:الصلاح ضد الفساد ، صَلُحَ يَصلُحُ ويَصلَحَ صَلاحاً وصُلُوحاً). [1]

ونجد هذا المعنى مناسباً لدحر فساد الجهل في ذلك الوقت، وقامت مدرسة الإصلاح في ولاية عبري لتنشر العلم وتحارب الجهل متمثلة في مؤسسها محمد بن هلال العزري وبمساعدة من أخويه سالم بن هلال العزري والمرحوم عبدالله بن هلال العزري اللذين كانا يساعدانه في التعليم أوقات الإجازة الصيفية حيث كانا يدرسان خارج عمان آنذاك.

ونظراً لعدم توثيق السجلات الخاصة بالمدرسة وفقدان كل ما يتعلق بها فقد اعتمد في البحث عن المدرسة بالفاضل محمد بن هلال العزري وسالم بن هلال العزري وما توفر من معلومات وذكريات طلاب المدرسة اللذين سنورد ما يتوفر لنا من أسمائهم في نهاية البحث.

١- لسان العرب ص٥١٦.

أماكن مدرسة الإصلاح:

أنتقلت مدرسة الإصلاح من مكان لآخر ، ولكنها كانت جميعها في منطقة واحدة ألا وهي حارة الرمل ، وهي نفس الحارة التي قامت فيه مدرسة محمود الرئيسي. وإذا نظرنا إلى حارة الرمل في ذلك الوقت نجدها مركزاً عامراً بالسكان وقد انتقلت المدرسة إلى الأماكن التالية:

١- في (مسجد السمرة) ويوجد بالقرب من الشارع المسفلت في حارة الرمل ، وهو اليوم شبه مهجور ، ولا يزال إلى اليوم مشيداً بالطين ولا يكاد يعرفه إلا من يقصده عنوة أو يكون سمع به ، لأنه بلا مئذنة وأما السمرة التي سمي باسمها فقد أفناها الزمن.

٢- تبرع عبدالله بن سيف القمشوعي بمنزل له للمدرسة.

٣- تبرع مبارك بن صدون السكيتي بمنزل.

لقد كان سبب انتقال المدرسة من مكان لآخر هو زيادة أعداد الطلاب وبشكل كبير ، وفي ذلك إشارة واضحة إلى إقبال الأهالي على الالتحاق بالمدرسة.

المعلمون:

كان الاستاذ محمد بن هلال العزري هو المعلم الذي يقوم بالتدريس للطلبة في المدرسة ويساعده أخوه سالم،وعبدالله في أوقات الإجازات الصيفية حيث كانا يدرسان خارج عمان. هذا بالإضافة لبعض الطلبة المتفوقين في المدرسة واللذين لهم خلفية ثقافية تعليمية اكتسبوها من مدارس القرآن الكريم التي ظلت تعمل وبشكل منتظم في ذلك الوقت. كما أن بعض الذين كانوا يعملون خارج السلطنة يقومون بزيارة المدرسة من حين لآخر.

المناهج:

كان منهاج مدرسة الإصلاح نقلة نوعية بالنسبة للتعليم في ولاية عبري،وبالرغم من احتفاظه بشكله التقليدي من حيث المواد:القرآن الكريم ، اللغة العربية ، الحساب إلا أنه كان جديداً في مضمونه. واعتمد المنهج على تدريس الطلاب بعض الكتب الدينية مثل تلقين الصبيان وكتاب الجامع الصحيح جنباً إلى جنب مع تحفيظ وتفسير القرآن الكريم.

أما الحساب(الرياضيات) ، فقد تطور من حساب أرقام أحرف أبجد هوز إلى رياضيات حديثة تعتمد على مسائل الجمع والطرح والقسمة وغيرها عن طريق الاستعانه بمنهج لبناني يسمى (المروج) الذي كان في متناول رجال الجيش المتواجدين في ولاية عبري ، وكذلك الحال بالنسبة لمنهاج اللغة العربية.

ويعد منهاج مدرسة الإصلاح مسايراً لما يدرس في مسقط آنذاك ولكن بصورة أقل وذلك لعدم توفر بعض المواد ، وتكمن المسايرة في كون المناهج لبنانية في اللغة العربية والرياضيات والقرآن الكريم وكتاب تلقين الصبيان في الدين ووجدنا ذلك نصاً في كتاب – لمحات عن ماضي التعليم في عمان- ثم أصبحت تستجلب من لبنان لتدريس اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتاريخ والجغرافيا ... فإلى جانب المصحف الشريف لتدريس القرآن الكريم تم توفير كتاب شهير لتدريس العبارات هو (تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان) للعلامة نور الدين أبي محمد بن عبدالله بن حميد السالمي[1].

وإذا نظرنا لمنهاج مدرسة الإصلاح نجده يسهل على الطلبة فهم منهاج المدارس الحكومية فيما بعد ، وذلك لأن المناهج العربية ظلت

١- لمحات عن ماضي التعليم في عمان ص٧١،٧٠.

تدرس في عمان حتى عام ١٩٨٤م عندما تم تعمين المناهج للتلاءم مع مجتمعنا العماني، حيث تم تعمين المناهج على عدة مراحل نذكرها كما وردت في كتاب - أضواء على مسيرة التعليم في عمان - استدعت ظروف السلطنة والإقبال الكبير على التعليم بعد فترة من الحرمان استعانت السلطنة بالكتب الدراسية المستخدمة في بعض الدول العربية المشابهة للبيئة العمانية مع اضافة مذكرات خاصة بالبيئة العمانية في بعض المواد الإجتماعية وتحقيقاً لجانب هام من جوانب العملية التربوية فقد رأت السلطنة إعداد مناهج عمانية تنبثق أساساً من واقع المجتمع فعلاً في العام الدراسي ١٩٧٩/٧٨م لتشمل الصفين الأول والثاني الابتدائيين والأول الإعدادي وطبقت الحلقة الثانية من المنهاج في العام الدراسي ١٩٨٠/٧٩م لتشمل الصفين الثالث والرابع الإبتدائيين والثاني الإعدادي.

وقد تم الإنتهاء من تطبيق المناهج العمانية في بقية صفوف المرحلتين الإبتدائية والإعدادية في العام الدراسي١٩٨١/٨٠م ، وقد بدأ العمل فعلاً عام ١٩٨٢/٨١م في تطبيق المناهج العمانية بالصفين الأول والثاني الثانوي، والعمل جار على الإنتهاء من تعمين بقية مناهج المرحلة الثانوية في عام١٩٨٤/٨٣م.[1]

طريقة التدريس:

كانت طريقة التدريس في مدرسة الإصلاح قريبة من مدارس تحفيظ القرآن الكريم من حيث الاعتمادعلى الحلقات وتختلف الطريقة عن مدارس تحفيظ القرآن الكريم في أن الحلقات كانت تضم طلبة متساوين

١- أضواء على مسيرة التعليم في عمان.

في العمر والمستوى التحصيلي وكان الطلاب يحصلون على استراحة بين الحصص كما أنها مكملة لمنهج مدرسة محمود الرئيسي.

لقد كان المعلم والمدير والمسير لأمور المدرسة محمد بن هلال العزري ومع تزايد أعداد الطلاب استعان بالطلبة المتفوقين علمياً لمساعدته في تعليم الطلبة خاصة في تعليم القرآن الكريم ، لأنه كان يستعين بمن كان على دراية بالقرآن الكريم ممن كانوا من المتفوقين في مدارس القرآن الكريم أما في بعض الأوقات فكان يساعده أخواه سالم وعبدالله في أجازتهما الصيفية كما أسلفنا.

دور مدرسة الإصلاح في المجتمع المحلي :

تعتبر مدرسة الإصلاح نوعاً جديداً من التعليم في ذلك الوقت ، وكل جديد لابد أن يختبر ويجرب حتى يعرف مدى صلاحيته للاستخدام ومدى الفائدة المرجوه منه.

بدأت مدرسة الإصلاح بعدد قليل من الطلبة وهذا ما جعل المدرسة تبدأ في مسجد السمرة ، وبزيادة أعداد الطلبة المنتسبين للمدرسة تم الإنتقال لمنزلين على التوالي.

لم تكن الزيادة في أعداد الطلبة بالأمر السهل ، لأن الدراسة فيها تختلف عن مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

إن الأسباب التي كانت تحد من انتشار التعليم في ولاية عبري بدأت تزول فالمعلمون متواجدون والطلاب المنتسبون للمدرسة أحبوا هذا النوع من التدريس ، لذلك تشجع الأهالي في إلحاق أبنائهم بالمدرسة ، فأصبحوا يستغنون عن مساعدة أولادهم في القيام ببعض الأعمال المساعدة في الحقول أو التجارة حتى الإنتهاء من العلم في المدرسة.

أدخل سلام بن هلال العزري طابور الصباح وتحية العلم إلى مدرسة الإصلاح ناقلاً لهم ما كان يشاهد خارج عمان مما حبب الطلبة بالمدرسة. وتم إدخال بعض الأنشطة المدرسية للمدرسة مثل الرسم والرياضة ، وإبراز لمواهب الطلبة وتشجيعاً لهم ، ورغبة في إدخال المزيد من الطلبة ، أقامت المدرسة معرضاً فنياً يضم لوحات فنية من رسومات أبناء المدرسة ، وقد عرضت اللوحات ضمن احتفال شارك فيه المعلمون مع الطلبة في أداء بعض المشاهد المسرحية التي أدخلت البهجة والسرور على أولياء الأمور. وكان للتربية الرياضية دور بارز في مدرسة الإصلاح ، وكان الطلاب يتلقون بعض التمارين المفيدة في الصباح ، وفي العصر يمارسون لعبة كرة القدم ، وكان يتم اللعب في الوادي وكذلك في مكان يعرف "رادوه" وهو مكان قريب من حارة الرمل ويقع في أسفل حارة الطين.

افتتح نادي عبري في عام ١٩٧١م وكان يترأسه مدير مدرسة الإصلاح ، وتم من خلاله افتتاح فصل لتعليم الكبار في الفترة المسائية في مسجد "العاضد" وهو مسجد يقع في حارة الرمل قريباً من مجلس السمرة يمر به الطريق المؤدي إلى السوق. وقد تكفل بتعليم الكبار المرحوم عبدالله بن هلال العزري الذي كان يدرس في الليل حتى في أوقات البرد الشديد والأمطار معتمداً على السراج أو ما يتوفر من إضاءة.

في بداية عهد جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ، طلب السيد سعود بن حارب والي عبري في ذلك الوقت طلب من سالم بن هلال تنظيم مهرجان ينظم فيه جميع طلاب المدارس بالولاية وذلك احتفاء بمقدم جلالة السلطان قابوس زائراً ولاية عبري ، واستطاع في

مدة قليلة تنظيم مهرجان وقفت فيه مدرسة الإصلاح جنباً إلى جنب مع مدارس تحفيظ القرآن الكريم حيث كان لكل مدرسة علامة تميزها عن غيرها من المدارس.

كان الهدف من المهرجان إلى جانب استقبال جلالة السلطان المعظم تعريف الناس بأهمية العلم الذي بدأ ينتشر في عمان من خلال إلحاق الأبناء بمدرسة الإصلاح التي أصبحت النواة الاولى للتدريس في ولاية عبري. وعند افتتاح مدرسة سلطان بن سيف عام١٩٧٢/٧١م والتي تحولت إلى سيف بن سلطان بسبب وجود مدرسة أخرى تحمل نفس مسمى سلطان بن سيف تم تحويل الإسم إلى الإسم الحالي ، لأن المدرسة كانت تابعة للمنطقة الداخلية إدارياً ، وعند إفتتاح المدرسة انتقلت مدرسة الإصلاح مع الطلاب لمدرسة سلطان بن سيف ، وتم اتباع نظام التقفيز بحيث يقفز الطالب من صف إلى آخر من خلال اختبار يمر به الطلاب ، وقد ساعد التعليم الذي تلقاه الطلاب في مدرسة الإصلاح كثيراً في تجاوز تلك الأختبارات.

وإذا أردنا أن نقيّم مدرسة الإصلاح من حيث الفائدة نجد أن المدرسة قد حققت عدة أهداف نستطيع أن نلخصها في عدة نقاط نذكر منها مايلي:

١- تقديم صورة جديدة من التعليم، وانتشال الطلاب من الجهل.

٢- إدخال طابور الصباح والأنشطة المدرسية للمدرسة مما سهل على الطلاب التأقلم بعد ذلك في مدارس التعليم الحكومية.

٣- إقناع أولياء الأمور بأهمية تعليم الأبناء من خلال الترويج للمدرسة عن طريق دعوة أولياء الأمور بالحضور للمدرسة ومتابعة الابناء وعرض مناشط المدرسة أمامهم.

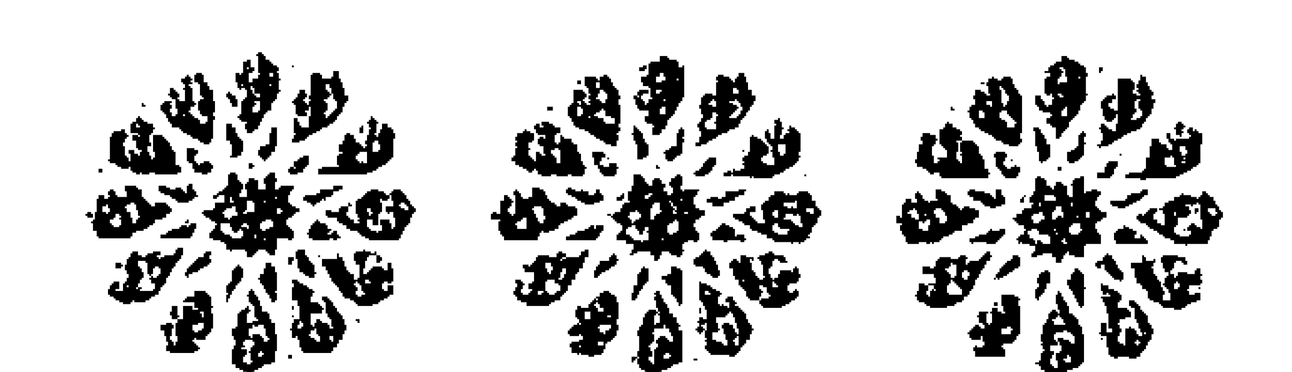
٤- بداية حملة القضاء على الجهل والأمية من خلال تعليم الكبار.

٥- زرع النواه الأولى للتعليم في ولاية عبري.

٦-الاستفادة من نظام تعليم مدارس تحفيظ القرآن الكريم في تدريس الطلاب.

٧- تخريج نخبة من الطلبة المتميزين من المدرسة ممن أخذوا مراكز مميزة.

٨-تعريف الشباب بالرياضة ولاسيما لعبة كرة القدم من خلال افتتاح نادي عبري الذي ترأسه محمد بن هلال العزري.



الخاتمة:

إن التعليم في عبري غير متوفر قبل السبعين بإستثناء مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومدرسة الإصلاح محمود الرئيسي ومدرسة الإصلاح. وقد رأينا أن مدارس تحفيظ القرآن تتشابه مع المدارس في عمان ولكنها تفتقر في أغلب الأحيان إلى المعلمين المتخصصين في علوم الدين مما جعل الطلاب يكتفون بما تعلموه (بإستثناء قلة من الطلاب). وكان يشق عليهم الذهاب خارج عبري لتلقي العلوم أضف إلى ذلك أن الاهالي يتركون أبناءهم يعملون معهم .

وأما مدرسة محمود الرئيسي فبالرغم من أنها سبقت مدرسة الإصلاح إلا أنها لم تترك أثراً كبيراً وذلك لقصر مدتها وقلة طلابها وهذا لاينفي كون هذه المدرسة كانت أول مدرسة في ولاية عبري طبقت خطوات التعليم الحديث وتخرج فيها عدد من الطلاب تقلدوا مناصب عليا في الدولة. وأما مدرسة الإصلاح فقد كانت نقلة نوعية في التعليم في ولاية عبري ، لأنها فتحت باباً نحو العلم واختصرت سنوات نحو التقدم فمن خلالها تم زرع النواة الأولى للتعليم في الولاية ، وكانت بداية لمكافحة الجهل عن طريق فتح مركز لمحو الأمية لتعليم الكبار.

ولا ننسى أنها أستفادت من مدارس تحفيظ القرآن الكريم فعملت من خلال منهجها شكلا ، واختلفت مضمونا . كما أن مدرسة الإصلاح فتحت أذهان الناس لممارسة الرياضة والأنشطة الأخرى جنبا الى جنب والاهتمام بتعليم الابناء .

وإن كانت لنا من كلمة أخيرة فلا بد أن نذكر أنه أثناء البحث عن المعلومات حول موضوع التعليم في عبري قبل السبعين شعرت بالحزن

والأسى لعدم معرفة الكثيرين وخاصة الشباب عن مدرسة الأصلاح ناهيك عن مدرسة محمود الرئيسي . ولا أرى نفسي من ذلك ، ولذلك وجدت صعوبة في البحث عن مراجع حول مدرسة الاصلاح ومدرسة محمود الرئيسي ، فتوجهت الى صاحب فكرة مدرسة الاصلاح محمد بن هلال العزري وأخيه سالم بن هلال العزري وبعض طلاب مدرسة الاصلاح وكذلك فعلت مع مدرسة محمود الرئيسي ، ومهما يكن من ضعف في صياغة كلامي وشح في المراجع (ولا أجد لنفسي العذر) الا أنني أشعر بقليل من الفرح ، لأنني تعلمت شيئا عن ماض مجيد وعايشت حاضرا مشرقا يفخر به كل عماني في كل شبر من عمان .

وأخيرا شكرا لكل من ساهم في وضع حرف مما كتبت وشكرا لمن ساهم في نشر حرف يعلم به أبناء هذا الوطن العزيز ، وجعل ذلك في ميزان حسناته اللهم آمين .

أسماء طلاب مدرسة محمود بن ابراهيم الرئيسي :

(أسماء الطلاب ليست كاملة لعدم التوثيق)

السيد بدر بن سعود بن حارب البوسعيدي ، السيد حارب بن حمد بن سعود البوسعيدي، السيد سيف بن حمد بن سعود بن حارب البوسعيدي ، السيد عبد العزيز بن سعود بن حارب البوسعيدي ، الشيخ حمدان بن راشد بن سلطان اليعقوبي ، الشيخ حميد بن راشد بن سلطان اليعقوبي ،الشيخ عبد العزيز بن راشد بن سلطان اليعقوبي ، الشيخ عبدالله ابن محمد بن ناصر اليعقوبي ، الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر اليعقوبي ، خلفان بن سويلم الريامي،سعيد بن خلفان بن

مفتاح اليعقوبي ، سيف بن كاسب الشكيلي ، عوض بن خلفان بن مفتاح اليعقوبي ، فريش بن عبيد بن فريش اليعقوبي .

أسماء طلاب مدرسة الاصلاح :

(الأسماء ليست كاملة لعدم التوثيق)

أحمد بن سليمان بن حميد الوائلي،بطي بن حمد بن سالم اليعقوبي، بطي بن عواد بن بطي الشكيلي ، جميل بن حمد بن مسلم المنذري ، حارب بن عبيد بن حارب اليعقوبي ، حمد بن سيف بن سلطان الشيباني ، حمد بن محمد بن بدر المنذري ، حمدان بن راشد بن سعيد النزواني ، حميد بن عبدالله بن حمد المصلحي،خلفان بن عبدالله بن راشد المقبالي ، خليفة بن بطي بن سعيد النخيلي،خميس بن عوض بن خميس الجساسي ، خميس بن محمد بن حامد اليعقوبي،درويش بن مبارك بن بطي الشكيلي ، راشد بن سليمان بن سيف المنظري، راشد بن عوض بن راشد المقبالي ، سالم بن بطي بن سالم اليعقوبي ، سالم بن سليم بن حمد الصوافي ، سالم بن سليمان بن مطر الصوافي ، سعود بن أحمد بن محمد الخليلي ، سعيد بن خميس بن راشد المجرفي ، سعيد بن سالم بن حمد اليعقوبي ، سعيد بن سلطان بن راشد اليعقوبي ، سعيد بن سليم بن سيف القمشوعي ، سليمان بن سالم بن سليمان الرواحي ، سليمان بن سيف بن سلطان الشيباني ، سليمان بن ناصر بن سيف الربيعي ، سليمان ابن هلال بن محمد العزري ، سليمان بن محمد بن بدر المنذري ، سيف ابن خليفه بن سيف الغافري ، شهاب بن أحمد بن محمد الشكيلي ، شيخان بن مبارك بن شيخان الوائلي، عامر بن خميس بن حمد الصوافي ، عامر بن

عبيد بن سالم السكيتي ، عبدالله بن بطي بن سويد الشكيلي ، عبدالله ابن حمد بن حميد الوائلي ، عبدالله بن حمد بن راشد السكيتي، عبدالله بن حمد بن سلطان الشيباني، عبدالله بن حمد بن محمد الخليلي ، عبدالله بن سعيد بن سيف الحارثي ،عبدالله بن سعيد بن عبيد السكيتي ، عبدالله بن محمد بن بدر المنذري ، عبدالله بن محمد ابن خميس الشندودي ، عبدالله بن محمد بن ساعد الكندي ، عبدالله ابن مسعود بن صدون السكيتي ، عبدالله بن مسعود بن راشد المدسري ، علي بن حمد بن عبدالله اليعقوبي ، علي بن سالم بن علي اليعقوبي ، عوض بن بطي بن سيف المنذري ، فهد بن سلطان بن راشد اليعقوبي ، محمد بن سالم بن سعيد الرومي ، محمد بن سليمان ابن سيف الريامي ، محمود بن علي بن محمد الجساسي ، مرهون بن حمود بن عوض اليعقوبي ، مرهون بن فاضل الصوافي ، مطر بن سالم ابن علي العاصمي ، مطر بن عبيد بن حارب اليعقوبي ، مفتاح بن جمعه ابن مفتاح اليعقوبي ، ناصر بن علي بن محمد الرقيشي ، هلال بن حميد بن راشد الوائلي ، هلال بن محمد بن بدر المنذري ، هلال بن محمد بن حميد الوائلي .



المصادر والمراجع :

١- وزارة التربية والتعليم / التقرير الاحصائي لعام ١٩٧٨/ ١٩٧٩

٢- وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب – أضواء على مسيرة التربية والتعليم في عمان ١٩٨٣م .

٣-وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب – لمحات عن ماضي التعليم في عمان ١٩٨٥م .

٤- عبدالله بن جمعة بهوان – مسيرة التعليم في خمسة عشر عاما بسلطنة عمان ١٩٨٥م .

٥- سعيد بن مسعود الهنائي وعبد الرحمن بن سعيد المنذري وآخرون –عبري واليوبيل الفضي ١٩٩٥م .

٦- سعود بن سالم العنسي – العادات العمانية ١٩٩١م .

٧- ابن منظور المصري – لسان العرب – دار صادر بيروت ١٩٩٠م .

٨-علي بن صالح الكلباني وآخرون – عبري تاريخ وحضارة ١٩٩٩م .

٩- الشيخ مسلم بن علي بن ناصر اليعقوبي .

١٠- سالم بن هلال العزري .

١١- محمود بن إبراهيم الرئيسي .

١٢- طلاب المدارس موضوع البحث .

المداخلات

المداخلة الأولى : وشملت إضاءتين ، أولاهما حول مفهوم كلمة الطباشير التي وردت في البحث ، وجاء فيها .

إذ أن هناك وسيلة قبل الطباشير كانت هناك طريقة الكتابة بالحبر والمداد ، كما ذكرت عالمين جليلين هما الشيخ سليمان بن راشد الكعبي والشيخ الكشك فهذا العالمان قاما بتعليم النحو وليس القرآن .

وجاءت الإضاءة الثانية حول أسماء بعض العلماء وجاء فيها لدى تصحيح قول للجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب – رحمه الله- للتنويه هذا الكتاب هو أول كتاب ألف في الحديث أي قبل موطأ مالك ورتبه الإمام الورجلاني وأول شرح شرحه أبو ستة من علماء عمان ثم شرحه الإمام السالمي شرحه الأول والثاني وتوفي الشيخ السالمي– رحمه الله- وبقي مراسلا الإمام جابر وحتى الآن لم تشرح .

بالنسبة للشيخ سليمان والشيخ الرقيشي ، الشيخ الرقيشي من ازكي والشيخ سليمان من سمد قاما بالتعليم أبان كانا قاضيين هنا وغيرهم من القضاه قاموا بذلك والشيخ الزاهد سعيد بن مسلم الصوافي السليفي الذي حفظ القرآن الكريم وكانت له مدرسة قرآنية مشهورة فهذا العالم عاش أول أيامه الأولى في عبري ثم انتقل الى سناو فاعتبره البعض من علماء سناو،وانما هو من علماء عبري ومن حفظة القرآن ، وهو رجل تقي وعرف على قبره النور في سناو وكتب عند المؤرخين .

المداخلة الثانية : هل تعتبر مدرسة الإصلاح مدرسة نظامية أم شبه نظامية كمدرسة السعيدية بمسقط ، وملاحظة على القائمين في مدرسة الإصلاح تدوين أسماء العلماء الذين درسوا بها مثل الأسماء التي دونت في المدرسة السعيدية كذكرى .

المداخلة الثالثة : دارت حول إغفال ذكر المدارس في مقنيات والسليف والعراقي وجاء فيها .

ذكر الباحث عبري مركز التعليم في الولاية ولم يذكر بلدة السليف والتي كان بها مدرستان موجودتان في مسجد الأسباط وكان يعلم فيه الشيخ سعيد بن محمد بن سباح الصوافي وقام بالتدريس لمدة أربعين سنة ، وكان عمره أثناء قيامه بالتعليم عشرين سنة وحفظ القرآن الكريم ، ودرّس القرآن بعد قيام النهضة المباركة سنة ١٩٧٠م مدة ٢٠ سنة ، ومدرسة أخرى في بلدة السليف .

الــرد :

بالنسبة للمداخلة الأولى ، المقصود من الطباشير ليس الطباشير الحالية وإنما باللهجة المحلية هي عبارة عن أحجار ، أما الشيخ الرقيشي كان قاضيا وقام بمهنة التعليم حيث كانت إضافية وليست أساسية ، وكان يدرس حرفة التعليم بأجر الله – سبحانه وتعالى - .

أما بالنسبة للمدارس النظامية أو مدرسة الإصلاح فمدرسة الإصلاح دخل فيها طلاب من مختلف الأعمار ولم تكن هناك شهادة تمنح منها ولكن العلوم فيها كانت كالتعليم في مدارس القرآن الكريم ، وأشرت الى

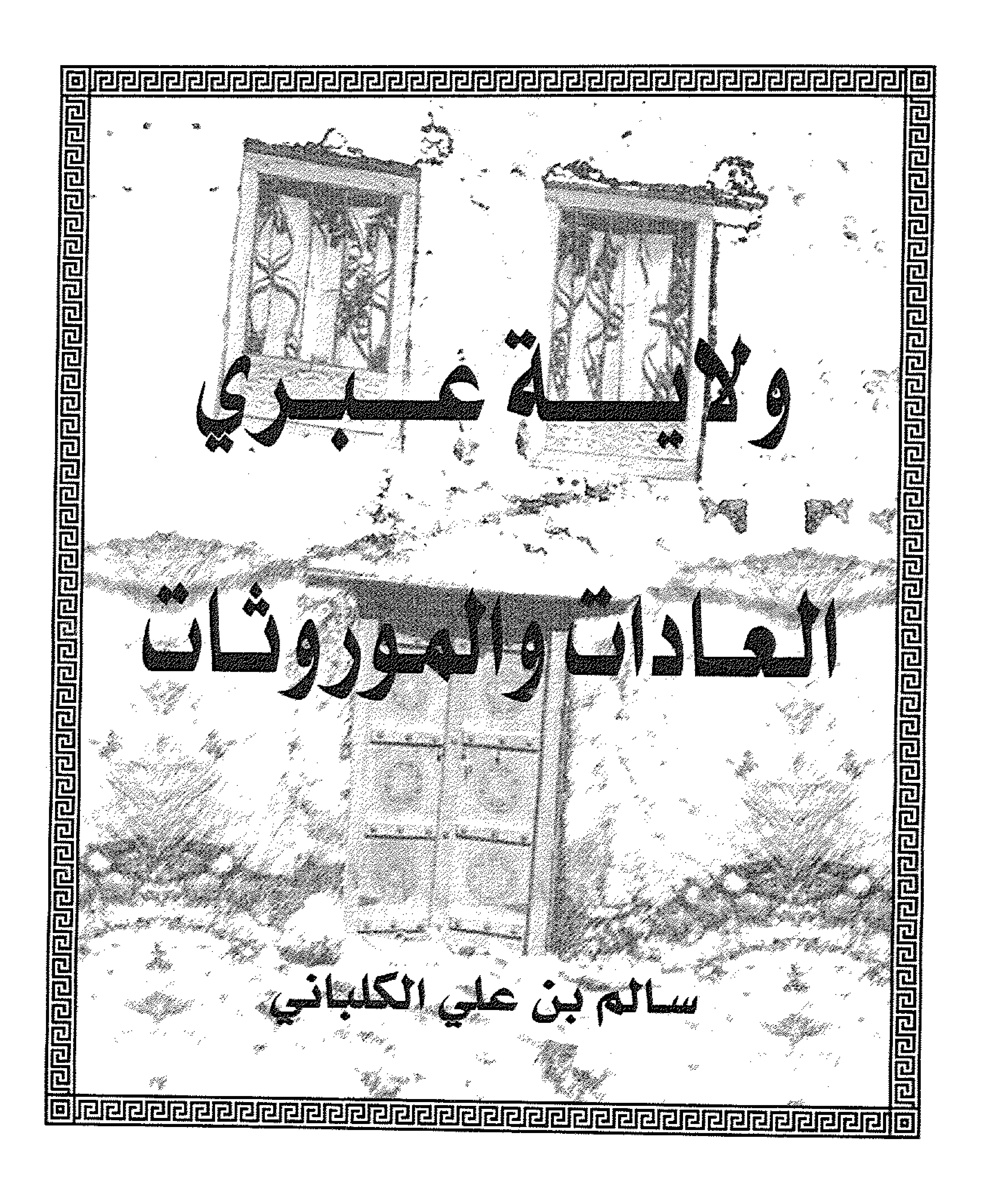
ذلك من ناحية المواد وانها كانت أكثر تخصصاً وتطوراً وانما ليست نظامية بمعنى النظامية الحديثة وقد تحولت هذه المدرسة من المعلمين والطلاب الى مدرسة سلطان بن سيف ، مما سهل على المعلمين والطلاب تفهم أمور المدرسة الحديثة ، وتم تقفيز عدد من الطلبة الى صفوف متقدمة .

أما بالنسبة للتوثيق فهو صعب بالنسبة لحصر جميع الوثائق والأوراق التي تخص المدرسة ربما قد فقدت ، ولكن يبقى لدينا المتعلمون فلعلهم يمدوننا بالأسماء وببعض الأمور التي نحتاجها في عملية التوثيق .

أما فيما يخص عدم ذكر المدارس في بلدة مقنيات والسليف والعراقي هو لاني ضربت مثلا على هذه المدارس الثلاث ، وحتى في عبري توجد أكثر من هذه المدارس ومن هؤلاء المعلمين والمتعلمين ، ولكن كان ذلك على سبيل المثال ولانها قريبة كما قلت من مدينة عبري ولأن مدرسة الاخلاص للقرآن الكريم ساهمت مساهمة فعالة في مدرسة الإصلاح .

إضافة :

بالنسبة لكتاب السلوة في أخبار كلوة فإن هذا الكتاب ترجم الى الإنجليزية في القرن الماضي ولكن لم ينشر باسم الكاتب وانما ترجم في إحدى المجلات العالمية في الهند وكذلك فهو مطبوع باللغة العربية وقد طبعته وزارة التراث القومي والثقافة .


ولاية عبري
العادات والموروثات
سالم بن علي الكلباني

قبل القراءة

في هذا البحث تذكر ورجوع الى عادات فاضلة وموروثات أصيلة لولاية عريقة من ولايات هذا الوطن العزيز .

حاولنا من خلاله الرجوع بذاكرة القارئ إلى زمن أوشك أن ينقضي وعادات قاربت تنمحي وممارسات أصبحت على حافة النسيان ، ولا نزعم أننا تقصينا جميع الامور والاشياء المتعلقة بهذا الشأن ولكننا حاولنا جاهدين الإلمام بشئ منها على أمل لفت عناية القارئ وإعادة انتباهه إلى ماضي أسلافه الذين عاشوا الحياة بحلوها ومرها وتعاملوا مع الأحداث بكل صبر وجد وايمان وتصميم .

أما الموضوعات التي مررنا عليها بالبحث فهي موضوعات منها ما هو شائع وعام في جميع ولايات السلطنة كالأسواق والأفلاج والأعراس الخ. ومنها ما هو خاص ببعض الشئ بمنطقة الظاهرة كالتهليل والغنيمة والحمية وما إلى ذلك . والعناوين التي نحب الإشارة اليها هي الاتي .

١- الأفلاج ، وقد تكلمنا عن كيفية تكوينها وقسمتها ودورها وما يتعلق بخدمتها وصيانتها .

٢- التعليم ، وتكلمنا عنه من حيث المكان والزمان والطريقة والوسائل المستخدمه فيه .

٣-الأعراس ، وقد ألممنا فيها بشئ من عادات الماضي .

٤-الأسواق ، وقد أشرنا الى أماكن قيامها والبضائع التي تباع فيها وبعض الطرق المعمول بها قديما والأنشطة التي تمارس فيها واشياء أخرى .

٥-السبلة العمانية ، ومكانتها في المدينة او القرية .

٦-عملية حصاد بعض الغلل وركزنا على صيف ودوس البر لكونه المحصول الحقلي الأبرز في السلطنة .

٧-خدمة النيل ، وهو شجر العظلم واستخراج المادة الزرقاء منه .

٨-عصر السكر ، وبعض الوسائل المستخدمة له.

٩-طحن الحبوب وآلة الرحى البدائية .

١٠-ركض الخيل الساخر ، وهو عبارة عن شطحات هزلية يقوم بها بعض الفتيان في حق من تنكشف عليه سقطه او فلته من جراء تقصير معين .

١١-الحمية ، وهي مكان يحمى من الارتياد ولا ينبغي ان يمس شي من اشجاره او معطياته الطبيعية تحسبا لوقت الحاجة .

١٢-التهليل ، وهو خروج مجموعات من صبيان الحارة يهللون ويذكرون الله –عزوجل- طيلة أيام العشر الأوائل من ذي الحجة .

١٣-الغنيمة ، وهي غرامة يفرضها مجتمع القرية على كل من يكسب او ينهب اشياء شخص اخر او يقحم داراً او يهتك عرضا الخ.

والله ولي التوفيق،،

الباحث



ولاية عبري في الماضي القريب

العادات والموروثات

لو قسمنا مناطق عمان جغرافيا نجد أن الحصيلة ستكون ثلاثة أنواع من البيئة المناخية التي تحتضن التجمعات السكانية وبها يتميزون عن بعضهم وتتباين ظروف حياتهم ووسائل معيشتهم.وهذه البيئات الثلاث هي البيئة البحرية والبيئة الجبلية والبيئة الصحراوية .

وعند إمعان النظر في ظروف الحياة ووسائل العيش نرى أن كل تجمع استيطاني في هذه البيئات الثلاث صار محكوما لمقتضيات بيئته ومسيراً حسبما يوافق في ظرف الحِياة ووسائل تلك البيئة من يسر وعسر وقسوة ولين وشدة ورخاء . لهذا ليس غريبا أن أفكاره وسلوكياته سواء في حركته او سكونه وفي رضائه أو غضبه وفي فرحه أو حزنه الطابع العام المكتسب فطرياً من تلك البيئة التي ولد وترعرع فيها فركوب البحر مثلا اقتضى من الانسان أولا بالفطرة ثم بالتجربة ثم بالخبرة أن يتخذ الوسائل المناسبة لتحدي الموج ومواجهة العواصف واتقاء الاخطار الكبيرة والكثيرة سواء ما يأتي منها من الوحوش البحرية المفترسة أو من المسببات الأخرى التي لا تعد ولا تحصى ، لهذا وجد السفينة هي الوسيلة المثلى لاقتحام تلك المغامرة التي لم يكن اقتحامها بالشي الهين .

كما أن وسائل الصيد التي استخدمها ووسائل البحث عن خيرات البحر الاخرى استلهمت ايضا من صميم إيحاءات الحاجة شكلا ومضمونا ونسبة وتناسبا.

اذاً والحالة هذه من البديهي أن تكون ظروف العيش في البيئة

الجبلية الممتدة بينها وبين بعضها في البيئة الجبلية او الصحراوية .

ولاية عبري التي نحن صدد الحديث عن بعض عاداتها وتقاليدها وموروثاتها الحضارية تجمع في حدودها الجغرافية بين بيئتين هما البيئة الممتدة بينها وبين الولايات التالية بهلا ، الرستاق ، السويق، الخابورة ، ينقل وضنك . والبيئة الصحراوية الشاسعة المترامية الأطراف والواقعة على حدود البريمي وحدود دولة الإمارات العربية المتحدة ، المملكة العربية السعودية وعدد من ولايات المنطقة الوسطى.

وتختص كل من البيئتين بنمط معيشي واجتماعي معين ولئن كانت رابطة الدين والعرق واللغة هي الرابطة الأقوى والأمثل والأوحد بلا منازع فإن مقتضيات كل بيئة وكما أسلفنا صبغت كل مجتمع بصبغته الخاصة . فحراثة الارض ومحاضرة الافلاج ومعاناة أعمال النخيل المتعبة وحصاد الغلات والسكنى في البيوت الثابتة وما شابه ذلك لم يكن حتى وقت قريب سمة من سمات البيئة الصحراوية التي كانت فيها الحياة تسير وفق إملاء الفطرة الحرة المعتمدة على الحل والترحال وتتبع الحياة أينما وجدت ونصب خيام الشعر التي كانت تصنع محليا ومتابعة قطعان الإبل والماشية التي هي شريان الحياة في البادية .لهذا ليس شاذا ان نسمع البدوي وهو يردد في أنَفَة وكبرياء

أكل المرخ في سيوح العذية   أعز لي من رطيبات الخلاص

وبما أننا معنيون في هذا الحديث بتناول الموروثات الشعبية التي أصبحت الأن على وشك الاندثار في طريقها إلى طي النسيان .

فلا بأس أن نبدأ الحديث عن أهم هذة الموروثات وأكثرها ضرورة لحياة كل مدينة أو قرية زراعية ونعني الفلج وما يتعلق به من أساليب التنظيم والإدارة والصيانة الخ .

ومصطلح الفلج وإن كان غير شائع في أقطار الوطن العربي إلا أنه شائع ذائع لدى العمانيين الصغير منهم والكبير فهو ذلك النهر المائي المتفجر من كبد الارض ليكون مصدر خير ورخاء لعدد من الناس تقوم حياتهم المعيشية على ما تجود به الارض المسقية بذلك الفلج .

والمعروف أن الأفلاج العمانية تنقسم إلى قسمين

أحدهما غيلي وهو الذي ينشأ عن مياه الغيل المتدفق في الأودية لأن الإنسان وبالفطرة أوجد لنفسه وسيلة استطاع بها تحويل الغيل من بطن الوادي حيث الرمال والحجارة في أرض لا تصلح للزراعة إلى مكان آخر يختاره الشخص ويقرره مع المراعاة أن توفر فيه الرحابة المائية والخصوبة والبعد عن مجاري السيول الجارفة .

والوسيلة التي نعنيها هي السدود المائية بالمعنى الشامل اما العمانيون فلم يكونوا يعرفونها بذلك في مصطلحاتهم المحلية بل كانت تسمى لديهم القِبْلان وأحدها قَبِيل وتسمى اللاجال جمع لِجل، بينما يسمى بعضها المعاقد واحِدُها مَعْقَد . وهذا النوع أو هذا المصطلح يختص بالأفلاج الموسمية أي الافلاج قليلة الثبات التي تبقي بعد السيول والفيضانات أثناء الخصب وتجف إذا جاء المحل . والقبِيل أو اللِّجل يكون عرضه للانهدام كلما دفع ((سيل)) الوادي الذي يغذيه لذلك يهب الأهالي لبنائه كلما انهدم ، وبناؤه يجب أن لا يكون إلا بالطين و الحجارة حيث إن الشرائع والأعراف لا تجيز لأهل قرية ان يبنوا قبيلَهم بمادة عازلة تمنع تسرب المياه إلى جوف الأرض كالصاروج أو الجص او الإسمنت وذلك مراعاة لحقوق الآخرين في المياه خاصة إذا كانت أسفل تلك القرية قرى أخرى تقع على مجرى الوادي،ومياه الأفلاج الغيلية تخضع في درجة حرارتها إلى حرارة المناخ السائد

حولها، فتكون حارة في ايام الصيف باردة في ايام الشتاء والعكس يكون في الافلاج النابعة من باطن الارض .

أما الأفلاج الداؤدية التي تنسب إلى العهود السحيقة لسليمان بن داود - عليه السلام- ولا نستطيع الخوض في صحة هذة التسمية وعدمها وإن كنا لا نرى الدليل الماديَ على ذلك الا أن الله لا يعجز أن يكون قد مد حكم وملك النبي سليمان إلى عُمان خاصة وأن القرآن الكريم قد أورد قصة ملكة سبأ والريح التي غدوها شهر ورواحها شهر، لكن الذي لا جدال فيه أن حِقَباً متباعدة من التاريخ أفرزت فيما أفرزته هذا النظام الرائع والفريد من أنظمة الري التي تدل على قِدَمٍ وتوحي بأصالةٍ وتُنبئ عن حضارة .

والفلج الداؤدي هو عبارة عن ساقية في باطن الأرض قد يصل عمقها إلى مائة قدم كما هو الحال في أفلاج الظاهرة والشرقية وبعض مناطق الداخلية ، ولهذه الساقية مسميات مختلفة حسب مكانها والمراحل التي تكون عليها فهي تسمى الشريعة وتسمى المَكشف وتسمى المَثار في أول نقطة يظهر فيها الفلج على سطح الارض ، أما عندما يستمر ويقطع مرحله بعد ظهوره فإن الساقية هناك تسمى العامد أما قبل ظهور الفلج على سطح الارض فإن مجراه يسمى الهجيج بينما يسمى الأفرع التي تأتي اليه من هنا وهناك السوآعِد.

وقد الهمت الحاجة القائمين بأعمال حفر الافلاج أن تكون لهم منافذ للهواء والضوء وإخلاءِ الاتربة والحجارة فكانت هذة المنافذ متتابعة ومنتظمة على طول مجرى الفلج وتسمى الثُقاب واحدتها ثُقبة مُؤنث ثِقب بينما تسمى الوصلة بين الثقبين عَقد . والعَقد يجب أن لا يكون

طويلا يُتعِبُ العمال التنقل فيه لأن طوله يشكل عبئاً على الذي يخدم في الفلج .

هذا ما يتعلق بالجانب التكويني للفلج أما الجوانب الأخرى فمنها ما يختص بالصيانة ومنها ما يختص بجانب قسمة المياه . ولهذا الأخير نظمه القائمة وقواعده الثابتة التي تحظى بالاحترام لدى جميع أفراد القرية أو المدينة ولقد كانت قسمة المياه في جميع أنحاء عمان تعتمد في معرفة الوقت على النجوم أثناء الليل وعلى ظل الشمس أثناء النهار وذلك قبل وجود الساعات المنظمة للوقت في عصرنا هذا. وهناك قرى ومدن اخرى تعتمد في قسمة مياهها على أساليب مثل وضع إناءٍ في اللجل "بركة الماء" حيث يثقب الاناء ويظل يرسب في الماء تدريجيا حتى يغرق جزئياً او كلياً في مدة من الوقت محدَدة ومتعارف عليها من طرق أصحاب الخبرة في قسمة المياه .

اما القسمة بظل الشمس فتكون حسب علمي بثلاث وسائل أولها القدم ، أي قياس الظل بقدم الانسان وللإلمام بمعرفة شئ عن هذه القسمة علينا أن نعرف أولاً ان الفلج يقسم في الغالب الى أربع وعشرين بادة ، البادة أربع ربيعات والربيع ستة أثار . أي أن البادة هي أثنا عشرة ساعة والساعة تساوي أثرين.

فلو أن لأحد ربيع ماء على سبيل المثال فهذا يعني أن له ستة أثار يسمح له العريف أو الوكيل بأن يرد الفلج حتى تنتهي هذه الستة أثار وعملية حساب الظل في الصباح تبدأ تنازلياً حيث إن الشمس تكون صاعدة إلى الأعلى بينما يكون الظل طويلا وهو في طور التقلص والتناقص فلو افترضنا أن الظل كان عشرة أثار في وقت الصباح فان الربيع ينتهي عندما ينقص الظل حتى يصل إلى أربعة أثار او أقل ولكل

رجل أن يقيس ظله بقدمه حافيا وإذا اختلف طرفان على شيء ما يتدخل طرف ثالث لحل الخلاف ، أما ظل منتصف النهار إلى ما يقارب العصر فانه يكون أبطأ في الحركة لذلك وضع المختصون بالقسمة في حسبانهم هذا البطء وقدروا له ما يجب أن يكون عليه الحساب بينما يبدأ قياس ظل المساء عندما تنحرف الشمس إلى الغرب ويكون الحساب تصاعديا حيث يحسب من الواحد ثم الثاني ثم الثالث وهكذا إذ يصير ربيع الماء الذي يبدأ عندما يكون الظل أربعة أثار ينتهي عندما يكون الظل عشرة أثار وهكذا .

وفي الصباح المبكر والمساء المتأخر يزاد عدد الآثار لكي يتساوى مع وسط النهار ثم أن هناك مدنا وقرى تعتمد طريقة أخرى غير قياس الظل بالقدم . فهم يركزون ركيزة إما خشبة وإما مسمارا ويخطون تحتها خطوطا يتفقون عليها فيما بينهم حيث يساوي قطع الظل لمسافة واقعة بين هذا الخط وذاك مقدارا معينا من الوقت متفقا عليه بين الجميع وربما كانت هذة الطريقة أكثر دقة وعدالة من سابقتها لأن القياس بالقدم ، يؤدي في بعض الاحيان إلى مجالات قد لا تحظى بالإقناع هذا بالنسبة لقسمة النهار .

أما قسمة الليل فأنها تعتمد على النجوم اعتمادا كاملا وللنجوم عند أهل عمان تسميات ومصطلحات محلية ، فمنها مثلا الغفر والهقعة والهنعة والنسر والسماك والميزان والتابع والثريا وكوي الذي يقول عنه المزارعون يوم عشا طول الرشا أقرب على المخمال وتعشى ، والمخمال هو مكان تخميل البسر أي تعرضه للشمس لكي يلين ويصير صالحا للأكل وقد تختلف المصطلحات من قرية الى أخرى ولكن تبقى النجوم هي الوسيلة الفعالة لمعرفة الوقت . فعند طلوع النجم الفلاني يكون قد

مضى كذا من الليل وكذلك الحال عند غروبه أو عند تصدره في السماء قامة أو قامتين أو أكثر وجميع النجوم التي يكون حضورها واضحا لدى العرف المحلي مدار قسمة للفلج ويعتمد علنيها حسب مواقعها عند الطلوع والغروب .

هذا ما أردنا إيراده عن جانب الفلج ونظام الري المتبع في مدن وقرى الظاهرة وربما في مدن وقرى مناطق اخرى في السلطنة .



العلم والتعليم

والآن آن لنا ان نتناول جانبا آخر من جوانب الحياة المستقرة في حاضرة الظاهرة وهو جانب على قدر كبير من الأهمية بل إنه نور الحياة وعماد مستقبل الأمم ألا وهو العلم والتعليم وغني عن الإشارة إلى أن عمان وعلى مدى ألف وأربع مئة عام كانت تعتمد القرآن الكريم ملهما لها وهاديا إياها على طريق الخير والنور والحضارة والمدنية يبدأ تعليم الطفل عند بداية اكتمال مداركه العقلية فيأخذه والده إلى المعلم حيث تكون المدرسة سواءً في بناءٍ مستقل أو تحت ظل الأشجار ، أما المساجد فقلما تكون مدارس للأطفال وذلك حفاظا على نظافتها وإبقائها خالصة للعبادة وإن كان تعليم الأديان والأحكام والفقة واللغة والآداب وما إليها يتم في المساجد إلا أن ينسى أبناء جيلنا والذين تقدمونا قليلا إن اليوم في القرية يبدأ بصلاة الفجر وبعد أداءِ الصلاة يصطف القراء ويدور المصحف الشريف على الجميع كل يقرأ ركوعا والآخرون يستمعون حتى طلوع الشمس ينتقلون عندها إلى البيوت او إلى سبلة الجماعة لتناول وجبة الإفطار إما دوريا كل يوم في بيت وإما جماعيا فيحضر كل رجل ما تيسر لديه ، وأما إذا كانت العادة أن يتداول الجيران على البيوت فإنهم وبكل عفوية ينتقلون من بيت إلى آخر حتى يكملوا كل بيوت الحارة ثم يذهبون إلى الاعمال اليومية كالسقي والزراعة والرعي والحدادة والنجارة والبناء والتجارة وما شابه ذلك ثم يعودون الى البيوت ليأكلوا ما ييسره الله من الغداء .

نرجع إلى مسألة التعليم في مدارس القرآن الكريم والتي تعرف في بعض الأقطار العربية بالكتاب وهو اصطلاح مستورد أما نحن العمانيين

فلا نعرفه ولا نعترف به اليوم فقد درجت ألسنتنا على الاسم الحقيقي لمكان التعليم فالمدرسة إذاً وكما أسلفنا تكون تحت ظل الأشجار أو في بناء مستقل خاص بها وتكون مختلطة بالأولاد والبنات إلى ما دون سن البلوغ وقد تجور العادات على البنات فتحِرمهن حق التعليم .

والطريقة المتبعة في كثير من مدارس السلطنة هي أن يبدأ اليوم الدراسي بوصول التلاميذ إلى المدرسة بعد قهوة الصبح ويأخذون في مذاكرة السور التي أخذوها حتى يأتي المعلم فيهب الجميع لتحيته قائلين صبحك الله بالخير أيها المعلم وعلى قدر طاقة المعلم وأهليته ولباقته يكون مستوى المدرسة وطلابها وفي كل الأحوال فعلى المعلم أن يَصُفَّ أبناءه حسب ترتيب مستواهم التعليمي والعمري وهناك مصطلحات يفهمها كل الطلاب من أمثال رحمك الله وسقاك الله وهداك الله فعندما يشعر الطالب بالعطش ويريد الذهاب للشرب يقول سقاك الله أباه المعلم وعندما يريد الذهاب لقضاء الحاجة يقول رحمك الله أباه المعلم أما إزالة المخاط واللعاب وتنظيف الأنف فإنه يقول هداك الله أباه المعلم . المعلم يسمح للطالب بقضاء تلك الحوائج بعد أن يتقدم إليه الطالب وبكل احترام بشيء من هذة المصطلحات أما إذا سمي حاجته مباشرة فإن الضرب والتأنيب سيكونان من نصيبه وهكذا يستمر اليوم التعليمي والمعلم يؤدي دوره فتارة يُقَريء أحدهم وطوراً يكتب لأحد أو ينظر لأحد أو يَقُصَّ على أحد .

فالإقراء او التقراي كما يقولونها محليا هو أن يجلس الطالب أمام معلمه ويردد الآيات وراءه حتى يكمل الدرس .

أما الكتابة أو التكتيب فإن المعلم يقوم بكتابة سورة في لوح خشبيَ يكتبها بمادة طبشورية بيضاء تستخرج من كهوف الجبال ويعطيها

للمتعلم لكي يكتب مثلها في أسفل اللوح بينما (النظر) هو مراجعة المعلم لما كتبه التلميذ على اللوح فإذا كان جيدا محاه وكتب له سورة جديدة وإذا كان ضعيفا أمره بإعادة الكتابة . أما (القص) فهو الاستماع إلى قراءة الطالب حيث يتقدم قائلا أباه المعلم أبغيك تقص لي فيأمره المعلم بالقراءة وعلى أثر سماعه له يتم التقييم .

الأدوات المستعملة في المدرسة : هي الأقلام والدواة والألواح والمرافع.

أما الأقلام فتتخذ من الأشجار خاصة القصيبات منها ذات الصلابة العالية والألواح تتخذ أيضا من الأشجار كالسدر والقرط والزام ومايشابهها .

بينما تصنع الدواة من الفخار وقد استعيض عنها بقوارير الزجاج عندما توفرت تلك القوارير.

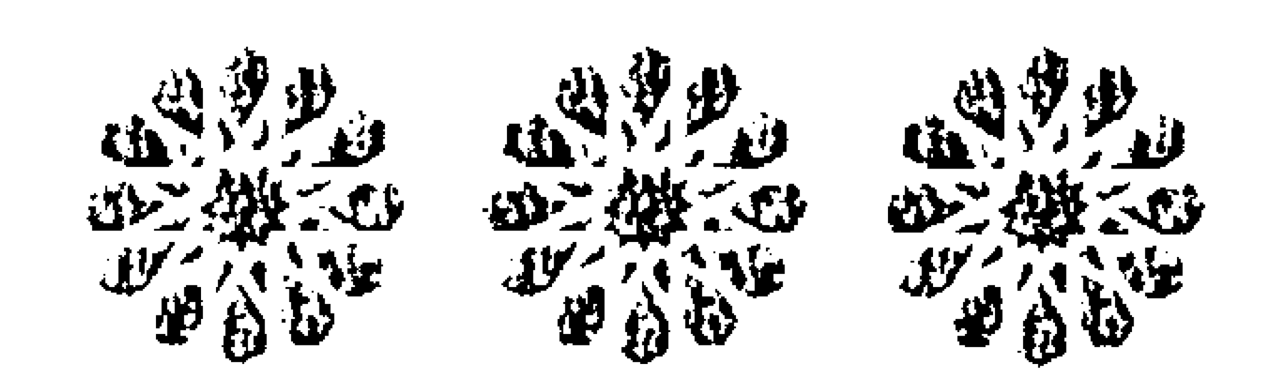
أما المرافع وهي التي ترفع عليها المصاحف أثناء القراءة فيصنعها الأولاد بأنفسهم من سعف النخيل حيث تسك مجموعة من السعف المعدل وتضفر بحبال صغير على هيئة علاة (X).

أما المداد فإنه من كهوف الجبال وهو مادة طبشورية بيضاء توجد في الكهوف تشبه النورة إلى حد كبير الجيد منها ينقع في الماء مباشرة أما الردئ فإنه يحتاج إلى الدق أو الطحن لكي يستفاد به .

وقبل نهاية اليوم الدراسي بنصف ساعة أو اكثر قليلا يأمر المعلم أبناءه فيقول لهم قوموا ادرسوا وهو يريد بذلك أن يتذاكروا ما تعلموه من قبل . فتبدأ القراءة بالدور حيث يقوم كل طالب واقفا ويقرأ سورة أو صحفا مبتدئا من حيث انتهى زميله ثم تعلن الطلقة إنسانية رائعة يرددها أقوى الطلاب صوتا وأطولهم نفسا والطلبة جميعا يرددون وراءه ، تمت الصلاة على النبي .تمت الصلاة على الرسول . صبحك الله

بالخير أباه المعلم . " او مساك الله بالخير أباه المعلم اذا كان الوقت مساء".

وهكذا ينتهي يوم دراسي على أمل ان يعود الجميع في الغد وقد استعد كل لأداءِ واجبه ، ولا يفوتنا أن نذكر التأمينة التي يقرأها الطلاب عندما يختم أحدهم أي يكمل ختم القرآن والتصبيحة التي يقرؤونها للأعياد والمناسبات السعيدة وكلها تتم في جو ديني وحفل روحاني بهيج.



العرس ومراسمه

نعرف اليوم أن الاحتفال بزفاف العروس قد أخذ منحى غير ذلك الذي كان أيام زمان ولا شك أن وسائل العصر المتقدمة هي اليوم غير تلك الوسائل التقليدية البسيطة قبل حوالي (٣٠) عاما فما قبل ونحن في حديثنا هذا لا نريد الخوض كثيرا في ما هو عليه طابع الاحتفال المعاصر فكلنا يرى ويسمع ويعايش الاحتفالات سواء ما يتم منها في الفنادق أو في الخيام الهائلة الكبرى التي أصبحت سمة من سمات التباهي الأجوف الذي يتفنن الانسان في ابتكاره ليزيد عبئا إلى أعبائه والاحتفال بالزفاف في العصر الماضي ليس مجرد صراخ وتصفيق بل فن وذوق وإبداع لجمال حقيقي أصيل يتناغم ودقات تلك القلوب النابضة بحياة بكر يصاحبها الأمل ويماسيها الرضا بما أعطاها الله من الكمال البشري .

والزفاف قسمان :

فمنه ما يكون مقتصرا على القرية وحدها وهو إن كان العروسان من قرية واحدة وهذا ويكون أقل كلفة وأسهل وقد جرت العادة أن تبدأ احتفالاته قبل يومين أو ثلاثة حينما يعلن أهل العروسين بذلك ويأخذ أهل القرية استعدادهم كل في مجال تخصصه فأصحاب البنادق يجهزون بنادقهم للرمي وأصحاب الخيل والركاب يستعدون للركض وأصحاب الغناء والطرب يشحطون طبولهم ويعدون عدتهم فيكون العرس احتفالية تشحذ فيها المواهب وتبعث الهمم .

وهناك مدن كبرى توجد فيها فرق مختصة بالطرب وإحياء الإحتفالات وهي المعروفة "بالعبيد او الميدان" وفي أغلب الأحوال تتم

دعوتهم من قبل العريس فيجيئون بالطبول والدفوف وآلات الطرب المستعملة لديهم ولهم قواعدهم وأعرافهم التي لا مجال لذكرها الآن أما إذا كان المعرس من بلدة والعروس من بلدة اخرى فإن ذلك يستلزم أن تزف العروس على ظهور الركاب أي الإبل العمانية ولا تزف على ظهور الدواب الأخرى كالحمير مثلا ، لأن ذلك انتقاص من قدرها وتبدأ رحلة الزفاف بأن يجمع المعرس من يتيسر له جمعهم من الرجال خاصة أصحاب الشدة والثبات على ظهور الإبل لأنهم مقبلون على مهمة ليست بالسهلة الميسورة . ويرتبون مسيرهم حيث يكون وصولهم إلى بلدة العروس وقت الصباح ولا ينبغي أن يأتوا على وجه الليل إطلاقا .

" نتكلم هنا عن عادات قرى الظاهرة الحجرية" والغرض في وصولهم في وقت الصباح سنذكره الآن : فالمتبع أن تبيت الزفافة وهذا هو المصطلح القبلي لهم أن يبيتوا قريبا من البلدة التي ينوون الزفاف منها فإذا أصبحوا أحظروا وقربوا ركابهم وحطوا عليها الشداد "الكور جمعه أكوار" وتوجهوا نحو البلدة رافعين عقائرهم بالتغرود[1] والهمبل[2] وما إلى ذلك .

أما أهل البلدة المضيفة فإنهم يعرفون واجبهم جيدا فهم على أهبة الإستعداد لهذا الحدث الذي لا ينبغي أن يقصّروا في التعامل معه . فيضعون الربيئة أو الطلائع على قمم الجبال وعندما يظهر لهم ركب الزفاف يأخذون في إطلاق الأعيرة النارية في الهواء تعبيرا عن احتفائهم بالضيف وإكرامهم له وتهب البلدة عند سماع أصوات البنادق عن بكرة أبيها ، الرجال يحملون البنادق والسيوف والخناجر ، والنساء يحملن أدوات الزينة وقرب الماء تسقي الأضياف وفي مكان خروج البلدة يلتقي الطرفان وتتم المصافحة بعد أن يترجل الاضياف عن ظهور

ركابهم ثم يطلب منهم أن يؤدوا الواجب وهو ركض الشوفة فيدخلون بركابهم إلى الميدان ويأخذون بركضها اثنتين اثنتين حتى ينتهي الجميع أو يدركهم الوقت ، ثم يأخذهم أهل البلدة ليؤدوا لهم واجب الإكرام حيث تكون قد عقرت العقائر ونحرت النحائر وتفنن الطهاة في إعداد الولائم التي تليق بمقام الضيوف ، ويستمر الحال هكذا حتى يحين وقت صلاة الظهر فيؤدون الصلاة ثم يتجمعون جميعا على وليمة المعرس التي تتكون من اللحم والأرز وبعد استراحة قد تقصر أو تطول حسب ظروف الوقت وحرارة الجو يطلب الاضياف الرخصة فيودعون بمثل ما استقبلوا به من حفاوة وتكريم .

ولسنا هنا مستقصين لكل صغيرة وكبيرة كما أننا لم نتوسع في الحديث لنفرد لكل مدينة او قرية خصوصياتها في هذا المجال ونعلم أن هناك بعض الفروق في عادات قرية وأخرى ولكنا تناولناه بشيء من الإجمال . كذلك ندرك أننا لا نأتي بغريب في هذا الحديث ولكننا نؤرخ للأجيال القادمة فرب معلوم لدينا اليوم يصبح مجهولا لدى غيرنا غدا .

ومن العادات التي اختفت الآن أنه كان في كثير من القرى يلبس المعرس (مصبوغة) . وهي دشداشة مصبوغة إما بالزعفران أو الورس حسب قدراته المالية بينما تلبس العروس مقصورة . وهي دشداشة مصبوغة بالنيل صبغا خاصا وفي صباح ليلة العرس يتوافد الرجال لتهنئة المعرس الذي يكون قد أعد دهانا مخلوطا من الزعفران والصندل والورس وأنواع عطرية أخرى تخلط بشيء من الزيوت العطرية وتقدم للأضياف لكي يدهنوا أيديهم منها .

هذا مثلا عن أصناف الطعام المعد لهذة الغاية والأناشيد المستعملة في الزفة كثيرة ومتعددة فعندما يلتقي الطرفان بظاهر البلدة يكون الطابع الحماسي هو الغالب فيرددون أشعارا من مثل :

شرف الله قدركـــم　　　يا صحاب الجميلة

جينا نكشف خبركم　　　كل صعب نزيلـــه

وعندما تولج به الركاب نحو المركاض يكون الشعر هو الهمبل والتغرود امثال :

لا جهد جلوهن والمغردفيهن　　　الزجر من دون العصى يكفيهن

* * *

ويكون الهمبل من أمثال قولهم :

نـحـمـيك يـا سـاكـن وطـنـا　　　ان كـنـت م الـعـدوان خـايـف

إرقـد وفـي نـومك تـهـنـا　　　لا عـاش مـن سـامك كـلايـف

* * *

أمـا حيـث ينـتهون مـن ركـض الـبوش أو الخـيل إن وجـدت فـإنهم يدخلون البلدة وينيخون في بيت أهل العروس ولهم أشعار وأناشيد خاصة .



الأسواق وكيفية
الوصول إليها والتعامل فيها

على عكس ما هو معروف ومألوف اليوم ، فليس الحديث عن الأسواق في الماضي بالأمر السهل فنحن نعلم أن إنسان هذا العصر والذي يصبح ويروح بين آلاف من الدكاكين المفتوحة حتى وقت متأخر من الليل ليس في حاجة لأن يوصف له شكل ومستوى هذه الدكاكين .

غير أن السوق الذي نتحدث عنه هو السوق في الماضي وهو سوق يختلف عن أسواق اليوم في الشكل والموقع والسلع المعروضة داخله ، والوقت الذي يغلق ويفتح فيه ونؤكد وبكل صدق أننا لن نأتي بكل ما لدينا عن الاسواق ولن نفيها ما ينبغي أيفاؤه من الشرح ولكن وكإطلالة سريعة نطل خلالها على الماضي نقول .

"الموقع وطريقة البناء" في معظم المدن العمانية يكون السوق في مركز المدينة المسيطر على عامتها ويشمل الحصن الذي هو مقر الحكم والجامع الذي هو مبعث التنوير للبصائر ومنطلق الإشعاع الحضاري بما يمثله من مكانة عالية في قلوب الجميع ، ويحاط السوق بالأسوار العالية والجدر المنيعة حفاظا له عن التعرض للسلب والنهب من قبل أفراد أو جماعات أو قبائل وإن كانت الحاجة اليوم تقتضي أن يكون السوق في مكان رحب فسيح يتيح وصول السيارة ووقوفها على باب الدكان ان لم يكن داخله فإن الأوضاع في السابق كانت تحتم أن يكون السوق على قدر كبير من الحصانة والمنعة وكانت سككه وأبواب الدكاكين فيه ضيقة إذا ما قورنت باليوم ، وقد حددت له أوقات الإفتتاح والإغلاق ،

وقد جُعل له مشرفون للمراقبة وحفظ النظام والتأكد من عدم الغش خاصة في سلع الأكل مثل السمن والعسل وغيرها .

وبما أن وسائل الإنارة الساطعة التي تحيل الليل نهارا لم تكن موجودة آنذاك فإن وقت عمل السوق يقتصر على النهار وقبل صلاة المغرب تكون كل البضائع قد حفظت وكل الأبواب أغلقت ولا يبقى في السوق إلا الحرس الذين يتفاوت عددهم بتفاوت أحجام الأسواق وأهميتها .

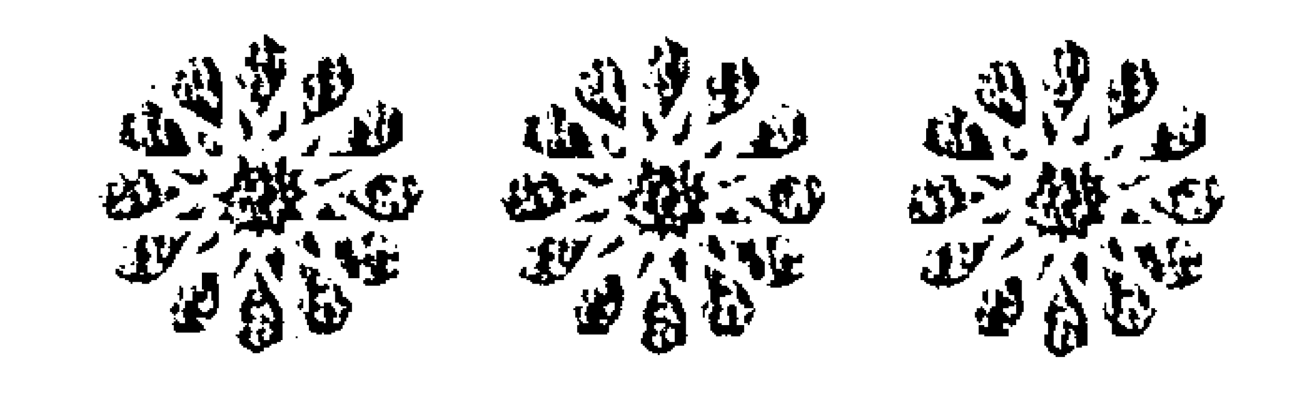
ولأن وسائل النقل التي كانت تستخدم في السابق هي الوسائل البدائية المعروفة كالنوق والجمال والحمير فقد دعت الحاجة إلى إيجاد مرابط لهذة الحيوانات فكان يخصص للركاب موضع يسمى (المراح) ويخصص للحمير موضع آخر يطلق عليه (الحوش والدرس) ، ولا يقال لمراح البوش الدرس وذلك إكراما لها وتمييزا عن سائر الدواب ، وقد كان افتتاح السوق يتم على فترتين في اليوم صباحية ومسائية تفصل بينهما فترة صلاة الظهر والقيلولة .

ففي الفترة الصباحية يتم بيع المنتجات الزراعية شاملة الخضروات والفواكه بكل أنواعها وطعام الدواب بجميع مشتقاته وأشياء أخرى لا داعي لحصرها هنا ولكن على الإجمال فإن الفترة الصباحية في الأسواق قديما كانت أقل نشاطا من الفترة المسائية التي تبدأ بعد القيلولة وتشمل العرصة وهي ذروة التسوق وفيها تتم المزايدة المعروفة محليا بالمناداة على مختلف المنتجات الطبيعية والصناعية والحيوانية منها والنباتية ، وتتم المناداة على الأسلحة بجميع أنواعها المعروفة آنذاك من بنادق وسيوف وخناجر وما إليها وقد اختصت بعض السلع بأسواق مخصصة لها تسمى العرصات فالتمر له عرصة والركاب لها عرصة

تشمل معها الحمير ، والأغنام والبقر لها عرصة ، ومن الأعراف اللافتة للنظر أن الدلال يطرح شيئا من قيمة السلعة عن المشتري بعد أن يرسو البيع عليه فإذا كان البيع مثلا بمائة وريالين فانه يطرح الريالين أو الثلاثة الا في الإبل والتمر فإنه يمنع الطرح وذلك تمييزا وإعزازا لهاتين السلعتين عما سواهما من السلع .

كذلك تقضي الأعراف أن يمر الداعي إلى الصلاة عندما يحين وقتها يمر أمام الدكاكين ويأمر التجار بإغلاق الابواب ولا يوجد من يخالف هذا الأمر .

وفي سوق عبري كانت بعض السكك تأخذ تسميتها من نوع النشاط القائم فيها فهناك سوق للصفارين وهم الذين يعملون في صنع وتصفير الأواني التي كان أغلبها من الصفر "النحاس" وهناك سكة النياييل وهم الذين ينيلون ثياب النساء يصبغونها بالنيل . وهناك أماكن للنساجين تختص بأعمال النسيج ومتطلباته ، وقد قلنا في بداية الحديث إننا لن نفي هذا الموضوع حقه من الشرح والتفصيل ولكننا أشرنا إشارات عابرة إلى بعض أهم الامور البارزة .



السبلة

السبلة هي بناء مستقل بذاته أو مكان يتوفر فيه الظل والماء ولا يختص بملكيته شخص بعينه بل يكون ملكا لجميع أهل القرية أو الحارة إذا كان في القرية أكثر من سبلة ، والسبلة في القرية سابقا أشبه ما تكون بمقر الإدارة اليوم ففيها يتم اجتماع الناس لتناقل الأخبار وتبادل الآراء ومناقشة الأمور التي تهم المجتمع وهي محط رحال الضيف وخاصة الذي لا يوجد له أقرباء أو معارف في القرية ، ولا ينبغي أن تخلو السبلة من معاميل القهوة إضافة الى التمر وماء الشرب ، اما الأطعمة وأدوات الطبخ الأخرى فلا تكون في السبلة ذلك إن من تكون عليه النوبة هو الذي يتكفل بإعداد الطعام للضيف والنوبة وتكون أنواعا فمنهم من يجعلها على أول شخص يلتقي بالضيف ومنهم من تكون لديه دوريا أي كل يوم على بيت ومنهم من يجعلها على دوران الفلج ، وبينما ينفق على بعض السبل في المدن الكبيرة من بيت المال وقد يكون لها وقف خاص في قرى أخرى ، وعلى كل حال فالسبلة رابط قوي من روابط الألفة والتواد والتراحم والتعاون وينبغي أن لا ننسى مكانتها وأن لا يتلاشى دورها الكبير الذي أشرنا إليه.



من عمليات الحصاد

الصيف+ الدوس

الصيف هو صيف البرُ أو الذرة أو ما شابه ذلك ، وقد كانت المحاصيل الحقلية في عمان هي المصدر الأساسي للغذاء ، إذ لم يكن الاستيراد من الخارج مقبولا ولا معروفا في مثل هذه المواد . وإنما تستورد عمان من المحاصيل الأرز لأنه لم يكن يزرع فيها . وتستورد الأبزرة "البهارات"بمختلف أنواعها أما القمح والشعير والذرة والدُخن والسُهوىَ والدرَسق والعدس والدنجو والغرغر واللوبيا والماشَ وكثير غيرها فإنها تزرع وتحصد محليا ويدويا وبإصرار وصبر وجهاد الإنسان العماني .

وإذا كان الحديث على جميع هذه المحاصيل سوف يستهلك منا الجهد والوقت فإننا سنقتصر على عمليتي الصيف والدوس الخاصتين بالقمح .

أما الصيف فهو عملية قص الزرع عندما يحين وقته وسوف نتكلم عنه بعد قليل ، بينما يطلق مصطلح الدوس على كيفية التخلص من سنابل القمح واستخراجه منها بطريقة اقتصادية منظمة.

نعود للعملية لنبدأ تفصيلها وكيف تتم فنقول إنه عندما يَهيفُ الزرع أي يهيم ويبدأ في الجفاف يستعد المزارعون له استعدادا كاملا فيبدأون عملهم بعد صلاة الفجْر حيث ينقسمون إلى فريقين فريق للجزَ أي قص أعواد الزرع بالمجازَ "المناجل" المعدة سلفا ، وفريق للتربيط أو التحريب حيث أن الجزاز الذي يجز الزرع يضعه قبضة قبضة وبصورة منظَمة فيأخذ القائم بالتربيط فيربط ربطات صغيرة الربطة لا

تتعدى قبضة اليد الواحدة والغرض من ذلك هو ضمان جفاف القضم "السنبل" وسهولة التقصيع "التقطيع" عند الدّوس ، ويحمل الزرع المجزوز من الجلاّب "أي مكان الزرع " أولا بأول ، في أوقار كبيرة كل وقر بقدر ما يستطيع الإنسان حمله ويجمّع في ذلك المَكان المرتفع حيث يصف وبانتظام إما في شكل دائري ضخم يسمى قَعْبَة لتسهل حراسته من الطيور والحفاظ عليه من الأمطار أو أنه يوضع على دكّ إذا توفر الدك وتُطَرَفُ السنابل أي تدلى بعض الشيء بحيث لا تلامس الأرض حفاظا عليها من الأتربة والأمطار وعلى كل حال فإن الزرع يبقى كذلك للتجفيف مدة انتقالية يسيرة ينبغي أن لا تطول .ثم تأتي مرحلة الدوس .

ولهذه الغاية يعد مكان صلب من الارض يسقى بالماء مدة من الوقت ثم يصرج أي يرصّ رصًا قويا بعد أن يسوى على شكل مربع وتعمل له حواجز على جوانبه الأربعة ويسمى محليا جنَور على وزن تنور جمعه جنانير . عندما تكتمل صلابة الجنور ويكون غير قابل للاهتزاز والتحلل يستعد الناس للدوس ويختارون أقوى النخيل وأشدها صلابة وعلى الاخص الفحل منها فيقطعون منها مجموعة من السعف يقطعونها من أصل الكَرْبَة التي لا بد أن تكون كبيرة وقوية ولا تنكسر بسرعة لأنها مقبلة على عمل في غاية القسوة والشدة .

تترك السعفة أو الكربة حتى تفقد شيئا من مادتها فتكون لا هي صلبة فتكسر ولا رطبة فتصهر ويبدأ العمل بإحضار أوقار الزرع إلى الجَنور ويصطف الرجال صفين متقابلين ويبدأون في التقصيع وهو فصل السنابل عن أعواد الزرع . ويتم بواسطة مقاصيع تتخذ أيضا من جريد النخل وتسحل من الجانبين حيث تأخذ شكل السيف ولكنه

سيف من خشب . يمسك الرجل حزمة الزرع بيده اليسرى والمقصاع بيده اليمنى وبضربة أو ضربتين يكون قد أطاح بكل ما فيها من القضيم "السنبل" .

بعد ما يتكوم القضيم في الجنور وتنتهي عملية التقصيع نهائيا تصفى الشوائب الجشرة كالعروق والحشائش والأسمدة ...إلخ ثم يصطف الرجال في صفين متقابلين ويأخذ كل منهم كربة من كرب النخيل التي ذكرناها سابقا وفي هذه الحالة يكون اسم الكربة "مجين" على وزن عجين . يأخذ الرجال في العمل وبكل سرعة وحماس وانتظام يضربون القضيم المكدس على أرض الجنور بتلك المُجُن في عملية منسقة حيث يرتفع كرب هذا الصف قبل أن يهوى كرب الصف الآخر وإذا حصلت أي دربكة يختل النظام ويحدث التضارب بين الكرب وتتعطل مسيرة الدوس وعلى إيقاع الكرب يرددون الأناشيد الحماسية الجميلة من أمثال.

والسيل سال   سوّى هماليل وسوّى همال

أو

راعي البريسم هوايي هواك   بفرش ردالي وبقعد حذاك

* * * *

أو

نزرع زرايع ونحيي المكان   ونحمي بلدنا العزيزة عمان

وهكـذا يسـتمر العمـل طـوال يـوم كـامل يـتخلله الجـد والهـزل والفـرح والتوتر والسعد والشقاء والاختلاف في طريقة الأداء حينا والاتفاق حينا آخر في لمحات آنيّة لا تدوم طويلا ، ولكن الطابع السائد هو طابع الإصرار على إنجاز المهمة في أسرع وقت وبكل عفوية وبساطة . ويبقى الصفاء والمودة والألفة والتعاون هي السمة الرئيسية التي يتسم بها الناس .

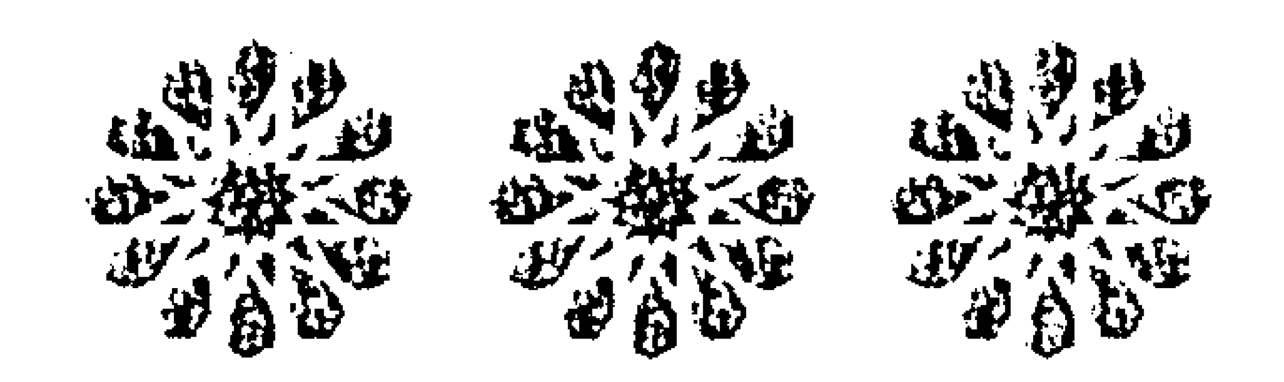
نعود إلى توضيح صورة الدوس فنقول عندما يقطعون شوطا في إلعمل ويـرون ان القضيم أخذ يتحلل والحب يخرج منه بكثرة يعمدون الى ذروه على الريح بواسطة قفران الخوص المعدة لهذا الغرض فتأخذ الريح التّبْنَ إلى خارج الجنّور بينما يسقط الحب في الداخل وما أشبه هذة الريح بريح المسافرين في البحر فإذا كانت الريح طيبة كان العمل سلِساً اما اذا شحت الريح بالهبوب فإنه يسير ببطء وصعوبة وهكذا الحال يكون يمضي الوقت أحيانا في الدوس وأحيانا في الذرو حتى يصفو الحب من كل الشوائب وتبدأ عملية الكيل لكي يعرفوا كم مكيالا محصول هذا الزرع ، ثم يقسم إذا في الزرع شركاء يقسم بعد أن تخرج منه حصص العمال والمساعدين والبيدار والشايف "أي الحارس الذي بقي مدة طويلة يحرسه من الطيور" وبعد أن يأخذ كل نصيبه يعبأ الحب في أكياس الخيش أو في ظروف الخوص المحلية أو ما شابهها .

بقي أن نشير إلى أن هذه العملية أي الدّوس تختلف في بعض المناطق عنها في المناطق الاخرى ففي بعض المدن من أمثال نزوى وما إليها يُسند الدّوس إلى النساء وهن يقمن به بواسطة مقاشيع "جمع مقشاع" أي عصي غير معقوفة يضربن بها القضيم حتى يتفتت إلخ . وهناك مدن أخرى يستخدمون فيها حوافر الحيوانات كوسيلة لتفتيت

القضيم حيث يطلقون الحمير والبقر ويدورون بها في الجنور فوق السنابل حتى تتفتت ثم يكملون بقية العملية بأيديهم .

لكن إجمالا وفي جميع الأحوال فإن موسما كموسم الصيف ونعني به المصطلح العماني لا الصيف المتعارف عليه حاليا هو مناسبة رائعة لإظهار معاني الالفة والانسجام وإطلاق الروح الإنسانية على سجيتها تأخذ وتعطي وتفعل وتنفعل دون عائق من معوقات التعقيد الحضاري الذي نشهده اليوم ، ففي ذلك الزمان كان الناس يميلون إلى صوت القلب أكثر من ميلهم إلى صوت العقل، وكانت العواطف أكثر نقاء ورقة ورهافة ولعل في ذلك النهج مصلحة أرادها الله لتلك المجتمعات التي وإن كانت لم تنل نصيبا وافرا من التعليم فإنها هديت من لدن الخالق القدير الى النهج الأمثل للعيش الكريم وأرى أن العقل وحده ليس كافيا للسير بالمجتمعات على طريق السلامة والسعادة ما لم يؤيده الله بسلطان ترتقي بواسطته إلى غاية هي أجل وأعظم مما يستطيع البشر إدراكه وقديما قال الشاعر الحسن بن هاني

قل للذي يدعي علما وفلسفة ... عرفت شيئاً وغابت عنك أشياءُ



خدمة النيل

تعريف النيل :

النيل هو صبغ أزرق داكن له رائحة زكية تصبغ به ملابس النساء وتخضب به الأجسام ويدخل في تركيب بعض الأدوية البسيطة الشعبية.

يستخرج النيل من شجرة العظلم وهي نبتة صغيرة تشبه العشرق من ناحية وتشبه القتّ " البرسيم "من عدة نواح أهمها أنها تجزُ شهريا مثلما يجز القت وتنمو مثل نموّه إلا أن ارتفاعها يكون أقل من ارتفاع القتّ وطريقة عمل النيل هو أن يجمع العظلم الذي يكون قد جُزَ سابقا ويغسل ثم يرمى في الخوابي المصنوعة من الفخار والمعدة لهذا الغرض ومن الضروري أن يكون في الخوابي ثقب على ارتفاع حوالي شبر أو قدم من قاعدتها وهذا الثقب يسد بخرقة أو بأي وسيلة من الوسائل وفي كل الأحوال يطلقون عليها اسم المعواد . تعبأ الخوابي بالماء إلى ما فوق النصف تقريبا ثم يضعون العظلم فيها ويتركونها من طلوع الشمس حتى منتصف النهار ، بعد ذلك يقلب من فوق إلى تحت ويترك ثم يتقابل عليه اثنان ويقلبونه حوالي أربعين مرة ثم يضعون فوقه بعض الحصى ليضمنوا غرقه بالماء ويتركونه حتى بعد صلاة العصر ، بعدها يقلبونه ثم يعصرونه بأيديهم عصرا جيدا "والعصارة تأكلها الحيوانات لا سيما الإبل" بعد أن يخرجوا كل العظلم من الخابية يعسجونه بالمعساج . والمعساج يصنع من سعف النخيل وهو عبارة عن خطيبات من السعف أي الجريد شبكت في بعضها البعض على صورة علامة (X)ويعمل لها مقبض قوي من الجريد أيضا طوله

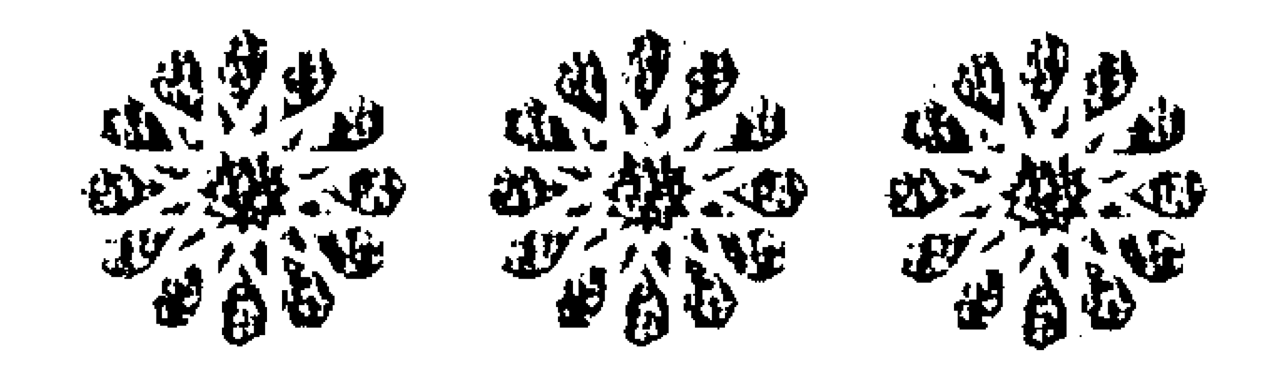
يتناسب وعمق الخابية وهو العسج أو الضرب وأن يقوم الشخص بتحريك المعساج من ألاعلى إلى الأسفل داخل الخابية ويستمر العسج شديدا ومتواصلا حتى ينعقد الماء فإذا استوى كما يريدون رفعوا المعساج وتركوه يستريح وقتا كافيا حتى الصباح فيدحقون الخابية من الثقب الذي ذكرناه أنفا فيهرقون الماء الأزرق القليل الكثافة أما الماء الغليظ الذي يحتوي على الكميات الجيدة من النيل فإنه يرسب في قعر الخابية . بعد ذلك يقذفونه في قدور لها مزاريب فيأخذونه الى مشراق الشمس حيث يكونون قد فرشوا خرقة هناك وأعدوها بطريقة ملائمة لكي يتسرب منها الماء ويبقى النيل الجاثم ويتركونه حتى يتماسك وذلك خاضع لحرارة الجو.

وبعدما يتماسك يأخذون حديدة معدة لهذا الغرض ويبدأون تخطيطه من اليمين الى اليسار ومن الأعلى الى الأسفل . وبهذا يحصلون على قطع مربعة متساوية الحجم فُقوشاً "واحدها فقش" الفقش الواحد حوالي نصف راحة اليد ثم يجمعونه بعد أن يجف جفافا كاملا ويحملونه إلى الأسواق ليبيعوه هناك بقيمة مرضية يشتريه النياييلُ المحترفون حرفة التنييل أي صبغ الثياب بالنيل وهذه الحرفة لها هي الأخرى أعمالها المتعددة ولكن المهم هو ان الثياب تخرج مصبوغة زاهية فيكون مستواها على درجتين النيلية ، والمقصورة . اما النيلية فهي الدشداشة التي أخذت نصيبا جيدا من النيل لكن باعتدال بينما المقصورة تغمس في النيل غمسا عميقا وتترك في الخرس تأخذ منه ما تشاء وتخرج منه صقيلة الوجه تعكس الضوء لشدة صفاء لونها الأزرق الداكن .

العادة في عصر السكر

كان للسكر في عمان دوره البارز في إمداد المجتمع بهذه المادة الحلوة التي تدخل في إعداد الكثير من الأطعمة والمشروبات وحتى وقت قريب كان في السلطنة اكتفاء ذاتي من السكر حيث يزرع محليا ويقومون بعصره بعد اكتمال نموه ، وقد جرت العادة أن يجمع قصب السكر في مكان معد لهذة الغاية حيث توجد المعصرة وهي عبارة عن عمودين ضخمين من جذوع الاشجار قد صمما ووُضِعَا لهذا الغرض يسميان السفانة يطبق بهما خشب يسمى المدار يجلس عليه أحد الرجال وتجره الدواب مثل الثيران والحمير في دائرة مفرغة بينما يقوم الآخرون بتهيئة وإدخال القصب في المعصرة ويتدفق العصير في ساقية صغيرة إما إلى أوانٍ معدة سلفا أو إلى المرجل مباشرة حيث يتم طبخه في طريقة تشبه طبخ الحلوى وإن اختلفت عنها في المدة والتكوين . وبعد الطبخ الذي يجب أن يتم بطريقة دقيقة ومحسوبة جيدا يخرج السكر على ثلاث مستويات . أولها يسمى شارج والثاني خميرة والثالث نِزالة .

وينقل من هناك إلى الجنز الذي يتحدد فيه شكله ومستواه ، ونشير إلى أن موسم زراعة السكر بعد تربع النخلة .



طحن الحبوب

الطواحين الهوائية العملاقة لم تكن موجودة في عمان والمتبع لدينا في القرى والمدن العمانية ومنها الظاهرة أن تقوم النساء بطحن الحبوب التي تستعمل للخبز الذي كان المجتمع يعتمد لديه في الغذاء اعتمادا كبيرا ، والطحن له وسيلة فعالة واحدة وتتمثل في حَجَرَين مستديرين من الحجر الصوّان الصلد الذي لا يتآكل يقوم بصنعها أناس متخصصون ينحتونه نحتا حتى يتشكلا فلقتين أو طاقتين يكونّان الرّحى فيجعلون في الفلقة السفلى مسمارا يسمى القطب . ويثقبون الفلقة العليا ثقبا بمقدار ما يسمح لِلَهوةِ الحب بالمرور إلى داخل الرحى ويركبون في هذا المدخل حديدة عريضة بعض الشيء مثقوبة من الوسط لكي يدخل فيها المسمار الذي هو القطب وفي دفة الرحى من فوق ينقرون نقرا صغيرا لكي تتكّون حفيرة صغيرة يمسك فيها المطحان الذي تدير النساء به الرحى دورانا في اتجاه واحد ونتيجة لاحتكاك الفلقتين "طاقى" الرّحى ينسحق الحب ويخرج بفعل الدوران وهكذا . وبما أن العملية تكون متعبة فإن الغناء هو المساعد الرئيسي على تخفيف المعاناة .فتنساب الأصوات شجية حنونة ملعلعة بأناشيد عفوية قد تعني وقد لاتعني شيئا الإ الترويح عن النفس من امثال :

البطحا ولا تنعجن والشوك ما ينلام   والقلب لامن قسى ما ينفع العلات

* * *

يا طير سلم لي | عالغايب الغالي
وقول له تراني اليوم | متغيرن حالي

و

يا عوينتي سهري | وياد ميعتي سيلي
ويادهر ويش ننال | من كثر تعليلي

و

الله يجازي الريح | موأثرت فيي
شلت قليبي وطارت | به معاليي



ركض الخيل الساخر

لاتتوقع أننا سنشاهد في هذا الركض الخيل العتاق وهي تنقض كالشهب لإدراك الفوز وكسب الرهان لا نتوقع أن نرى داحس ولا الغبراء ولا أن نلتقي بربيعه ابن مقروم او بسيّد بني مخزوم .

ولا تظن صاحب الأبجر او المشهّر أو النعامة أو أبي حجلان سيكونون من أبطال هذا السباق .ولكن توقع لقطات عابثة وشطحات ساخرة يقوم بها بعض فتيان الحارة ضد شخص بان لهم تقصيره وانكشف امامهم خِلَته ، وتتلخص المسألة في التالي :

لو تعرض الرجال لهفوة من الهفوات يكون سببها التقصير او الإهمال أو الغباء أو سوء التقدير أو ما الى ذلك ، كأن ينسى الرجل خنجره أو بندقيته في مكان ما أو يكون في قافِلة بأحد الاسفار فتنفلت قطيرة من قطائره "اي النوق المجنونة" فتضيع منه أو يضيع الحبل الذي يشد به متاعه على ظهر الجمل فتسقط بعض الأغراض ولا يشعر بها أو يغلب عليه النعاس فتجور به الدابة عن الطريق ، أو يسقط من فوق ظهرها بسبب النعاس كل هذه الأخطاء وغيرها الكثير والكثير تعدها القبائل هفوة او خمالة كما هو متعارف عليه فإذا وقع أحد في شيء من هذه المطبات فان عليه أن يتحمل النتيجة . والنتيجة هي ركضة ساخرة يتجمع فيها لفيف من الفتيان المشاكسين والمثيرين للغوغاء والمهازل ، فيعمدون إلى حمار أدغم "أي أسود الخرطوم" وذلك للإمعان في التهكم والسخرية ، فيضعون عليه كثيرا من القصائب والخلقان البالية . كما يقومون بصبغ انفسهم بالفحم وجميع أنواع القاذورات وهم يرتدون الملابس المقززة والأطمار البالية الملطخة بالاوساخ . ويعمدون إلى

جذع نخلة خفيف الوزن قديم الشكل يصورونه على هيئة المدفع يسحبونه امامهم وكأنهم يجرون مدفعا حقيقيا ويكون أميرهم راكبا على ظهر الحمار الأدغم مقبلا بوجهه ناحية ظهر الحمار "أي الى الخلف" ويتقدمون بجحفلهم الجرار هذا الى بيت الشخص المعني بالأمر وهم في صورهم التنكرية تلك يرددون أهازيج الفرح المشوبة بالسخرية والضحك ، وعند وصولهم يخيرون ذلك الشخص الذي وقعت منه الخمالة او الخرّوفة بين أمرين أحلاهما مر فإما ان يخرج لهم جراب تمر وشيئا من صيد البحر مثل العُوال او القاشع وإما أن يخربوا بيته برمي الرماد وإلقاء القاذورات داخله . وتكون هذه وصمة عار ومدعاة سخرية على المبتلي بهذة البلية .

ومن الطرائف التي شاهدتها من هذا القبيل أن كبشا دخل بيت أحد الأشخاص فأغاظه دخول الكبش ولم يكن قربه إلا السفن "مدق القهوة" فرماه به.

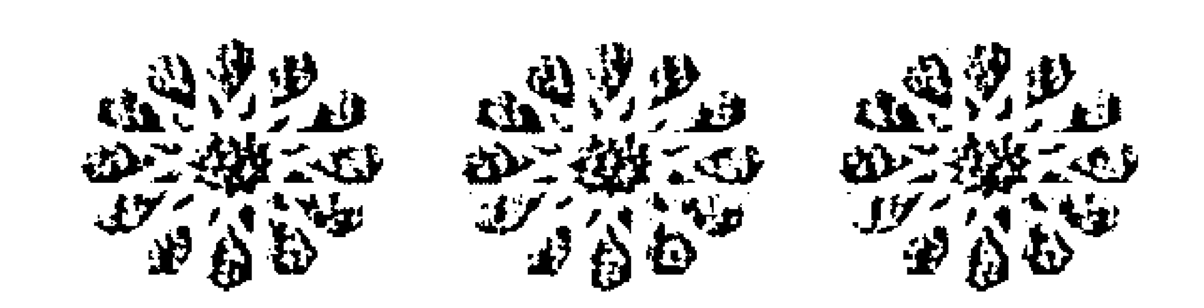


الحمية : الرفقة

حمى الله الحمى بأسود غيل   لهم في كل واقعة ظهور

عرف العرب بالحمى وأهمية الذود عنه وطالما دفعوا أرواحهم ثمنا لذلك وقد قرأنا الكثير عن حمية العربي وذوده عن حياض وطنه وتضحيته بالغالي والنفيس في هذا المجال .

والحمية التي نتكلم عنها هنا هي مصطلح عماني محلي رديفة الرفقة وتطلق على مكان معين قرب المدينة أو القرية ، التي لا تخلو أن تتعرض في بعض الاحيان إلى ضائقات ومحن قد تكون طبيعية وقد تكون ناتجة عن بعض المشاكل التي تنشأ بين القبائل من أمثال الحروب والمناوشات غير المأمونة العواقب وفي هذه الحال ينبغي أن يكون لدى القوم احتياطي جيد من الإمدادات التي لا يستغني عنها مجتمع ذلك الزمان ، لهذا يعمد الأهالي إلى تحديد منطقة معينه يحمونها من الاستهلاك تسمى الرَفقة وتسمى الحميّة . يمتنعون عن جلب أي شيء من إنتاجها الى القرية ، فلا يحتطبون منها ولا يخبطون شجرها ولا يقصون حشائشها بل تترك محمية مهما كانت الظروف لوقت الأزمات والمحن . وحرصا على عدم انتهاك الرَفقة فإنهم يفرضون غرامة مالية متعارفا عليها مسبقا يلزم بدفعها كل من تثبت تهمة انتهاك تلك الحمية ، وهذة الغرامة تذهب لصالح الوقف او لصالح الفلج .



عادة التهليل

التهليل هو أن يجتمع صبيان الحارة عند دخول عشر العيد الكبير ، أي العشر الاوائل من شهر الحج يجتمعون كل ليلة بعد صلاة العشاء ويطوفون أرجاء القرية رافعين أصواتهم بقراءة آيات من القرآن تصلح للسجع من امثال ((والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى)) وأدعية معروفة لديهم يحفظونها مسبقا .

وصفة هذا التهليل هي أن يتقدم الجماعة قارئ منهم يكون حافظا للقرآن والأدعية وعبارات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويرفع صوته "سبحان الله" يعقبها بآية قرآنية أو دعاء والصبيان الباقون يرددون وراءه "سبحان الله لا اله الا الله" ويستمر الحال حتى حلول ليلة عيد الأضحى وهذه تكون فرصة للحث عن الفضائل والتعاون على البر والتقوى لا سيما إذا كان قائدهم يتحلى بهذه الخصال الحميدة .



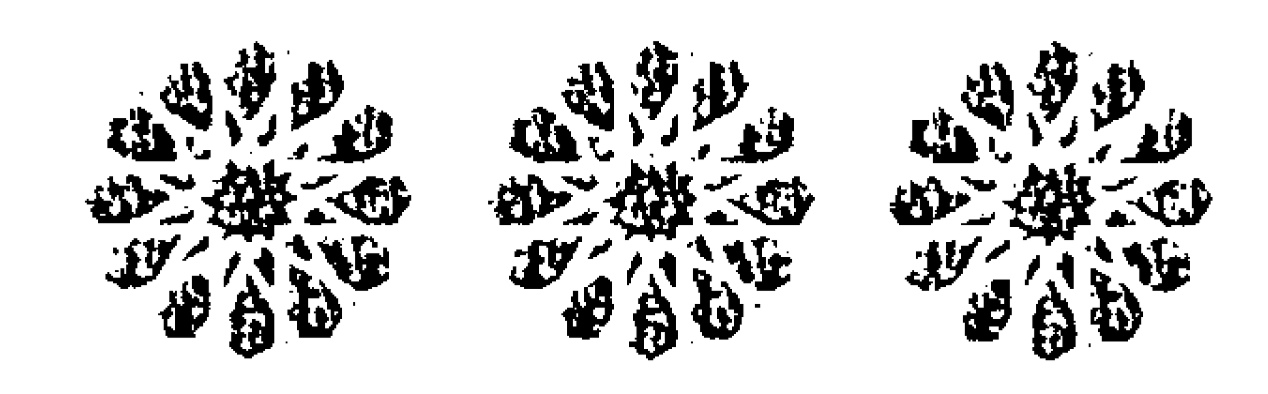
الغشيمة

الغشـيمة مشـتقة مـن الغشـم المقـترن بـالجهل والظلـم والسـلب والنهب.والغشيمة في الظاهرة اصطلاح يطلق على مبلغ معين من المال يدفعه الغاشِمُ للمغشوم عليه . وهناك أعراف وسنن تحدد نوع الغشيمة ومقدارها ومستواها الجُرمي . ويعمل بها غالبا في القرى التي لا يوجد بها حـاكم أو شـرع ، حيـث تكـون الأعـراف والذمـام بمـثابة الـوازع الأخلاقي الذي يردع الظالم ويعاقبه على ظلمه .

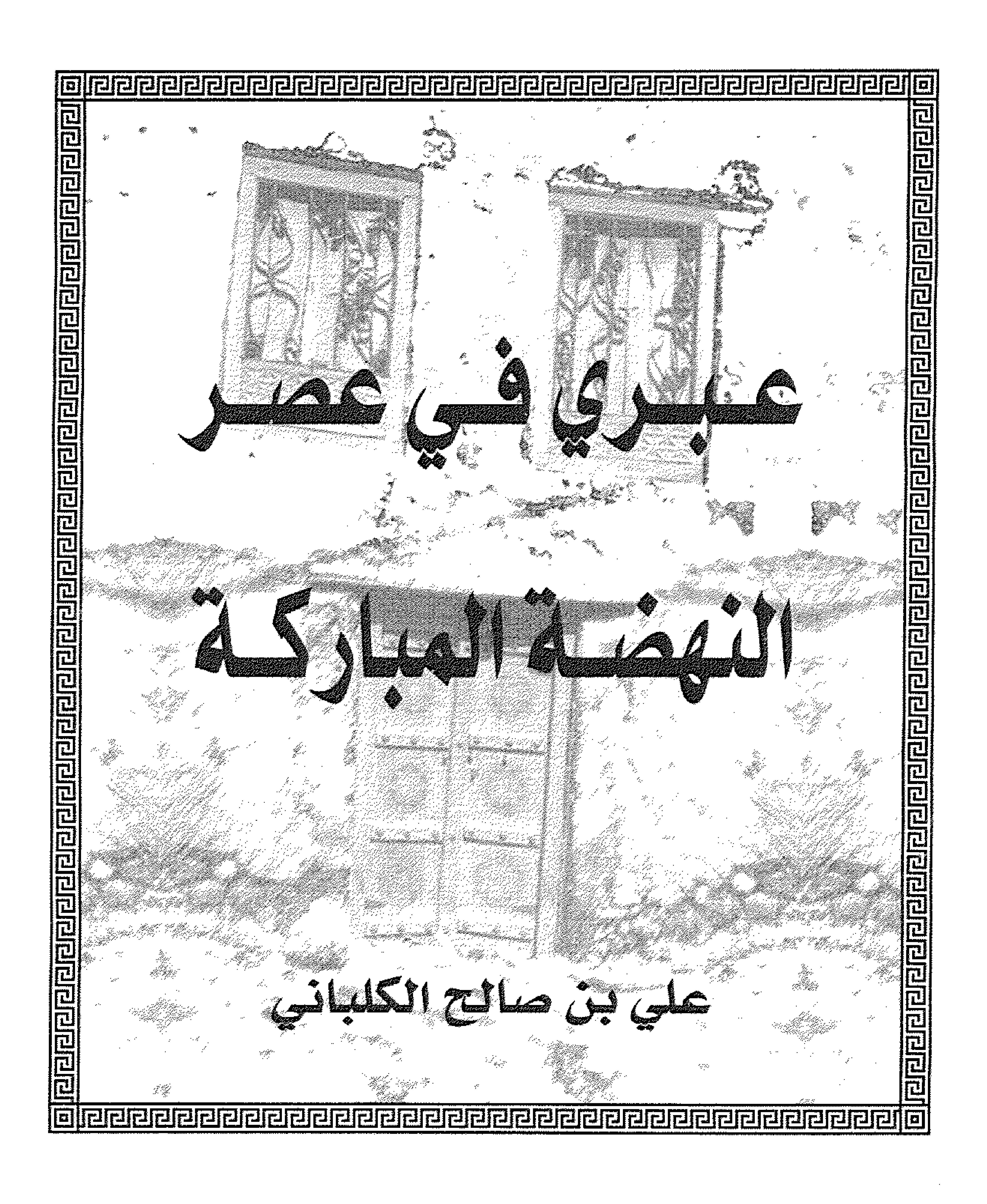
وتخـتلف الغشـيمة باخـتلاف المكـان والظـرف الـذي وقعت فـيه فلـو افترضـنا أن شخصـا اعـتدى علـى بيـت أحـد أو سـاق شـيئا مـن سـرحه كالنوق والغنم والحمير والبقر وما شابه ذلك فعل هذا الأمر دون سابق سبب فإن الغشيمة هنا تكون أخطر وجزاؤها يكون اكبر . أما إذا كانت الغشيمة اقتصاصا قام به الجاني ليسترد حقا من حقوقه وجبت لـه . كـأن يكـون المجنـي عليه مدينا بديـن لأحـد وأخـذ يمـاطل او انـه انكـر وجحد او انه امتنع بتاتا عن اداء الدّين وقام صاحب الدّين بسلب شيء من أمواله فهنا تكون الغشيمة أقـل ، وقـد حـددت الغشـيمة فـي بعـض الفـترات بمـبالغ نقديـة يدفعهـا الجانـي للمجنـي عليه . فغشـيمة اقـتحام البيـت جزاؤهـا خمسـون قرشـا فضـة . وغـرامة الإبـل أو الـدواب الأخـرى التـي تؤخـذ مـن الطـريق عشـرون قرشـا . وتخفض الغرامة كثيرا إذا كان الفعـل ناتجـا عـن سـبب مـن الأسـباب السـالفة الذكـر . والطريقة المتبعة في حـال حـدوث مـثل هـذة الانـتهاكات لقواعـد وأعـراف الـبلد هـي أن يقـوم المعتدى عليه بإبلاغ الجماعة والطلب اليهم أن يحضروا محضرا يكون عـادة فـي سبلة الجماعـة أو فـي أحـد المقامـات المعـروفة أو فـي بعـض

الجوامع ، على إثر ذلك يتكلم الاعيان فيما بينهم ويحددون موعدا للاجتماع على وجه السرعة وذلك منعا لحدوث تفاقم في الوضع ووقوع مالا تحمد عقباه .

وفي الاجتماع الذي ينبغي أن يحضره جميع سكان القرية يبين المدعي دعواه وتبرز الحجج والبراهين المصدقة لقوله ، فإذا ثبت صدق دعواه تقوم الجماعة بإلزام الجاني بدفع الغرامة المناسبة التي تسمى الغشيمة ، مع إلزامه بالمشية وهي الاعتذار علنا وعلى رؤوس الأشهاد عما حدث منه بعدها يسعى أصحاب الخير في إصلاح ذات البين ومحو ما قد تركته تلك الحادثة من أثر في النفس حتى يتم التراضي بين الطرفين .






عبري في عصر
النهضة المباركة
علي بن صالح الكلباني



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

اللهم بنورك اهتدينا وبفضلك استغنينا ، وفي كنفك وإنعامك ، وعطائك ، وإحسانك أصبحنا وأمسينا ، اللهم إنا نحمدك حمدا يليق بجلالك خلقت فأبدعت وأعطيت فأفضت فلا حصر لنعمك ، ولا حدود لفضلك . والصلاة والسلام على أشرف عبادك ، وأكمل خلقك سيدنا محمد (ص) وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ...

من منطلق قيام المنتدى الأدبي التابع لوزارة التراث القومي والثقافة بعقد ندوة "عبري عبر التاريخ" في شهر أكتوبر ١٩٩٩م . في مبادرة مشكورة منه ، لمشاركة أهالي ولاية عبري أفراحهم ، باحتضان العيد الوطني التاسع والعشرين المجيد . فقد سعدت بالمشاركة في هذه الندوة القيمة من خلال تناولي لموضوع "عبري في عصر النهضة المباركة" وذلك لعدة اعتبارات .

الاعتبار الاول :

أن تتشرف ولاية عبري باحتضان العيد الوطني التاسع والعشرين المجيد يعد حدثا وطنيا كبيرا ، ومكرمة سامية هذه الولاية العريقة من لدن القائد المفدى حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم – يحفظه الله- ويرعاه. فقد كان من الطبيعي أن نكون نحن أبناء هذة الولاية من أوائل المعبرين عن نعمة الرخاء والازدهار الذي شهدته وتشهده ولايتنا العريقة . ولذا كانت هذه المساهمة منا .

الاعتبار الثاني :

تعد ندوة "عبري عبر التاريخ" ذات أهمية تاريخية ، وحضارية لكونها ندوة علمية موسعة عن ولاية عبري ، لما تمثله هذة الحقبة التاريخية من نقلة حضارية عميقة في حياة الإنسان العماني . لذا كان من المناسب أن يكون موضوع البحث "عبري في عصر النهضة المباركة" أحد المحاور الهامة هذه الندوة المتميزة .

الاعتبار الثالث :

الحرص على رصد ، وتوثيق معالم النهضة المباركة التي تعيشها ولاية عبري ، في كافة المجالات الحياتية كنموذج رائع للولاية العمانية التي حظيت باهتمام بالغ خلال هذا العهد الزاهر ليكون الموضوع وثيقة، ومرجعا للجميع .

وتأسيا على ما سبق ، وللوقوف على مؤشر حجم تلك الإنجازات المباركة بولايتنا قمت "بإعداد هذا البحث" الذي يتناول عدة محاور عامة يمكن عرضها كالتالي :

- المحور الاول :

عرض لأهم مظاهر الحياة العامة بولاية عبري قبل عصر النهضة المباركة.

- المحور الثاني :

عرض لأهم مظاهر النهضة المباركة بولاية عبري .

- المحور الثالث :

وقفة تقدير وإجلال وعرفان لمؤسس عمان الحديثة وحكومته الرشيدة.

آملين أن نوفق في عرض تلك المحاور لهذا البحث الذي بين أيديكم .

الباحث

المحور الأول

عبري قبل عصر النهضة المباركة

لقد وصف العديد من الرحالين ولاية عبري ، أثناء زياراتهم في حقب زمنية مختلفة ، بأنها مدينة تاريخية ذات موقع استراتيجي وتجاري هام .

ولذا يرجع سبب تسميتها بهذا الاسم ، لكونها معبرا للقوافل التجارية ، وللأنشطة البشرية الأخرى .

فقد كانت الحياة العامة لأهالي ولاية عبري تتسم بمرجعية الشرع ، والعرف، وبحكم العادات، والتقاليد دون وجود أثر للمؤسسات والهياكل التنظيمية التي نشاهدها اليوم ذات الصبغة القانونية ، والتشريعية ، والحداثة ، ويمكن عرض بعض من نماذج تلك الحياة القديمة ومجالاتها بولاية عبري على النحو التالي :

أولا : المجال الاداري المحلي :

كانت سلطة الإدارة المحلية بيد القاضي ، والوالي، والشيخ أحيانا كل منهم ينفذ صلاحياته المعروفه وفق اجتهاده الشخصي ، وحدوده.

ثانيا: المجال الثقافي :

كانت تنتشر العديد من مدارس تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره ، وتعليم السنة النبوية الحميده وقواعد اللغة العربية ، وقبيل بزوغ فجر النهضة المباركة بثلاث سنوات تم افتتاح مدرسة الإصلاح لتكون أول مدرسة بعبري تهتم إلى حد ما بالعلوم الحديثة . وقام بتأسيسها مجموعة من المواطنين المثقفين ، وكانت المساجد هي الملتقى الديني والثقافي والاجتماعي لأبناء الولاية ، كما برز العديد من العلماء ،

والقضاة ، والفقهاء، والأدباء منهم العلامة عمر بن مسعود المنذري ، والأديب صالح بن خلف بن جروان الكلباني ، وغيرهم .

ولعل الآثار من قلاع ، وحصون ، ومقابر أثرية خير معبر وشاهد على حضارة وثقافة تلك الولاية ، كما أن الألعاب الشعبية ، والفنون التراثية المتناقلة عبر الأجيال المتعاقبة تنم عن أنشطة ثقافية وفنية تمارس لدى سكان الولاية الذين يعتبرونها جزءا من حياتهم اليومية البسيطة .

ثالثا : مجال الخدمات

كان المواطنون يعتمدون على أنفسهم في كثير مما يخص حياتهم ، واضطرهم إلى ذلك أوضاعهم المعيشية المتواضعة فعلى المستوى الصحي مثلا : ظل الأهالي يستخدمون الطرق الشعبية في العلاج ، حيث كان استعمال الكي والاعشاب الطبيعية ، هو السائد بينهم .

أما عن التنقلات ، والاتصالات ، فقد كانت الطرق الترابية ، هي مسلكهم الوحيد ، لعدم وجود الطرق المعبدة آنذاك وبرزت جهود فردية في إيصال الرسائل من خلال أشخاص عاديين معروفين بالولاية. فمثل هذة الخدمات ، وغيرها متواضعة ، ولا ترقى إلى تطلعات المجتمع حينذاك..

رابعا : المجال الاجتماعي :

لقد كان التواصل والتكافل الاجتماعي الذي يتم بعفوية بين المواطنين ، هو السائد في مجتمع ولاية عبري ، مما خفف الكثير من ظروف الحياة الصعبة عليهم ، وكان العمل محدودا للغاية ويتمثل فقط في مجالات الزراعة ، والتجارة ، والصناعة القديمة وحرفة الرعي التي

تمارس كلها بالطرق والآلات التقليدية المعروفة ، الأمر الذي اضطر عندها نسبة عريضة من المواطنين للهجرة طلبا للعمل والرزق في البلدان المجاورة .

خامسا : المجال الاقتصادي :

ساهم الموقع الجغرافي لولاية عبري في جعلها محطة تجارية واقتصادية منذ القدم ، وما سبب تسميتها بهذا الاسم إلا لكونها معبرا للقوافل التجارية ، والوضع الاقتصادي بولاية عبري قبيل عصر النهضة المباركة محدود ومتواضع تحكمه ظروف الحياة آنذاك .

فلو أخذنا النشاط التجاري والصناعي والزراعي والرعوي بشيء من الإيجاز كنماذج للنشاط الاقتصادي قبيل بزوغ فجر الثالث والعشرين من يوليو من عام ١٩٧٠م نجد ملامح هذه الأنشطة تظهر على النحو التالي :

أ) النشاط التجاري :

لقد كان سوق عبري القديم ، المرجع الاقتصادي ، والاجتماعي ، للمترددين عليه . حيث كانت تتم فيه كافة المعاملات البشرية بين سكان ولاية عبري والقادمين إليها .

حيث أن ملامح السوق التقليدي ما زالت باقية حتى اليوم وقد ذكرت شهرته في كتابات العديد من الرحالين الذين عبروا عن إعجابهم بنشاطه التجاري الذي استقطب جموعا بشرية من عبري ومن البلدان والأقطار المجاورة .

وكانت التجارة فيه مقتصرة على السلع التقليدية وعلى ما يصطحبه التجار من بلادهم . فكما يبدو فإن سوق عبري شهد مراحل تطورية مختلفة عبر الفترات التاريخية المتعاقبة حتى أخذ شكله الحالي .

ب)النشاط الزراعي :

كانت الزراعة الحرفة الرئيسة لأهالي ولاية عبري قبيل عصر النهضة المباركة التي فتحت لهم بعد ذلك مجالات عمل أوسع وأرحب ، ساعد على ذلك خصوبة التربة وانتشار الأودية والعيون المائية والأفلاج حيث قام الأهالي بشق قنوات وسواق لمسافات متفاوتة حسب حاجتهم وقدرتهم ، وكان اعتمادهم في ذلك الوقت على خبراتهم العمانية وعلى الآلات والادوات التقليدية البسيطة .

حيث كان الإنسان العماني بولاية عبري يعطي النخلة جل اهتمامه ، فتعددت صنوف الثمار وتنوعت أشجار الموالح والفواكه،والخضروات ، والقمح،والشعير، والذرة ، والبرسيم والأعلاف الحيوانية فغطت حاجاته ومتطلبات مجتمعه كما اهتم الأهالي ومنذ القدم بالثروة الحيوانية التي كانت تربيتها مرتبطة بحياتهم العامة لكونها مصدرا للرزق .

ج) النشاط الصناعي :

كان النشاط الصناعي بولاية عبري قبيل عصر النهضة المباركة مركزا على الصناعات المعتمدة على خامات البيئة المتاحة ، نظرا لعدم الأخذ بأسباب التقدم في الآلات والمعدات آنذاك .

وانتشرت الصناعات التقليدية مثل صناعة مواد البناء القديمة كمادة الجص ، والطوب المحلي ، والجذوع ، وصناعة الفخاريات ، وصناعة الفضيات ، وصناعة الغزل ، والنسيج ، وصناعة الحدادة .

حيث كان تكوين المجتمع بولاية عبري آنذاك مرتبطا وبشكل مباشر بهذه الصناعات التقليدية في حياته .

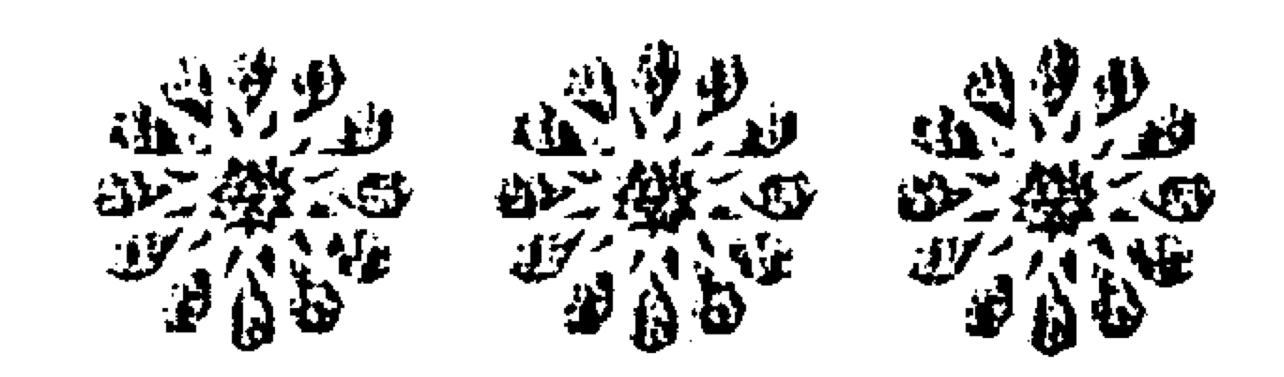
د) النشاط الرعوي :

تمثل حرفة الرعي بولاية عبري قبيل عصر النهضة المباركة نشاطا اقتصاديا مهما ساعد على ذلك اتساع مساحة الولاية ، وتنوع تضاريسها ، ووجود بيئات واضحة هي : البيئة البدوية والبيئة الريفية والبيئة الحضرية .

ونظرا لمحدودية العمل في مجالات أخرى في مجتمع الولاية في فترة ما قبل النهضة المباركة،فقد احترف الكثير منهم مهنة الرعي فقاموا بالتنقل بمواشيهم وإبلهم وأبقارهم باحثين عن المراعي المتجددة .

وبصفة عامة نجد أن مجتمع ولاية عبري قبيل عصر النهضة المباركة كان بسيطا فالأنشطة الثقافية والاقتصادية حتى الإدارية والخدمية تتم وفق منظومة التواصل والتكافل والعرف والاجتهاد دون وجود للمؤسسات والقوانين الحالية .

فتلك النظرة التي أرجعتنا إلى حقبة تاريخية قديمة عن ولاية عبري أعطت مؤشرا عن وجود مجتمع يعمل وينتج وفق معطيات ظروفه آنذاك وبما تحيط به من صعوبات حياتية لم تأخذ بعد بأسباب التقدم والرخاء .



المحور الثاني

عبري في عصر النهضة المباركة

منذ بزوغ فجر النهضة المباركة في الثالث والعشرين من يوليو من عام ١٩٧٠م سطعت على السلطنة شمس الحرية والتقدم ، والرخاء. فانتشرت معالم النهضة المباركة في كافة القطاعات الحكومية والخاصة والتطوعية مكونة نماذجا للتطور هو محط إعجاب وتقدير دول العالم وفي هذا السياق سوف نسلط الضوء ، على معالم النهضة في قطاعات ثلاثة هامة كالتالي :

أ) معالم النهضة في القطاع الحكومي :

انتشرت المؤسسات الحكومية في ربوع ولايات السلطنة مقدمة كافة الخدمات الحياتية للمواطنين ، وفي ولاية عبري توجد خمسة وعشرون مؤسسة حكومية وهي :

١- مكتب والي عبري
٢- محكمة عبري الشرعية
٣- معسكر أحمد بن ماجد
٤- وحدة شرطة عبري
٥- جهاز الأمن الداخلي
٦- المديرية العامة للخدمات الصحية بمنطقة الظاهرة
٧- المديرية العامة للزراعة والثروة الحيوانية بمنطقة الظاهرة
٨- بلدية عبري
٩- إدارة الأسكان لمنطقة الظاهرة
١٠- إدارة موارد المياه
١١- إدارة التجارة والصناعة
١٢- إدارة الاوقاف والشؤون الدينية بعبري
١٣- دائرة الشؤون الاجتماعية بعبري
١٤- دائرة الطرق بمنطقة الظاهرة
١٥- دائرة كهرباء الظاهرة بعبري
١٦-مكتب التربية والتعليم بعبري
١٧- مكتب العمل بعبري
١٨- مكتب مياه عبري
١٩- مكتب إشراف بريد منطقة الظاهرة
٢٠- مكتب فريق التفتيش المشترك بعبري
٢١- مكتب التأمينات الاجتماعية بعبري
٢٢- كلية التربية للمعلمات بعبري
٢٣-مركز التدريب المهني بعبري
٢٤- مركز تجميع المنتجات الزراعية بعبري
٢٥- مكتب الشركة العمانية للاتصالات

أولا : مجال التقسيمات الادارية المحلية

ويمكن عرض نوعية الخدمات التي تقدمها تلك المؤسسات الحكومية وذلك على شكل مجالات خدمية كالتالي :

أ) مكتب والي عبري :

الذي يتبع وزارة الداخلية ، ويقوم بتسيير الإدارة المحلية في النطاق الجغرافي للولاية ، والعمل كهمزة وصل بين الحكومة ومؤسساتها المختلفة من ناحية ، وبين الحكومة والمواطنين من ناحية أخرى .

وللقيام بهذه المهام يوجد هيكل تنظيمي لمكتب الوالي ، وعلى رأس هذا الهيكل سعادة والي عبري يليه نائب الوالي ،ثم مساعد الوالي بالإضافة لوجود عدة أقسام إدارية تقوم بتنفيذ ما يناط إليها من أعمال كما يتبع مكتب والي عبري نيابة حمراء الدروع التي أنشئت في شهر سبتمبر عام ١٩٩٩م بعد الموافقة السامية من لدن حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم – يحفظه الله- ويتبع مكتب والي عبري أيضا مركزان إداريان هما :

- المركز الإداري بوادي العميري ، والمركز الإداري بالغرجة .

ب) المحكمة الشرعية بعبري :

تتبع محكمة عبري الشرعية وزارة العدل حيث افتتحت ضمن احتفالات البلاد بالعيد الوطني الرابع عشر المجيد ، وتقوم المحكمة بالفصل في الموضوعات القضائية والشرعية للمواطنين .

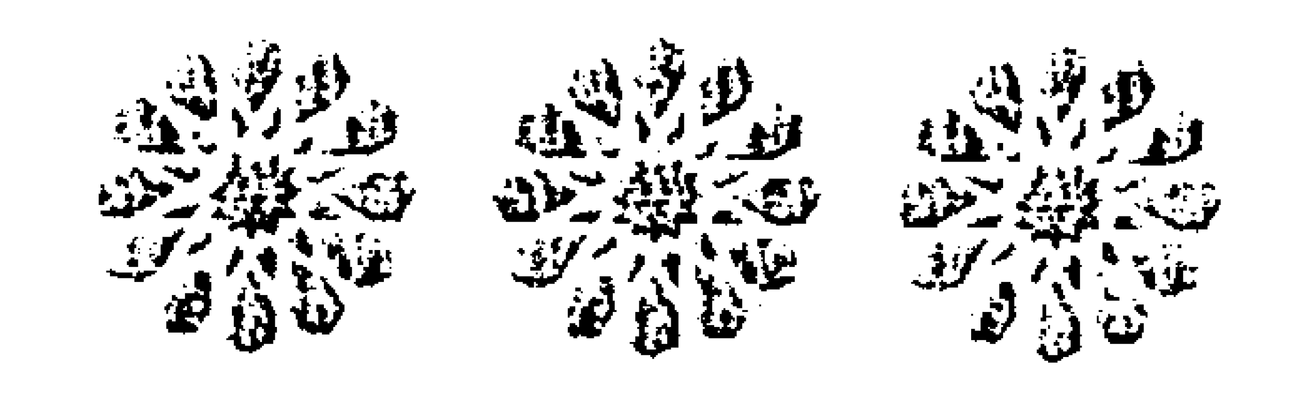
ج) وحدة شرطة عبري :

أنشئت هذة الوحدة عام ١٩٧٧م حيث سبق ذلك العام افتتاح مركز شرطة عبري ، ومن مهام هذه الوحدة المحافظة على الأمن العام في المجتمع ، وعلى أرواح وممتلكات المواطنين والمقيمين .

وتقدم خدماتها من خلال أقسام متخصصة مثل :

التحريات ، والتحقيقات الجنائية ، والهجرة والجوازات ،والمرور ، والترخيص والفحص ، والدفاع المدني ، والادعاء العام الجزائي .

حيث زودت الوحدة بأحدث الأجهزة الفنية ، وأجهزة الحاسب الآلى التي تساعد على سرعة إنجاز المهام المنوطة بها ، ويتبع وحدة شرطة عبري مجموعة من المراكز منها : - مركز شرطة عبري – مركز شرطة فهود- مركز شرطة الخوير – مركز شرطة الصفاء –مخفر شرطة جبال ومخفر شرطة المنارة – ومخفر شرطة خيلة .



ثانيا : المجال الثقافي

ويضم هذا المجال نواحي التعليم ، والإعلام ، والأوقاف، والشؤون الدينية يمكن تناولها كالتالي :

أ) التعليم :

حظيت ولاية عبري كغيرها من ولايات السلطنة بنصيب وافر في مجال العلم والتعليم ، حيث خطت مراحل التعليم في الولاية خطوات ملحوظة عبر أعوام النهضة المباركة ويمكن عرض هذا التطور على النحو التالي :

التعليم في مدارس التعليم العام :

حيث يوجد حاليا مكتب للتربية والتعليم بعبري ، يشرف على جميع المدارس المنتشرة بقرى وبلدان الولاية والتي يصل عددها ثمان وخمسين مدرسة موزعة بين مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية بالإضافة إلى مدارس التعليم الخاص وعددها ست مدارس بالإضافة إلى المستفيدين من التعليم بالدراسات الحرة ، والبالغ عددهم (١١٧٦) دارسا ودارسة .

كما يصل إجمالي الملتحقين بالتعليم النظامي (٢٦،٧١٧) ألف طالب وطالبة وذلك حسب إحصائية العام الدراسي ٩٨/١٩٩٩م ومجموع الملتحقين بالتعليم النظامي ، وغير النظامي إجمالا بمدارس ، ولاية عبري (٢٧،٨٩٣) طالب وطالبة وتصل نسبة التعمين في التعليم الابتدائي للجنسين الى (٩٧،٥٪) .

ولمسايرة الزيادة المستمرة في إعداد الملتحقين بالتعليم تقوم وزارة التربية والتعليم سنويا بإنشاء العديد من المدارس الجديدة مع

إضافة العديد من الفصول الدراسية والمرافق المختلفة في بعض المدارس القائمة بغية استيعاب تلك الزيادات من الطلبة ، ومع تطوير التعليم بالسلطنة بدأ التعليم الاساسي المطور يطل على ولاية عبري في العام الدراسي ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م من خلال افتتاح مدرسة مقنيات ، لتكون أول مدرسة للتعليم الاساسي بولاية عبري ، ليتواصل بعد ذلك افتتاح العديد من المدارس المطبقة لهذا التعليم المطور .

التعليم العالي :

تعتبر كلية التربية للمعلمات بولاية عبري أعلى صرح تعليمي بمنطقة الظاهرة حيث تم افتتاحها بتاريخ ١٩٩٠/١٢/٢م .

وقد شهدت هذة الكلية مراحل من التطوير ، فبعد أن كانت الدراسة بالكلية لمدة سنتين تتخرج الطالبة بدرجة الدبلوم في التربية ، حيث كانت تسمى آنذاك " الكلية المتوسطة للمعلمات بعبري " تم في عام ١٩٩٥م تغيير مسمى الكلية ليصبح " كلية التربية للمعلمات بعبري " تحصل الطالبة على درجة البكالوريوس في التربية بعد دراسة بالكلية لمدة أربع سنوات ، ويبلغ إجمالي عدد الطالبات المستمرات في الدراسة بالكلية (١٧٧٤) طالبة عام ١٩٩٩م بالإضافة الى (٣٣٨) طالبة تخرجن في العام الدراسي ٩٨/٩٩.

أما بالنسبة للتخصصات الموجودة بالكلية فتنقسم الى قسمين :

١- القسم الأدبي . ٢- القسم العلمي .

ويوجد بكل قسم مجموعة من التخصصات الفرعية ، كما تمارس بالكلية الأنشطة الثقافية ، والفنية ، والاجتماعية ، والرياضية ، وتستقبل كلية التربية للمعلمات بعبري أفواجا من الطالبات سنويا من

عدد من مناطق السلطنة بهدف تأهيل كوادر وطنية للعمل في الوظائف التدريسية .

التعليم المهني :

ويتمثل هذا من خلال وجود مركز التدريب المهني بعبري الذي استقبل أول فوج من الطلاب في العام الدراسي ١٩٨٥/٨٤م تحت مسمى آنذاك "معهد التدريب المهني بعبري" . وفي العام الدراسي ١٩٩٥/٩٤م بدأ مركز التدريب المهني بعبري بتطبيق نظام الدورات القصيرة والتي تمنح المتدرب شهادة تثبت تأهله على مستوى العامل الماهر ، وشبه الماهر .

ومن مجالات التدريب المتاحة بالمركز ، والتي تتناسب واحتياجات سوق العمل العماني هي مهن الكهرباء ، والصناعات الميكانيكية وصيانة وإصلاح المركبات والإنشاءات والنجارة .

حيث يهدف المركز إلى إعداد القوى العاملة الماهرة وشبه الماهرة ، كما ينتشر التعليم بولاية عبري عبر فصول ركن الطفل بجمعية المرأة العمانية بعبري وروضات بيوت والطفل بالولاية .

ب) الإعلام :

تسعى الاستراتيجية الإعلامية العمانية إلى توجيه النشاط الاعلامي ، نحو خدمة مسيرة التنمية والمساهمة في تعزيز البنية المناسبة المؤدية إلى تقدم المجتمع العماني ليواجه العديد من المتغيرات الداخلية والخارجية .

ومن هذا المنطلق ، فقد شهد الإعلام العماني تطورا ملحوظا في وسائله الاعلامية المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة ، وقد غطت

هذه الخدمة سائر المحافظات ، والمناطق والولايات ويمكن استعراض هذه الخدمة بولاية عبري على النحو التالي :

١) فريق التغطية التلفزيونية بولاية عبري:

يقوم تلفزيون سلطنة عمان بتغطية كافة الفعاليات ، والمناشط التي تقوم بولاية عبري ، وقد عززت هذة الخدمة بوجود فريق للتغطية التلفزيونية في الولاية عام ١٩٩٨م ليقدم تغطية تلفزيونية لسائر ولايات منطقة الظاهرة . وذلك في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياحية والرياضية ...إلخ . حيث ساهم الفريق التلفزيوني في عبري في زيادة التواصل بين الإعلام والمجتمع وسرعة وصول الخبر ، والنقل المباشر لمختلف الأنشطة بالمنطقة ، ويعد الربط المباشر مع محطة تلفزيون السلطنة .

٢) مراسلو وسائل الإعلام بعبري:

كما يوجد بولاية عبري العديد من مراسلي وسائل الاعلام الذين يقومون بنقل الصورة الحية عن المناشط ، والفعاليات التي تقام بالولاية مع إجراء التحقيقات الصحفية ، وتسليط الضوء حول مجالات التنمية التي شهدتها ولاية عبري حيث يوجد مراسلون لإذاعة سلطنة عمان ، ووكالة الأنباء العمانية ، وجريدة عمان ، وجريدة الوطن ، وجريدة الشبيبة .

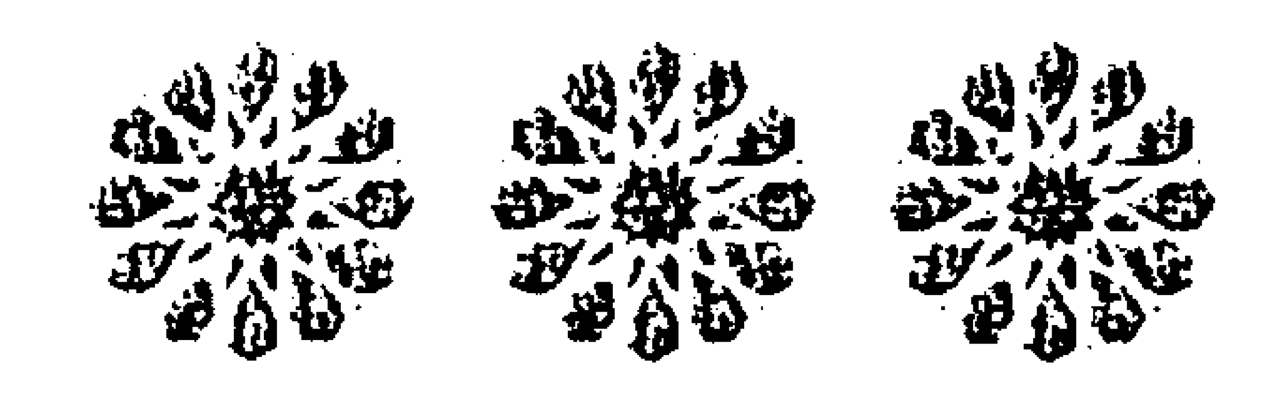
ج) الأوقاف والشؤون الدينية :

لقد شهدت ولاية عبري في عصر النهضة المباركة توسعا في أداء رسالة الأوقاف والشؤون الدينية ، فقد تم افتتاح إدارة للأوقاف والشؤون الدينية بولاية عبري . فإلى جانب الخدمات التي تقدم للمواطنين في مجال أموال الأوقاف وجباية الزكاة ، وتوزيعها على

الفقراء والمحتاجين . فإن للأوقاف والشؤون الدينية دورا ثقافيا هاما وذلك من خلال الإشراف على بناء المساجد وتعيين الأئمة لهذه المساجد وتزويدها بالمصاحف والكتب الدينية المختلفة حيث بلغ عدد المساجد بولاية عبري أكثر من ١٢٥٠ مسجدا .

كما انتشرت مدارس القرآن الكريم بقرى ، وبلدان الولاية المختلفة، وتم بناء مقر دائم ليكون مركزا لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة كاواس بعبري ، ليستقبل أفواج الطلبة على مدار العام . بالإضافة إلى انتشار المراكز الصيفية لتحفيظ القرآن الكريم ، وعلوم ، الأحاديث النبوية واللغة العربية وعلومها كما تقام محاضرات وندوات دينية وفق برامج زمنية معلنة وفي المناسبات الدينية المختلفة لتغطي كافة قرى وبلدان الولاية .

ومع إعلان تشكيل لجنة الاوقاف وبيت المال بولاية عبري يتوقع أن تشهد رسالة الأوقاف والشؤون الدينية توسعا أكبر في أداء هذه الرسالة الهامة .



ثالثا: مجال الخدمات

أولت الحكومة الرشيدة جل اهتمامها بالإنسان العماني باعتباره الثروة الحقيقية لهذا البلد المعطاء فسخرت لأجله الامكانيات ووفرت له الخدمات الضرورية كالصحة والمواصلات والكهرباء والمياه والإسكان وخدمات البلدية وهي كالتالي :

أ) الخدمات الصحية :

لقد نعمت ولاية عبري شأنها في ذلك شأن جميع ولايات السلطنة بالمظلة الصحية وذلك من خلال وجود مستشفى عبري المرجعي الذي افتتح عام ١٩٩٥م بسعة ١٤٨ سريرا ، ويحتوي على العديد من العيادات التخصصية مزودة بأحدث الاجهزة الطبية بالإضافة الى وجود مستشفى تنعم الذي افتتح عام ١٩٧١م .

كما افتتحت المراكز الصحية في مدينة عبري ، وهجيرمات ، ومقنيات،والمعمور ووادي العين والهجر،وفي وادي العميري ،وكهنات . بالإضافة لوجود مركز لمراقبة الامراض المعدية بولاية عبري حيث يقدم هذا المركز خدمة الرعاية الصحية الاولية .

كما يتم تنظيم عيادات طبية متنقلة لعدد من المناطق النائية بالولاية، حيث تقوم المديرية العامة للخدمات الصحية بمنطقة الظاهرة بعبري من خلال الإشراف على هذة المؤسسات الصحية بتقديم العديد من الخدمات العلاجية ، والوقائية والتعزيزية .

ومن أجل تقديم خدمات صحية أفضل للمواطنين وربط المجتمع بالنظام الصحي بادرت المديرية العامة للخدمات الصحية بالظاهرة بتنظيم مسابقة سنوية بين المؤسسات الصحية بالمنطقة حيث لقيت هذه الخطوة إشادة من قبل المسئولين والمواطنين .

ب)المواصلات :

تعد خدمة المواصلات بجوانبها المختلفة مثل : الطرق والاتصالات والخدمة البريدية أداة من أدوات التنمية المهمة وبنية من البنيات الأساسية للدولة الحديثة . لذا أولت الحكومة الرشيدة هذا الجانب اهتماما خاصا باعتباره دعامة أساسية لمختلف الأنشطة الحياتية ، وسوف نتناول خدمة المواصلات بفروعها المختلفة على النحو التالي :

١- الطرق:

تبلغ الطرق الإسفلتية المعبدة التي أنجزت بولاية عبري عبر سنوات النهضة حتى شهر أكتوبر من عام ١٩٩٩ إجمالي (٣١٠) كم تمثل هذه الطرق شبكة من الاتصال البري بين عدد من بلدان ولاية عبري وبينها وبين بعض الولايات المجاورة ، هذا بالإضافة لوجود شبكة اخرى من الطرق الترابية التي يتم إصلاحها دوريا حيث تصل الى (١٥٣٠) كم ، ويقوم بالاشراف على هذة الطرق دائرة الطرق بالظاهرة بعبري والتي تتابع عمليات للاصلاحات الإسفلتية ، وتركيب اللوائح الإرشادية التابعة لوزارة المواصلات وتركيب الحواجز الحديدية الواقية .

٢-الاتصالات :

حظيت ولاية عبري بالعديد من خدمات الإتصالات كالهاتف الثابت ، والهاتف المتنقل العالمي ، والفاكس ، والنداء اللاسلكي ، والهاتف السيار وخدمات المعطيات بغير الخطوط المؤجرة حيث تقدم هذه الخدمات من خلال مكتب الشركة العمانية للاتصالات الحديثة بولاية عبري .

كما تمثل محطة عبري للأقمار الصناعية نقلة كبرى في عالم الاتصالات الحديثة حيث تعمل المحطة مع القمر الصناعي (انتلسات)

فوق المحيط الأطلسي التي تمكن السلطنة من الاتصال المباشر مع الدول الاوروبية والامريكتين ، وبعض الدول الأفريقية ، حيث تم أفتتاح هذه المحطة في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٩٣م.

كما تم ربط ولاية عبري بوصلة رقمية لكيبل الألياف البصرية التي تعتبر البنية الأساسية التي تربط كلا من مسقط – نزوى- عبري – البريمي – صحار- عبر حلقة دائرية تعمل على نظام التسلسل الرقمي المتزامن (SDH) .

وتواصل الشركة العمانية للإتصالات توسيع خدماتها المختلفة بغية تغطية جميع قرى وبلدان ولاية عبري .

٣- البريد :

بدأت الخدمة البريدية بولاية عبري ١٩٧٣م بافتتاح أول مكتب بريدي بالولاية وتبعه بعد ذلك افتتاح مكتب بريد العينين ، العراقي ، ثم مكتب بريد الاخضر .

وحيث تقوم هذه المكاتب البريدية الثلاثة بتقديم خدمات المراسلات البريدية ، والطرد، والبريد العاجل الدولي وخدمة الحقائب البريدية الخاصة وخدمة المراسلات التجارية الجوابية وخدمة توفير صناديق البريد الخاصة إضافة إلى تقديم خدمات أخرى مثل خدمة الفاكس والبرقيات وبطاقات الهاتف . ومن أجل أن تقدم خدمة بريدية أفضل وأسرع تم نشر عدد كبير من صناديق إيداع بريد الرسائل وإنشاء عدد كبير من الوكالات البريدية ، وذلك في مختلف قرى وبلدان الولاية .

ج- الاسكان :

تـم افتـتاح إدارة الإسـكان بولايـة عـبري فـي عـام ١٩٨٥م ، لـتقدم العديـد من الخدمات للمواطنين خاصة المتعلقة بالاراضي بشتى أنواعها، ومن الخدمات التي تقدمها الإدارة التابعة لوزارة الاسكان هي : تخطيط الأراضي بجميع أنواعها ، وتوزيعها على المواطنين ، واقتراح السياسة العامـة للتخطـيط العمرانـي كمـا تقـوم الإدارة بتنفـيذ بـرامج الإسـكان الاجتماعي مِن خلال إنشاء المساكن الاجتماعية لذوي الدخل المحدود وتقديـم مسـاعدات سـكنية للمسـتحقين بالإضـافة الـى تقديـم القـروض السـكنية لـذوي الدخـل المحـدود ، وبـدون فوائـد كمـا تقـدم إدارة الإسـكان بعـبري بالفصـل فـي طلـبات الملكـية فـي حـالات الإدعـاءات ، والعمل على تسجيل جميع الحقوق العينينة الأصلية المترتبة على العقار مع إصدار ملكية بالموقع .

د- الكهرباء :

تعتـبر خدمـة الكهـرباء بولايـة عـبري مـن أبـرز معـالم النهضـة ، حيـث امتدت هـذه الخدمه إلى معظم قرى ، وبلدان الولاية ، حيث بلغت نسبة تغطيتها ٩٧٪ حتى شهر أكتوبر من عام ١٩٩٩م .

وتشـرف علـى هـذه الخدمـة دائـرة كهـرباء الظاهـرة بعـبري الميـاه ومع تـزايد النمو العمراني وتوسـع الشبكة الكهربائية تم في عام ١٩٨٦م ربط عبري بمحطة التوليد الغازية بوادي الجزي .

كمـا تـم فـي عـام ١٩٩٩م تنفيذ مشروع ربط ولاية عبري بمحطة منح حيـث يعتـبر هـذا المشـروع مـن المشـاريع الكبـيرة التـي تخـدم ولايـات منطقة الظاهرة .

هـ - المياه :

تعد المياه شريان الحياة لذا أولتها الحكومة اهتماما خاصا بغرض توفير المياه الصالحة للشرب ، والري وفي إطار الاهتمام الحكومي بهذا الموضوع ، تم بولاية عبري تنفيذ العديد من المشاريع التي تشرف عليها إدارة موارد المياه التابعة لوزارة موارد المياه ومكتب مياه عبري والتابع لوزارة الكهرباء ، والمياه وسوف نستعرض ملامح من إنجازات النهضة في خدمة المياه بعبري :

إدارة موارد المياه بعبري :

تم افتتاح إدارة موارد المياه بعبري عام ١٩٩١م ، حيث تقدم العديد من الخدمات للمواطنين نذكر منها : دراسة طلبات تصاريح الآبار وطلبات صيانة وترميم الأفلاج وحفر الآبار المساعدة لها وجمع البيانات والمعاملات من خلال شبكات المراقبة والقياس لمستويات وغزارة الامطار ومستوى تدفق الأودية ، والافلاج ، وإقامة المحاضرات والندوات لبث الوعي بأهمية المياه وضرورة المحافظة عليها .

ويمكن ذكر بعض الإنجازات والمشاريع التي تم تنفيذها خلال الفترة الماضية :

أولا : تم صيانة وإصلاح عدد من الأفلاج وشق قنوات جديدة لعدد من الأفلاج المنتشرة بولاية عبري كما تم تعزيز بعض الأفلاج المتأثرة بنقص المياه وذلك بحفر آبار مساعده لها .

ثانيا : اكتشاف حوض المسرات :

يعتبر حوض المسرات أحد أهم الاكتشافات المائية بالسلطنة ، حيث من المقرر أن يوفر المياه الصالحة للشرب لكل من الولايات عبري وينقل وضنك .

ثالثا : المشروع الوطني لحصر الآبار:

لقد تم حصر الآبار المنتشرة بولاية عبري بهدف إيجاد قاعدة بيانات دقيقة عن هذه الآبار بمختلف أنواعها واستخداماتها ، وتضمن المشروع الوطني لحصر الآبار على مستوى السلطنة حيث بلغ عدد الآبار المسجلة بولاية عبري ٨٩٨٥ بئرا.

رابعا : مشروع حصر الأفلاج :

لقد تم تنفيذ هذا المشروع عام ١٩٩٧م وذلك استكمالا لإنشاء قاعدة بيانات عن الموارد المائية في السلطنة ، حيث وصل عدد الافلاج التي تم حصرها بولاية عبري ٣٦٤ فلجا .

خامسا: إقامة معسكر العمل الشبابي الرابع لأندية منطقة الظاهرة ؛ لخدمة الموارد المائية أقيم هذا المعسكر بولاية عبري بتاريخ السابع عشر من يوليو ١٩٩٩م بهدف بث الوعي لدى قطاعات المجتمع لتفعيل دور الشباب ، والأهالي في خدمة المجتمع .

والجدير بالذكر إن من المشاريع الرائدة التي نفذتها الحكومة الرشيدة بولاية عبري في عام ١٩٩٥م إنشاء سد الوادي الكبير وهو من سدود التغذية الجوفية التي تم تنفيذها بغرض تغذية المخزون الجوفي لمياه الامطار .

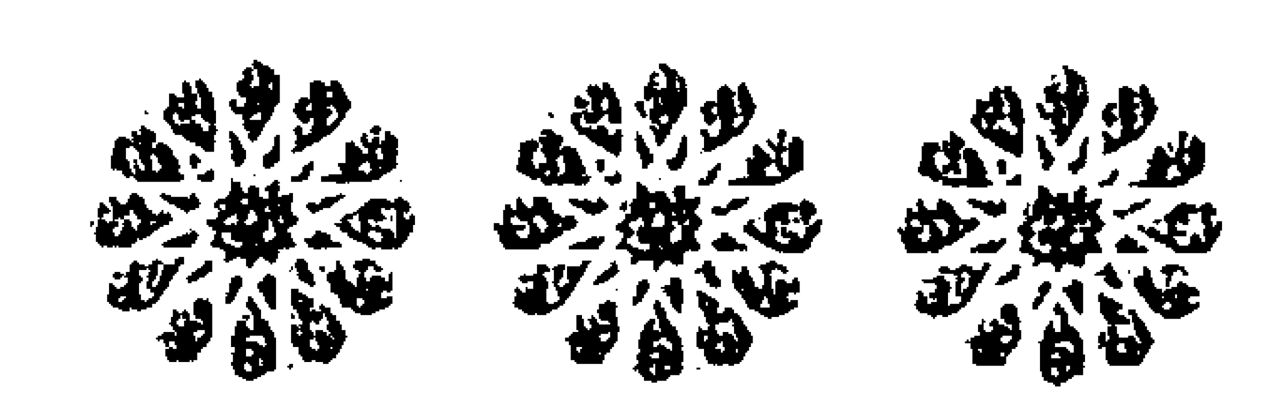
و- بلدية عبري :

لقد كان لافتتاح بلدية عبري نقلة متطورة ، وذلك لما تقدمه البلدية من خدمات ملموسة للبيئة والمجتمع . فمن خلال وجود أقسام للشؤون الإدارية والمالية والهندسية والصحية والبيئية والحدائق والتشجير .

ويؤدي الجهاز الاداري ، والفني ببلدية عبري العديد من الخدمات ذات العلاقة بالنواحي الجمالية ، والصحية ، والمحافظة على البيئة مع تسهيل معاملات المراجعين في المواضيع المتعلقة بالعمل البلدي حيث تتبع بلدية عبري عدة فروع تعمل على خدمة المواطنين وتسهيل تقديم الخدمة لهم في كل من هجيرمات ووادي العين ومكاتب للبلدية في العارض ، وتنعم والمعمور .

وقد تجاوب أهالي ولاية عبري مع المسابقات السنوية التي تنظمها وزارة البلديات الاقليمية والبيئة فقد كان لولاية عبري شرف الفوز بالمركز الأول في أول مسابقة ، لأسبوع البلديات على مستوى السلطنة لتتوالى بعد ذلك الإنجازات في فعاليات الاسابيع ، وأشهر البلديات المتعاقبة ليتكرر الفوز بالمركز الاول لولاية عبري على مستوى السلطنة في مسابقة شهر البلديات والبيئة التاسع وذلك في عام ١٩٩٣م .

وقد تسابق المواطنون وبتعاون مع البلدية في تنفيذ العديد من المشاريع مثل حديقة بلدية عبري ، وحدائق للأطفال ، ورصف وإنارة بعض الطرق وتسوير العديد من المقابر وإقامة مصليات للعيد وإقامة ميدان لسباقات الخيل والهجن ، وتشييد المظلات ، وإقامة منصة لاحتفالات الولاية بالاعياد والمناسبات المختلفة بالاضافة لتنفيذ العديد من المشاريع ذات الطابع الاجمالي ، والبيئي بولاية عبري .



رابعا : المجال الاجتماعي

وفقا لتوجيهات رائد العمل الاجتماعي الأول حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم الذي قال:((إن المجتمعات لا تتطور الا اذا كانت هناك رعاية اجتماعية قائمة على الدراسات العلمية والنظريات الفنية والتجارب التطبيقية)) ومن ذلك المنظور عمت الرعاية الاجتماعية شتى ولايات السلطنة وفي ولاية عبري تم افتتاح دائرة الشؤون الاجتماعية ، ومكتب العمل بعبري ، ومكتب فريق التفتيش المشترك بعبري التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والتدريب المهني وسوف نستعرض خدمات كل جهة كل على حدة :

أ) دائرة الشؤون الاجتماعية بعبري :

وهي تقدم العديد من الخدمات الاجتماعية نذكر منها :

١) الضمان الاجتماعي :

يعتبر الضمان الاجتماعي من أكبر منجزات الرعاية الاجتماعية في عصر النهضة المباركة فقد بلغت عدد الحالات المستحقة للضمان الاجتماعي بعبري الى (٢,٢٤٠) ألف حالة
تصرف لها مبلغ وقدره (١,١٨٤,٩٦٢) مليون ريال عماني سنويا .

٢) مساعدات الكوارث والإغاثة الطارئة :

يتم تقديم العديد من المساعدات المادية والعينية للأسر التي تتعرض لكوارث الطبيعية والعواصف والأمطار والحرائق ، ومن المساعدات الطارئة تقديم مبالغ نقدية أو تسديد رسوم توصيل التيار الكهربائي ، أو رسوم الأراضي التي يحصل عليها أصحاب الضمان الاجتماعي .

٣) مشروعات موارد الرزق :

تهدف مشروعات مواد الرزق الى المساعدة في ايجاد مصدر دخل لأفراد المجتمع المحتاجين .

٤) مركز التنمية الاجتماعية :

يهدف إلى تحسين وضع الأسرة العمانية ورفع مستواها المعيشي من الناحية الاقتصادية أو التوعوية .

٥) الدراسات الاجتماعية :

ويتم خلالها دراسة بعض الظواهر الاجتماعية بهدف إيجاد الحلول المناسبة لها مثل غلاء المهور والاسراف .

ب)مكتب العمل بعبري :

ساهم مكتب العمل بولاية عبري في رعاية القوى الوطنية العاملة ، ودعم علاقات العمل بين طرفي الإنتاج ، ومراقبة مدى تنفيذ الأحكام ، والقوانين الوزارية في القطاع الخاص مع السعي في إحلال الكوادر العمانية المؤهلة محل الأيدي العاملة الوافدة ويقدم مكتب العمل بعبري خدماته من خلال – شعبة التوظيف المحلي ، شعبة شؤون الاجانب ، شعبة الإحصاء ، شعبة المساهمات وشعبة التفتيش وشعبة الشؤون الإدارية والمالية .

ج) مكتب فريق التفتيش المشترك بعبري

يقوم المكتب بدور في مراقبة مدى التزام شركات ومؤسسات القطاع الخاص في تطبيق القرارات والأنظمة الخاصة بمجال العمل والعمال وتطبيق المخالفات القانونية على المخالفين والمساهمة في عملية تعمين الوظائف .

خامسا : مجال التعدين

تعد ولاية عبري من الأماكن الرئيسية بالسلطنة في استخراج النفط والغاز والمعادن الاخرى وتعتبر هذة الثروات من المصادر المهمة في الدخل القومي للبلاد .

وفي هذا السياق سنلقي الضوء على تلك الثروات كل على حدة :

أ) النفط

تم العثور على النفط بالبلاد بكميات تجارية لأول مرة بعد سلسلة محاولات كانت بدايتها عام ١٩٢٥م حيث أجريت خطوات المسح الجيولوجية في منطقة فهود بولاية عبري بعدها تم حفر عدة آبار استكشافية وقد كانت ولاية عبري من أشهر المناطق التي تزخر بكميات كبيرة من النفط حيث عثرت شركة تنمية نفط عمان في عام ١٩٦٢م على كميات جيدة في صحارى منطقتي جبال ونتيه التابعتين لولاية عبري .

وعندما تم العثور على النفط بنسبة جيدة بمنطقة فهود التابعة لولاية عبري ١٩٦٤م اتخذ قرار بتطوير الحقول الثلاثة (جبال ونتيه وفهود) ونقل نفطها إلى الساحل عبر خطوط الأنابيب وبدأت عام ١٩٦٧م عمليات الإنتاج النفطي من هذة الحقول الثلاثة وفي شهر يوليو من نفس العام قامت السلطنة بتصدير أول شحنة من النفط بالخارج وذلك على متن إحدى الناقلات العملاقة .

كانت تلك الخطوات بداية انطلاقة عهد جديد في السلطنة لتتواصل بعد ذلك الاستكشافات النفطية التي كانت عائدها مصدر الدخل القومي للبلاد ساهم في سرعة انتشار التنمية الشاملة ؛ لتصبح بعد ذلك مناطق

فهود وجبال والهويسة والخوير والصفا ومسروق ونتيه التابعة لولاية عبري من أشهر مناطق استخراج النفط بالسلطنة .

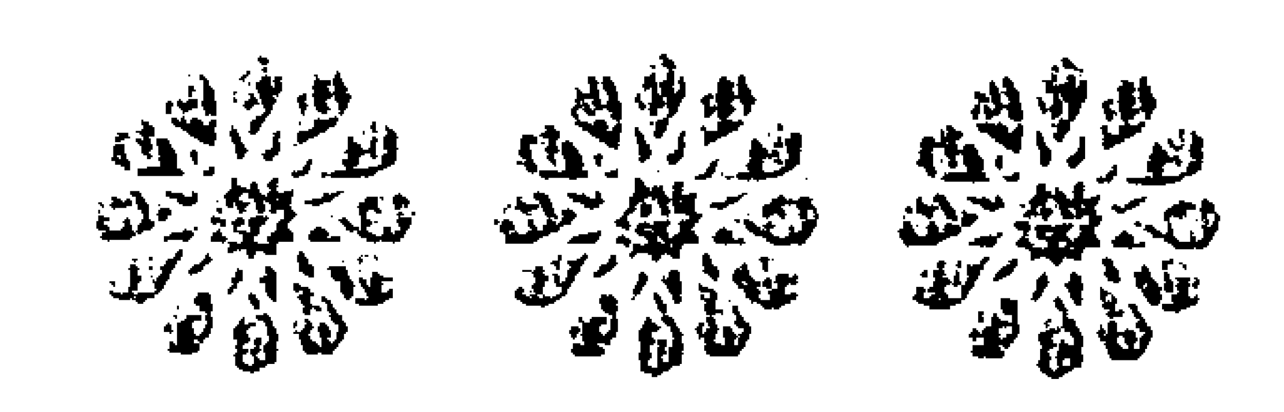
ب) الغاز

تعتبر ولاية عبري مصدرا هاما للغاز بالسلطنة إذ يعد حقل جبال بولاية عبري أحد أهم مواقع استخراج الغاز وأكبرها بالسلطنة حيث تم افتتاحه تحت الرعاية السامية لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم – يحفظه الله ويرعاه- وذلك في التاسع والعشرين من اكتوبر ١٩٧٨م .

وتستخدم محطة الغاز بمنطقة جبال أحدث الاجهزة التكنولوجية وهي تعد من المحطات المتطورة في العالم حيث تقدم محطة جبال للغاز الطبيعي ، وذلك عبر أنابيب ممتدة لتزويد بعض المناطق الصناعية بالغاز الطبيعي مثل محطة كهرباء الغبرة بمسقط ومصنع النحاس بصحار وكذلك عملية إمداد مصفاة الشركة العمانية للغاز الطبيعي المسال بمنطقة قلهات بولاية صور.

ج) المعادن

توجد بولاية عبري العديد من المعادن التي تساهم في إيجاد مصدر دخل قومي للسلطنة .



سادسا : المجال الشبابي

يعد المجمع الشبابي بولاية عبري أحد أبرز معالم النهضة المباركة وهو هدية القائد المفدى – يحفظه الله- لأبناء شعبه من الشباب بمنطقة الظاهرة . وليكون هذا المجمع هو إضافة جديدة لرصيد شباب المنطقة من الإنجازات التي أقيمت لأجلهم وبالتالي سيمثل دفعه لتنشيط المجالات الرياضية والثقافية والاجتماعية والفنية التي تقوم بها حاليا أندية المنطقة خاصة يتميز بوجود القاعات والصالات والملاعب وغرفة الخدمات التي تتيح لأصحاب القدرات والمواهب فرصة إبراز ما لديهم من طاقات متجددة .

وسوف يعد إقامة احتفالات السلطنة بالعيد الوطني التاسع والعشرين المجيد على هذا المجمع بمثابة تدشين لبرامج ومراحل من العطاء وباب أوسع لممارسة الأنشطة الشبابية المختلفة الاخرى .

معالم النهضة في القطاع الخاص :

شهد القطاع الخاص نشاطا ملحوظا ، واتساعا في أدائه منذ إطلالة عمان الحديثة وذلك بفضل الرعاية والتشجيع الذي لقيه هذا القطاع الهام من لدن الحكومة الرشيدة لدرجة لا تفصل المؤسسات والشركات الاقتصادية كموضوع مستقل دون أن نذكر الاهتمامات الحكومية بهذا الجانب كيف لا ؟

وقد ولد القطاعان معا منذ بزوغ فجر النهضة المباركة يوم الثالث عشر من يوليو من عام ١٩٧٠م .

لذا رأينا في البداية ، وقبل الخوض في ذكر معالم النهضة في القطاع الخاص أن نشير إلى بعض المؤسسات الحكومية التي تبارك الأنشطة الاقتصادية وتعني بالقطاع الخاص بشكل عام نذكر منها:

أ) التجارة والصناعة :

رغبة في تقدم أفضل الخدمات التجارية والصناعية والاقتصادية تم في عام ١٩٨٧م افتتاح إدارة التجارة والصناعة بمنطقة الظاهرة بعبري التي تضم عدة أقسام منها :

-قسم التجارة وقسم الصناعة وقسم التعدين وقسم السياحة وتقدم هذة الأقسام خدماتها للمراجعين كل ضمن اختصاصه وحتى يتسنى تسهيل وسرعة إنجاز المعاملات ثم ربط إدارة التجارة والصناعة بعبري بنظام الحاسب الآلي مع وزارة التجارة والصناعة بمسقط .

وقد بلغ عدد السجلات التجارية (٤٣٢١) سجلا تجاريا فيما بلغ عدد التراخيص الصناعية (٢٤٩) حتى شهر سبتمبر من عام ١٩٩٩م .

وفي عام ١٩٨٨م تم افتتاح فرع غرفة تجارة وصناعة عمان بعبري، لتكون حلقة وصل بين القطاعين الحكومي والخاص . وتشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في المجالات التجارية والصناعية والسياحية وتقديم الاستشارات القانونية ودراسات الجدوى الأولية للمشاريع بالاضافة لتقديم العديد من الخدمات الإدارية ، والفنية والإعلامية وبافتتاح المبنى الجديد لفرع غرفة تجارة وصناعة عمان بعبري في منتصف عام ٢٠٠٠م ، يشكل ذلك دفعة جديدة في تقديم أفضل وأسرع الخدمات لمنتسبي الغرفة .

ب) الزراعة والثروة الحيوانية :

تعد الزراعة الحرفة الرئيسية لأغلب سكان ولاية عبري مثلهم في ذلك مثل بقية ولايات السلطنة حيث زادت الرقعة الزراعية والثروة الحيوانية وذلك بفضل الرعاية والتشجيع والدعم من قبل الحكومة الرشيدة . ففي ولاية عبري تم افتتاح المديرية العامة للزراعة والثروة الحيوانية بمنطقة الظاهرة ١٩٩١م ويمكن إيجاز الانجازات التي تمت في المجال الزراعي والحيواني كالتالي :

-الإرشاد الزراعي : حيث تم تنفيذ مجموعة من البرامج الإرشادية الملموسة التي تلبي حاجة التنمية الزراعية .

- خدمات لدعم المزارع العماني : لقد تم توزيع كميات من البذور البذور والتقاوي المدعومة والمجانية للمزارعين ، كما تم توزيع العديد من الأدوات والمستلزمات الزراعية وشتلات فسائل من النخيل والقيام بالزيارات الميدانية لمزارع المواطنين ونظمت الندوات والمحاضرات ومعسكرات العمل ، وأيام الحقل والدورات التدريبية للمزارعين .

- وقاية المزروعات : تم في هذا المجال تقديم الكثير من الخدمات المجانية والمدعومة بنسب عالية فوزعت المبيدات الحشرية وآلات رش الآفات الزراعية لرش أشجار النخيل ضد حشرات الدوباس .

- تربية نحل العسل : لقد زاد الاهتمام بتربية نحل العسل بعبري ، وذلك بفضل القناعة بالأهمية الاقتصادية والغذائية فتم توزيع خلايا نحل العسل مجانا ونظمت الدورات التدريبية والزيارات الميدانية لمزارع مربى نحل العسل .

- مشاريع الري الحديث : انتشرت بولاية عبري نظم الري الحديثة وذلك بفضل الدعم الحكومي الذي يصل الى نسبة ٧٥٪ تكاليف إدخال

هـذة الأنظمـة فـي مـزارع المواطنيـن . كمـا يـتم جمـع البيـانات الخاصـة بالتربة ، والمياه وعمل المسوحات والمخططات اللازمة لشبكات الري .
ومشـروع حـائط حمايـة الاراضـي الزراعية مـن الانـجـراف بـبلدة مسـكن يعتبر هـذا المشروع الأول من نوعه بولايـة عبري حيث تـم تنفيذه في عام ١٩٩٧م بتكلفة أجمالية تقدر ب(٦٤٣) ألف ريال عماني .
-مشـروع تطويـر النظم الزراعية التقليدية علـى فلج مشـارب :لقـد تـم افتتاح هـذا المشروع عام ١٩٩٧م بتكلفة إجمالية تقدر بـ (٥٩٤٤) ريالا عمانيا .
-الإنجازات فـي المجال الحيوانـي :لقـد شـهدت الثروة الحيوانيـة زيـادة ملحوظـة،وذلك بفضـل مـا تـم توفـيره مـن خدمـات بـيطرية وإرشـادية ويمكن ذكر بعض المشاريع للثروة الحيوانية بولاية عبري وهي كالتالي:

. مشروع إكثار الماعز . مشروع تحسين الضأن العماني
. مشروع الدواجن . مشروع تسمين العجول

٣)مركز تجميع المنتجات الزراعية بعبري :

ساهم هـذا المركز في تشجيع المزارعين على زيادة منتوجاتهم والعمل على ضمان تسويق هـذة المنتجات من خلال منافذ البيع المختلفة . ويمثل المركز حلقة وصل بين المنتجين والمستهلكين دون النظر للربح كهدف رئيسي . وعلى مستوى القطاع الخاص يمكن عرضه كالتالي :

اولا : سوق عبري :

رغم أن سوق عبري معروف بشـهرته الاقتصادية منذ القـدم إلا أنه بإطلالة عصر النهضة المباركة شـهد السوق تطورا ملحوظا في حجمه وفي نوعية الأنشطة التجارية الموجودة به .

فأصبح سوق عبري عبارة عن مجموعة من الأسواق المتخصصة منها سوق لبيع الأسماك واللحوم وسوق لبيع الملابس والكماليات وسوق لبيع الخضار والفواكه،وسوق لبيع الألكترونيات والأجهزة الكهربائية، وسوق لبيع المواد الغذائية بالإضافة لوجود منطقة صناعية،وأصبحت هنالك أسواق رديفة لسوق عبري منتشرة بعدد من قرى وبلدان الولاية.

ثانيا : البنوك التجارية والصرافة والوكالات :

مع تنامي الأنشطة الاقتصادية بولاية عبري بعد مطلع عصر النهضة المباركة قامت البنوك الرئيسية بالسلطنة بافتتاح فروع لها ، لتقدم خدماتها المتعددة للمواطنين والمقيمين حيث وصل عدد هذة الفروع البنكية الى أكثر من سبعة وصاحب ذلك افتتاح صرافتين لتقدم مجمعة خدماتها المصرفية للمراجعين .

أما الوكالات التجارية ، فقد انتشرت بشكل واسع وتنوعت حسب نوعية الخدمات التي تقدمها هذة الوكالات كل حسب تخصصه .

ثالثا : المؤسسات التجارية الحديثة بعبري :

لقد صاحب هذة التنمية الشاملة التي تشهدها البلاد في كافة المجالات الحياتية بروز العديد من المؤسسات التجارية الحديثة بولاية عبري .

فأقيمت مكاتب التأمين والسفر والسياحة والمطابع والاستراحات وفندق عبري والمعاهد الخاصة ومكاتب المقاولات والاستشارات الهندسية مع ظهور مناشط تجارية حديثة جعلت من ولاية عبري مركزا

تجاريا هاما ، الأمر الذي شجع على إقامة سلسلة من المعارض التجارية التسويقية الحديثة بالمنطقة .

النشاط الصناعي :

أخذت الصناعة بولاية عبري نمطا جديدا بدخول بعض الصناعات الحديثة إلى الولاية ومن أهمها صناعة انتاج البترول وانتاج الغاز وكذلك صناعة الرخام وصناعة الالمنيوم والفيبرجلاس والصناعات المتعلقة بالبناء . تضاف كل هذة الصناعات الحديثة وغيرها إلى رصيد الولاية من الصناعات التقليدية القديمة مثل : صناعة مواد البناء القديمة كمادة الجص والطوب المحلي والجذوع اضافة إلى صناعة الفخاريات وصناعة الفضيات وصناعة الغزل والنسيج وصناعة الحدادة وغيرها من الصناعات التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع .

هذا ويتوقع أن تشهد ولاية عبري تطورا صناعيا أوسع وذلك بسبب الموقع المتميز للولاية ، وتوفر العديد من الخامات التي تجذب القطاع الخاص على أقامة مشاريع صناعية استثمارية بالولاية .

ومن بوادر هذة المشاريع الاستثمارية الكبيرة إقامة أكبر مصنع للرخام في السلطنة وذلك ببلدة العارض بولاية عبري ، حيث يتوفر أجود أنواع الرخام الطبيعي في هذة المنطقة .

ج) معالم النهضة في قطاع العمل التطوعي بعبري :

اتخذ العمل التطوعي منذ بزوغ فجر النهضة المباركة وضعا أفضل وأسلوبا جديدا في التعامل مع المجتمع والمؤسسات الاهلية التطوعية كنوع من التنظيم لهذا المجال التطوعي المفتوح .

وسوف نتطرق في هذا السياق إلى ثلاثة نماذج للعمل التطوعي بولاية عبري وهي :

أولا : نادي عبري:

افتتح نادي عبري في عام ١٩٧١م ليكون أول نادي لخدمة الشباب بمنطقة الظاهرة ؛ حيث يتبع الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية ورغم أن النادي مؤسسة أهلية تطوعية يعتمد على الجهود الذاتية إلا إن الإدارات المتعاقبة للنادي استطاعت تقديم العديد من الخدمات الرياضية والثقافية والاجتماعية والفنية لشباب الولاية ، بل وامتدت أنشطة النادي في مختلف قرى وبلدان الولاية بفضل انتشار الفرق الرياضية التابعة للنادي . وحقق نادي عبري عبر سنوات إنشائه العديد من الانجازات على كافة الأصعدة ويشارك في مختلف المسابقات والمناسبات والاحتفالات والمعسكرات .

ويكفي أبناء ولاية عبري فخرا بأن ناديهم هو أول ناد عماني يحصل على المركز الاول ثقافيا على المستوى الخليجي وذلك في عام ١٩٨٧م بدولة الكويت لتتواصل بعد ذلك الانتصارات على الساحتين الخليجية والمحلية .

وليتواصل حصد معظم المسابقات الثقافية ، والرياضية والدينية على مستوى منافسات أندية منطقة الظاهرة . وأقام نادي عبري خلال شهر نوفمبر من عام ١٩٩٩م احتفالات فنية ورياضية وثقافية احتفالا باحتضان ولاية عبري للعيد الوطني التاسع والعشرين المجيد .

ثانيا : جمعية المرأة العمانية بعبري :

من منطلق القناعة بأهمية العمل التطوعي كان لجمعية المرأة العمانية بعبري باعتبارها مؤسسة أهلية تطوعية حضورا ، وبصمات عمل

واضحة في المجتمع المحلي ، فمنذ انشاء هذة الجمعية ، وهي تعمل على تقديم الخدمات الاجتماعية وتقديم العون والإرشاد والتخفيف عن الأسر المحتاجة كما تقوم بتعليم المرأة بعض الصناعات ومساعدتها على رفع مستوى الاسرة ثقافيا وصحيا واقتصاديا واجتماعيا بالقيام بمشروعات خيرية .

فعبر مؤسسة الجمعية تحركت الجهود النسائية التطوعية تحمل رسالة العمل التطوعي إلى مختلف قرى وبلدان ولاية عبري فنظمت حملات التوعية بمشاركة المؤسسات الحكومية والأهلية واستضافت الجمعية عشرات الندوات والمحاضرات الهادفة ، بل وتعاونت مع منظمة اليونسيف عبر مكتبها بالسلطنة في تنظيم بعض البرامج الصحية التي تخدم نساء ولايات منطقة الظاهرة .

ومن الأنشطة التي تسجل لجمعية المرأة العمانية بعبري :

مبادرتها بتنظيم سوق للنساء يهدف إلى مساعدة المواطنات على إيجاد مصدر دخل من خلال تسويق بعض الانتاجيات المحلية . كما تحرص الجمعية على تنظيم منتديات صيفية ، لشغل أوقات فراغ الطالبات ، بما يفيدهن أثناء الاجازة الصيفية ، حيث يتم إقامة دورات تدريبية وأنشطة ثقافية واجتماعية تختم باقامة معارض لهذه الإنتاجات وفي مناسبات الأعياد تنظم الجمعية مهرجانات فرح وابتهاج بمشاركة الأطفال ونساء الولاية .

بالإضافة إلى حرص الجمعية على المشاركة في المناشط التي يتم تنظيمها من قبل المؤسسات الحكومية مثل مسابقة شهري الزراعة ومسابقة المحافظة على النظافة ، والصحة في البيئة المدرسية .

واحتفالا باحتضان ولاية عبري للعيد الوطني التاسع والعشرين المجيد تنظم جمعية المرأة العمانية بعبري مهرجانات أفراح نساء عبري بعيد الأعياد يستمر ستة أشهر متواصلة بواقع فعالية متميزة في كل شهر حيث تنوع هذة المناشط بين الاحتفالات الفنية والمعارض والندوات والمسابقات وذلك بمشاركة كافة فئات المجتمع المحلي .

ثالثا: مركز الوفاء الاجتماعي التطوعي بعبري :

مع تواصل إقامة المؤسسات التطوعية التي تخدم المجتمع بولاية عبري ظهرت الحاجة إلى إقامة مؤسسة تهتم بفئة المعاقين .

لذا جاءت المبادرة بافتتاح مركز الوفاء الاجتماعي التطوعي بعبري في شهر فبراير من عام ١٩٩٣م ، ليقدم خدماته للمتخلفين عقليا والمعاقين حركيا وحسيا وللصم والبكم وللمعاقين في عيوب النطق والكلام .

والمركز يستقطب أعداداً متزايدة من الأطفال المعاقين يصل عددهم في العام التأهيلي ٩٩/٢٠٠٠م إلى مائة طفل تحت اشراف(٢٥)متطوعة .

وقد تجاوب المجتمع مع فعاليات الأسبوع الخيري لصالح المعاقين الذي نظم من أجل إيجاد مصدر تمويل لبناء مقر دائم للمعاقين ، حيث نجحت الفكرة واستطاع أهالي عبري وبالجهود الذاتية إنشاء ذلك المقر الذي سيفتتح مع احتفالات البلاد بالعيد الوطني التاسع والعشرين المجيد لتتوسع بذلك الخدمات المقدمة للمعاقين وستتيح فرصاً أكبر للمعاقين القاطنين بقرى وبلدان المنطقة المختلفة خاصة وأن هذا المركز يقدم خدمات تربوية وتشخيصية وعلاجية .

المحور الثالث

وقفة إجلال وتقدير لمؤسس عمان الحديثة ولحكومتها الرشيدة بعدما تم عرض المحور من هذا البحث ، والذي استرجع بولاية عبري قبل عصر النهضة المباركة وما تبع ذلك من عرض للمحور الثاني الذي طاف بنا بولاية عبري في عصر النهضة المباركة نستطيع أن نخرج من العرضين بالحقائق التالية :

١) إن ولاية عبري من الولايات ذات البعد التاريخي والحضاري العريق.

٢) ان أنشطة المجتمع بولاية عبري قبل النهضة المباركة اتسم بالبساطة وبروح التواصل والتكافل دون وجود للمؤسسات ، أو القوانين الحديثة أو حتى الأخذ بأسباب التقدم والازدهار .

٣) إن ولاية عبري بعد بزوغ عصر النهضة المباركة شهدت قفزة تطورية مثلها مثل بقية ولايات السلطنة المختلفة في كافة المجالات الحياتية التي ذكرت في المحور الثاني فالإحصائيات أو الشواهد توضح حجم ذلك الإنجاز الذي تحقق بفضل العهد الميمون .

٤) إن التقدم والازدهار يتسارع على مستوى السلطنة وإن ولاية عبري الواعدة سوف تكون على موعد مع مستقبل أكثر إشراقا وحضارة وازدهارا .

٥) ان النهضة المباركة نجحت في الجمع بين ما تركه الأجداد من موروثات وحضارة عريقة وبين الأخذ بأسباب التقدم والتطور مكونة في ذلك نموذجا في المزج بين الماضي التليد والحاضر المشرق لتصنع مستقبلا أكثر بسمة وإشراقا .

لذا جاء الحب المتبادل بين القيادة والشعب كنتيجة طبيعية بعد أن أحس المجتمع بالتغير الشامل في مجريات حياته نحو الأفضل .

عند طلوع شمس الحرية في ٢٣ يوليو ١٩٧٠م وتجاوب هذا المجتمع مع الحكومة الرشيدة وسعى مشاركا في مجالات التنمية التي تعيشها بلادنا الحبيبة في كافة نواحي الحياة .

وفقنا الله لما فيه الخير ، والصلاح لخدمة هذا الوطن العزيز .....



المراجع والمصادر

١- الشركة العمانية للإتصالات ، ١٩٩٩: بيان عن خدمة الاتصالات بعبري .

٢- الكلية المتوسطة للمعلمات بعبري ، ١٩٩٣م : عبري حضارة وسط الصحراء .

٣-المديرية العامة للبلديات الاقليمية والبيئة بالظاهرة ، ١٩٩٩م : بيان عن المشاريع البيئية بمنطقة الظاهرة .

٤- المديرية العامة للتربية والتعليم بالظاهرة ١٩٩٩م : بيان عن تطوير التعليم بولاية عبري

٥- المديرية العامة للخدمات الصحية بالظاهرة ،١٩٩٩م : بيان عن الخدمات والمشاريع الصحية بعبري .

٦-المديرية العامة للخدمات الصحية بالظاهرة ،١٩٩٩م : بيان عن انجازات الثروة الزراعية والحيوانية بمنطقة الظاهرة .

٧-جمعية المرأة العمانية بعبري ،١٩٩٩م : بيان عن أنشطة وانجازات المرأة بولاية عبري

٨-دائرة الشؤون الاجتماعية بعبري ،١٩٩٩م بيان عن الانشطة والمشاريع الاجتماعية بعبري .

٩- دائرة الطرق بعبري ،١٩٩٩م : بيان عن مشاريع الطرق بعبري.

١٠-دائرة الكهرباء بعبري ،١٩٩٩م : بيان عن الخدمات الكهربائية بعبري.

١١-شركة تنمية نفط عمان ١٩٩٩م : أخبار شركتنا .

١٢-مركز الوفاء الاجتماعي التطوعي ١٩٩٩م : بيان عن الانشطة والمشاريع التي تخدم المعاقين بعبري.

١٣-مكتب والي عبري، ١٩٩٥م : عبري واليوبيل الفضي .

١٤-مكتب اشراف بريد الظاهرة ١٩٩٩م : بيان عن الانشطة البريدية بعبري.

١٥-نادي عبري ١٩٩٩م بيان عن أنشطة وانجازات شباب ولاية عبري.

١٦-وزارة التنمية ١٩٩٦م : الاطلس الاجتماعي الاقتصادي .

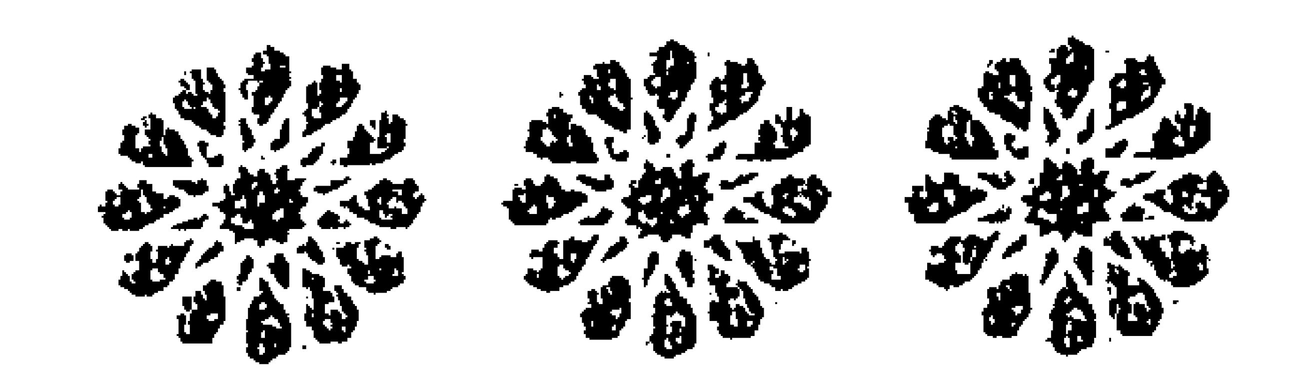
١٧-وزارة الاعلام ١٩٩٨م : عمان ٩٨/ ١٩٩٩

١٨-ادارة الاوقاف والشؤون الدينية بعبري ١٩٩٩م : بيان عن الانشطة والمشاريع الدينية المنفذه بعبري .

١٩-ادارة التجارة والصناعة بعبري ١٩٩٩م : بيان عن الانشطة الاقتصادية بعبري .

٢٠-ادارة موارد المياه بعبري ١٩٩٩م : بيان عن انجازات موارد المياه بعبري.

٢١-ادارة الاسكان بعبري ١٩٩٩م : بيان عن الخطط السكنية بعبري.



الفهرس

رقـم الأيـداع : ١٢٦ /٢٠٠٧م

تم بحمد الله

